

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الامتداد العمراني لمدينة نابلس والعوامل المؤثرة فيه

إعداد

عمار عادل عبد الرحمن عمران

إشراف

الدكتور وائل رفعت عناب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الجغرافيا من كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2008م

الامتداد العمراني لمدينة نابلس والعوامل المؤثرة فيه

إعداد

عمار عادل عبد الرحمن عمران

نوقشت هذه الدراسة بتاريخ 2008/6/8م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د . وائل رفعت عناب / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. وليد مصطفى / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. أحمد رأفت غضيه / ممتحناً داخلياً

.....

الإهداء

إلى أغلى الناس على قلبي

والدي ... والدتي ... ولدي محمد

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته

إلى

زوجتي العزيزة أم ليث والغالية صفاء

أبنائي

ليث ... ليان ... ليان ... حبيب ... حموده

الأخوات

أم حامد ... أم حسين ... أم منصور

الإخوة

أبو عادل ... أبو هاجم ... أبو عطية

إلى كل الأحبة والأصدقاء والأقارب

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من كان له دور في إنجاح هذا العمل وأخص بالذكر الدكتور وائل عناب لإشرافه على هذه الدراسة وجهوده الدائمة في متابعتها حتى خرجت بصورتها النهائية، والى أساتذة قسم الجغرافيا الدكتور أحمد رأفت والدكتور عزيز دويك والدكتور منصور أبو علي والدكتور أديب الخطيب، والى الإخوة والأخوات في بلدية نابلس ممثلين برئيس وأعضاء لجنة البلدية وكافة العاملين وأخص بالذكر الحاج عدلي يعيش ومهندس البلدية الدكتور خالد قمحية والسيد عبد الرحمن شرف والمهندسة أريج كتانة والمهندسة رانيا طه والرسامة هناء الفلاحة وذلك عن كل جهد بذلوه لإنجاح هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر إلى الأخوة الزملاء مدير ومعلمي مدرسة بيت فوريك الثانوية، والى الآنسة مها المصري التي كان لها كل الفضل في توزيع وجمع الاستمارات، والى الأخ والزميل الفاضل الأستاذ هاني زغلان على قيامه بعملية التدقيق اللغوي للدراسة، والى الأخ والزميل الدكتور غسان قاسم عمر، والى كل من كان له دور في إنجاح هذه الدراسة.

عمار عادل عبد الرحمن عمران
2008/6/8م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإمتداد العمراني لمدينة نابلس والعوامل المؤثرة فيه

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	إقرار
و	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
م	فهرس الخرائط
ن	فهرس الأشكال
س	فهرس الملاحق
ع	ملخص الدراسة
16- 1	الفصل الأول: مقدمة الدراسة
1	مقدمة الدراسة
3	مبررات الدراسة
3	مشكلة الدراسة
5	أهداف الدراسة
6	القضايا والأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها
7	منهجية الدراسة ومصادرها
7	عينة الدراسة ومبررات اختيارها
12	هيكلية الدراسة
13	الدراسات السابقة
29- 17	الفصل الثاني: الخلفية النظرية للدراسة
17	منطقة الدراسة (الموقع والموضع)
20	أهمية الموقع والموضع
20	الحدود
22	طبوغرافية السطح
22	التركيب الجيولوجي
23	المناخ

الصفحة	الموضوع
23	موارد المياه
24	السكان
25	الخلفية التاريخية
27	الأهمية الدينية
28	أهم المعالم الدينية والأثرية
28	المساجد
29	المقامات
29	الكنائس
29	المعابد الأثرية
29	المعالم الأثرية
62- 30	الفصل الثالث: الامتداد العمراني لمدينة نابلس (نشأته وتطوره)
30	مقدمة الفصل
30	نشأة المدينة وعوامل اختيار الموقع والموضع
34	تطور المدينة في العصور القديمة
37	تطور المدينة في العصور الإسلامية
40	تطور المدينة زمن الانتداب البريطاني
44	تطور المدينة في العهد الأردني 1950م - 1967م
46	تطور المدينة زمن الاحتلال الإسرائيلي
52	تطور المدينة زمن السلطة الوطنية الفلسطينية
61	علاقة الوظائف الدينية في مدينة نابلس مع تطورها العمراني
138- 63	الفصل الرابع: العوامل المؤثرة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس
63	مقدمة الفصل
64	العوامل الطبيعية المؤثرة على الامتداد العمراني
64	مقدمة
65	الموقع والموضع
66	الوضع الطبوغرافي
67	الانحدار البسيط
69	الانحدار الشديد

الصفحة	الموضوع
70	التركيب الجيولوجي (الصخور والترربة)
70	التركيب الصخري
73	الترربة
75	المناخ
77	مصادر المياه
77	المرحلة الأولى: الاعتماد على مياه الأمطار ومياه الينابيع
78	المرحلة الثانية: الاعتماد على مياه الشبكات العامة
81	أثر الشعوب والقوى التي سكنت مدينة نابلس على الامتداد العمراني للمدينة (العوامل البشرية)
81	مقدمة
82	المرحلة الأولى: أثر الشعوب القديمة التي سكنت مدينة نابلس على امتدادها العمراني
89	المرحلة الثانية: العوامل البشرية التي أثرت على الامتداد العمراني لمدينة نابلس أثناء فترة الحكم الإسلامي
89	حكم الخلافة الراشدية نهاية الحكم الأيوبي
91	فترة حكم المماليك
91	فترة الحكم العثماني
94	المرحلة الثالثة : في الفترة ما بعد العهد العثماني
94	الانتداب البريطاني
96	العهد الأردني
97	في ظل الاحتلال الإسرائيلي
97	أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما قبل عام 1967م
98	أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة 1967م - 1994م
104	أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما بعد عام 1994م
108	المرحلة الرابعة : في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية منذ عام 1994م
110	أثر الاحتلال الإسرائيلي على الأوضاع الاقتصادية للضفة الغربية ودوره على الامتداد العمراني
110	أثناء الفترة 1967م-1994م

الصفحة	الموضوع
114	في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية 1994م الآن
119	دور بلدية نابلس الحالية على الامتداد العمراني
121	مصادر بلدية نابلس لإنشاء البنية التحتية والقيام بمشاريعها
121	مدى تأثير موازنة بلدية نابلس بانتفاضة الأقصى ومجلس البلدية المنتخب في 2005/12/15م وحكومة حماس التي تمت مقاطعتها عالمياً وأثر ذلك على الامتداد العمراني
122	انخفاض مستوى إجمالي الإيرادات الخاصة بالبلدية
122	تأثر الخدمات التي تقدمها البلدية
128	أثر الإجتياحات الإسرائيلية
130	دور بلدية نابلس في إعداد البنية التحتية في الفترة 1994م-2007م
132	استراتيجية بلدية نابلس للتوسع العمراني
134	اتجاهات التوسع العمراني في مدينة نابلس ودور البلدية في تحديد مناطق الانتشار العمراني
139- 186	الفصل الخامس: عوامل اختيار موقع المسكن في مدينة نابلس
139	مقدمة الفصل
144	العوامل الاقتصادية
145	سعر الشقة والأرض
148	الأجرة السنوية للمسكن
149	العوامل الاجتماعية
149	وجود أقارب أو أصدقاء في المنطقة
152	المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة
152	رغبة الزوجة والأبناء
153	العوامل النفسية
154	الهدوء والابتعاد عن مناطق الاكتظاظ
156	المنظر العام للمنطقة
157	حاجة الزوجين لمسكن مستقل
158	عدم وجود منطقة بديلة
159	توفر الخدمات العامة

الصفحة	الموضوع
160	توفر خدمة الكهرباء والمياه والصرف الصحي وجمع النفايات الصلبة
161	سهولة المواصلات
161	توفر الحدائق العامة
161	القرب من دور العبادة
162	القرب من المدارس
163	القرب من مكان التسوق
164	توفر الخدمات الخاصة
164	توفر سيارة خاصة للأسرة
164	توفر مصعد كهربائي للمبنى
165	توفر موقف سيارات خاص للمبنى
165	توفر حديقة خاصة للمبنى
166	القرب من مكان العمل للزوج والزوجة
167	العوامل الطبيعية (التهوية والتشمس)
169	الرضى عن موقع السكن والرغبة في الانتقال
170	أثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس على الحيز المكاني ومواصفات الأحياء
171	التباين في توفر أراضي الفضاء و الأراضي اللازمة لمشاريع النفع العام
172	التباين في مواصفات بعض الأحياء والتباين في توفر مراكز الخدمات العامة
172	التباين في أسعار الأراضي بين حي وآخر
173	التباين في مواصفات المسكن من حي لآخر
173	أثر بعض استعمالات الأراضي في مدينة نابلس على الامتداد العمراني
174	الاستعمال السكني
177	الاستعمال التجاري
178	الاستعمال الصناعي
180	الاستعمال التعليمي
181	الاستعمال الديني
182	استعمال أرض الفضاء
182	استعمال النقل والمواصلات
183	أهم الأسباب التي جعلت الجهة الغربية لمدينة نابلس هي الجهة المفضلة للسكن

الصفحة	الموضوع
197- 187	الفصل السادس: تخطيط الامتداد العمراني في مدينة نابلس
187	مقدمة الفصل
187	مفهوم التخطيط
187	أهداف التخطيط
188	الاعتبارات الواجب مراعاتها عند تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس
188	أسس تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس
189	تخطيط استعمالات الأرض في مدينة نابلس
190	تخطيط الاستعمال السكني
191	المناطق التي تعاني من نقص الخدمات وارتفاع الكثافة السكانية
191	المناطق التي تتميز بارتفاع الكثافة السكانية
192	المناطق التي تعاني من نقص في الخدمات العامة
192	المناطق التي تعاني من نقص في الخدمات الخاصة
195	تخطيط النقل في مدينة نابلس
196	تخطيط الاستعمالات الأخرى في مدينة نابلس
199- 198	الفصل السابع: النتائج والتوصيات
198	أهم نتائج الدراسة
199	التوصيات
200	قائمة المصادر والمراجع
206	الملاحق
b	Abstract

فهرس الجداول

الصفحة	الجدول	الرقم
8	عدد المساكن التي تمت دراستها في مناطق العينة	جدول (1)
24	تطور أعداد سكان مدينة نابلس في الفترة 1820م-2006م	جدول (2)
59	مساحة مدينة نابلس وعدد سكانها في فترات مختلفة	جدول (3)
60	الكثافة السكانية لمحافظة الضفة الغربية في عام 2005م	جدول (4)
112	أعداد الفلسطينيين العاملين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة 1948 م	جدول (5)
123	نسبة المنح التي تتلقاها بلدية نابلس من إجمالي الموارد المتاحة في 2000م-2006م	جدول (6)
124	قيمة الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 999 2006م	جدول (7)
125	نسبة التغير في الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م-2006م	جدول (8)
126	عدد رخص الأبنية الصادرة عن بلدية نابلس في الفترة 995 2006م	جدول (9)
128	عدد المنازل التي تم إصلاحها في البلدة القديمة في الفترة 2000 2006م	جدول (10)
142	العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن في مدينة نابلس	جدول (11)
144	عينة الدراسة	جدول (12)
151	مكان ولادة الزوج في بعض مناطق العينة	جدول (13)
178	علاقة الاستعمال التجاري مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس	جدول (14)
180	علاقة الاستعمال الصناعي مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس	جدول (15)

فهرس الخرائط

الصفحة	الخريطة	الرقم
11	الامتداد العمراني لمدينة نابلس	خارطة (1)
18	موقع مدينة نابلس في الضفة الغربية	خارطة (2)
19	محافظة نابلس والتجمعات الريفية التابعة لها	خارطة (3)
21	الحدود الحالية لمدينة نابلس و دور المدينة في الربط بين محافظات الضفة الغربية	خارطة (4)
35	مدينة شكيم الكنعانية ومدينة نابولس الرومانية	خارطة (5)
43	التطور في حدود مدينة نابلس عام 1944م	خارطة (6)
47	التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1964م	خارطة (7)
49	المستعمرات القريبة من حدود مدينة نابلس	خارطة (8)
51	التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1986م	خارطة (9)
55	التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1996م	خارطة (10)
56	اتجاهات الامتداد العمراني لمدينة نابلس وعلاقته مع الطرق الموصلة لمحافظة الضفة الغربية	خارطة (11)
57	المخيمات والقرى التي ضمتها مدينة نابلس	خارطة (12)
58	الأحياء السكنية الجديدة في مدينة نابلس التي تمت إقامتها بعد عام 1980م	خارطة (13)
68	طبوغرافية مدينة نابلس	خارطة (14)
68	الامتداد العمراني لمدينة نابلس	خارطة (15)
72	التركيب الجيولوجي لمدينة نابلس	خارطة (16)
79	أهم مصادر المياه الجوفية في مدينة نابلس	خارطة (17)
103	مدينة نابلس حسب اتفاق أوسلو	خارطة (18)
138	بعض استعمالات الأرض في مدينة نابلس والمناطق المجاورة والتي كان لها الأثر على الامتداد العمراني للمدينة	خارطة (19)
175	توزيع الكثافة السكانية في مدينة نابلس	خارطة (20)
197	بعض مشاريع تهيئة المناطق والطرق في مدينة نابلس في الفترة 2005م -2007م	خارطة (21)

فهرس الأشكال

الصفحة	الشكل	الرقم
125	قيمة الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م	شكل (1)
127	عدد رخص الأبنية الصادرة عن بلدية نابلس في الفترة 1995م - 2006م	شكل (2)
129	أعداد المنازل التي تم إصلاحها في البلدة القديمة في الفترة 2000م - 2006م	شكل (3)
143	العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن في مدينة نابلس	شكل (4)
152	مكان ولادة الزوج في بعض مناطق العينة	شكل (5)
155	نسبة تأثر أفراد العينة بعامل الهدوء والرضى عنه	شكل (6)

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
206	استمارة الدراسة	ملحق (1)
212	أهم الشعوب التي سكنت فلسطين في العصور القديمة	ملحق (2)
213	أهم القوى والشعوب التي سكنت فلسطين منذ بداية العصور الوسطى وحتى بداية القرن الحالي	ملحق (3)
214	المستعمرات الإسرائيلية التي أقيمت في محافظة نابلس	ملحق (4)
217	متوسط كمية المياه المنتجة للينابيع والآبار الارتوازية في مدينة نابلس في العام 2006م .	ملحق (5)
218	كمية المياه المنتجة والمستهلكة للأغراض المنزلية لعام 2006م	ملحق (6)
219	كمية المياه المباعة للمواطنين للعام 2006م .	ملحق (7)
220	هيكلية التعرف للمياه ونسبة استهلاك المياه للفئات المختلفة في مدينة نابلس للعام 2006م .	ملحق (8)
221	متوسط خلو الشقق في فترات مختلفة في مناطق العينة	ملحق (9)
222	بعض خصائص السكان في منطقة الدراسة	ملحق (10)
223	صورة لمدينة نابلس من جهة الشرق	ملحق (11)
224	صورة جوية لمدينة نابلس	ملحق (12)
225	صورة البلدة القديمة	ملحق (13)
226	صورة الامتداد العمراني لمدينة نابلس على المنحدرات الجبلية	ملحق (14)
227	صور لمدينة نابلس عبر فترات مختلفة	ملحق (15)

الامتداد العمراني لمدينة نابلس والعوامل المؤثرة فيه

اعداد

عمار عادل عبد الرحمن عمران

اشراف

الدكتور وائل عناب

الملخص

تناولت الدراسة الامتداد العمراني والعوامل المؤثرة فيه لمدينة نابلس الواقعة في الضفة الغربية، وقد كان للنتائج السلبية المترتبة عن ذلك الامتداد والتي من أهمها التباين الواضح في توزيع الخدمات وأسعار الأراضي والاحتفاظ وتوفر الخدمات المختلفة أكبر الأثر في اختيار هذا الموضوع، وذلك إلى جانب أهميته التطبيقية في تحسين أشكال إقامة المساكن وتلبية مختلف أنواع احتياجاتهم، لا سيما الأساسية منها، واستخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي، معتمداً على المراجع المكتبية والمصادر الميدانية التي من أهمها الصور الجوية والمخططات الهيكلية لمدينة نابلس والتي تم الاعتماد عليها لإنتاج الخرائط اللازمة باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وكذلك استمارة الدراسة حيث قام الباحث بتوزيع 1404 استمارة على عينة الدراسة وتم تحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS).

وتتبعت الدراسة الامتداد العمراني للمدينة عبر مختلف العصور (منذ النشأة زمن الكنعانيين حتى العام 2006م)، وبحثت في أهم العوامل التي أثرت على ذلك الامتداد سواءً أكانت العوامل الطبيعية أو البشرية التي تمثلت في دور الشعوب التي سكنت المدينة أو الحكومات التي تعاقبت على حكمها، وبحثت الدراسة في أهم الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة، وأثر ذلك كله على الحيز الحضري للمدينة من حيث توزيع المساكن والخدمات والكثافة العمرانية، وبينت الدراسة الدور الذي تقوم به بلدية نابلس وأهم التغيرات التي طرأت على الامتداد العمراني بعد تسلم السلطة الوطنية للمدينة عام 1994م وبعد اشتعال الانتفاضة الأولى عام 1987م وانتفاضة الأقصى عام 2000م والاجتياحات الإسرائيلية المتكررة بعد عام 2002م، وبحثت الدراسة في أهم عوامل اختيار موقع المسكن في مدينة نابلس، وأثر استعمالات الأرض المختلفة على الامتداد العمراني وتوجهات السكان وتفضيلهم لمنطقة عن الأخرى داخل منطقة الدراسة، وكذلك خطط البلدية لتنظيم الامتداد العمراني، سواءً تلك التي تم تنفيذها أو التي قيد التنفيذ.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الامتداد العمراني لمدينة نابلس يمتد بشكل شريط طولي باتجاه شرقي غربي، وقد تأثر بالأوضاع السياسية والاقتصادية والطبيعية خاصة الطبوغرافية، كما أن لنوع الاستعمالات دور في تحديد اتجاه الامتداد العمراني، وأن القرب من دور العبادة ورغبة الزوجة والابتعاد عن مناطق الازدحام من أهم العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن، وان أفضل المناطق المفضلة للسكن داخل المدينة هي منطقة رفيديا يليها منطقة المخفية وأقلها منطقة سهل عسكر.

وقدمت الدراسة مجموعة من الاقتراحات أهمها: المسارعة في وضع حل سياسي من خلال تعاون دولي، وتنظيم استعمالات الأرض داخل المدينة، وعمل مشاريع إسكان لذوي الدخل المحدود، وتوصيل خدمة البنية التحتية لأراضي الفضاء على أطراف حدود المدينة.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

1 - 1 مقدمة الدراسة

تحظى المدن، وخاصة الرئيسية منها، بحيز هام في مجال الدراسات والأبحاث الجغرافية المختلفة. وذلك لما تشكله المدن من مؤثر هام في المكان ولما تمثله من متغير ديناميكي يؤثر على كل من الدولة والإقليم الذي تقع فيه، فدراسة المدن تعتبر مدخلاً لدراسة كل من الدولة، والإقليم الجغرافي الذي تقع فيه.

فالمدينة هي النواة الرئيسة للمحافظة والقرى والتجمعات المجاورة، وتقوم فيما بينها جميعاً تفاعلات مكانية تبادلية مشتركة، وهي في ذات الوقت أماكن للإنتاج والاستهلاك ومراكز للسلطات السياسية والإدارية المتشابكة. ويمثل النمو العمراني فيها ظاهرة عامة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية هي بمثابة محصلة للإنتاج البشري في علاقته مع البيئة الطبيعية والبشرية، فالعنصر السكاني ونشاطه متغير باستمرار بتغير علاقة التفاعل فيما بينه وبين بيئته المحيطة به،⁽¹⁾ وعليه، فإن دراسة العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني للتجمعات الحضرية أمر بالغ الأهمية، خاصة أن أي تجمع حضري تحول إلى "ظاهرة" عادة ما يشكل مصدراً للمعلومات وحيزاً للابتكارات وأسلوباً للتنمية،⁽²⁾ فإذا كان الإنسان يصنع التجمع الحضري وينظمه، فإن التجمع الحضري بدوره يهيمن على تنظيم السكان واحتياجاتهم.⁽³⁾

وتعد دراسة العوامل المؤثرة في النمو العمراني للتجمعات الحضرية ضرورة لا غنى عنها في أي دولة، وذلك لما تقدمه من معلومات أو بيانات يحتاجها أصحاب القرار والمخططين من أجل إحداث التنمية المطلوبة في شتى الجوانب ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة، والوصول بالتالي إلى حالة من التقدم والرفاه الاقتصادي والاجتماعي.

إن إيجاد قاعدة من البيانات الجغرافية ذات الصلة بمختلف العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة وغيرها من التجمعات داخل الضفة الغربية يعتبر مهمة ملحة

(1) الزوكة، محمد خميس، 1991 التخطيط الإقليمي وأبعاده الجغرافية، دار المعارف، ص 12.

(2) الفاضلي، بهجت، محمد علي، 2000 دراسات في جغرافية العمران الحضري - كتاب مترجم ل جاكولين بوجي جارنيه، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، ص 38.

(3) نفس المرجع، ص 55.

خاصة في ظل غياب السياسات التنموية خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة، والذي عمل على إعاقة النمو الاجتماعي والاقتصادي وإعاقة عمليات التنمية العمرانية بكافة أشكالها، وذلك عن طريق وضع العراقيل وفرض القيود والحد من إصدار تراخيص البناء وعدم الاهتمام بالبنية التحتية، وهدم البيوت والحد من توسع القرى والمدن الفلسطينية.

إن دراسة العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني لمنطقة ما، عادة ما تبدأ بالخطط التنموية المختلفة التي تم وضعها وتنفيذها، ودراسة العلاقة بين تلك الخطط ومدى تأثيرها بالعوامل الطبيعية والظروف البشرية، علماً أن منطقة الدراسة لها خصوصية أخرى مثلها مثل بقية مدن الضفة الغربية وقطاع غزة التي عمد الاحتلال على تحجيمها سواءً في توسعها الأفقي أو في بناها التحتية، الأمر الذي أثر بمجمله على نجاح الخطط ومشاريع التنمية فيها.

إن تجمع السكان ونموهم بمحلات عمرانية ذات أحجام وخصائص متباينة، لأداء وظيفة أو وظائف معينة، تحكمه مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، وهو الأمر الذي يمكن التعرف عليه من خلال تتبع نمو التجمعات الحضرية عمرانياً وسكانياً عبر فترات مختلفة لكل منها سماتها، وكذلك من خلال تحديد درجة تأثير كل عامل منها ومن ثم تحديد اتجاهات نموها المستقبلية، ثم وضع الخطط المناسبة والتي تتسجم مع الإمكانيات المادية والفكرية والاجتماعية والعقائدية، وذلك من خلال استقراء الماضي ودراسة الحاضر وتحليلهما ثم التنبؤ بالمستقبل والتخطيط له، ضمن ظروف مختلفة سواءً أكانت تلك الظروف سلوكية أو بنائية أو ديموغرافية وبإسلوب علمي موضوعي يأخذ بكافة العناصر التطبيقية.⁽¹⁾

وبناءً على ما تقدم، ومن أجل إجراء دراسة جغرافية متعمقة تحقق الأغراض المرجوة منها، فقد بحثت الدراسة في اتجاهات التطور الحضري للمدينة في حيزها الحضري، وبحثت في العوامل التي أثرت في هذا النمو، حيث ركزت على وصف الوضع القائم وتحديد مختلف العوامل والاعتبارات التي أدت إليه ومتابعة التطور التاريخي لها في المجالات المختلفة. وحاولت إيجاد بعض الحلول والمقترحات للتغلب على المشاكل الناتجة عن طبيعة هذا الامتداد، والتي يمكن أخذها بالاعتبار عند عمليات التخطيط لمستقبل منطقة الدراسة.

(1) حجازي، محمد، 1982 جغرافية الأرياف، دار المعارف، ص 62.

1-2 مبررات الدراسة

تتبقى أهمية دراسة الامتداد العمراني لمدينة نابلس و العوامل المؤثرة فيه من عدة اعتبارات أهمها:

1. أنها تمثل قاعدة لازمة للتخطيط على أسس علمية تحليلية.
 2. وهي كثيراً ما تساعد في فهم وتحليل أنماط استعمال الأرض والتركيب الداخلي للمدينة وتوجيه الاستعمال الأمثل لها.
 3. كما تساعد دراسة العوامل الطبيعية والاقتصادية والبشرية المؤثرة في إبراز دور كل منها وتعيين درجة تأثيرها، وتوضيح ذلك على خرائط تفيد بشكل كبير في عمليات التنمية المختلفة للمدينة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة وبشكل دقيق يتناسب مع الواقع والإمكانيات المتاحة فيها أو في جوارها.
 4. إن التباين الواضح في التوسع العمراني للمدينة في الاتجاهات المختلفة قد دفع الباحث لدراسة أسباب هذا التوجه ودوافعه وما يمكن أن يترتب عليه من نتائج.
 5. أن كبر مساحة مدينة نابلس وارتفاع عدد سكانها مقارنة بالتجمعات المجاورة، إضافة لضمها العديد من الأنشطة الاقتصادية وهو الأمر الذي شكل فيها عامل جذب للاستثمارات التجارية باستمرار مع ما يرافقه من زيادة سكانية وعمرانية فإن ذلك يتوجب دون شك القيام بتوجيهه وعمل الخطط اللازمة له لمواكبة هذا التطور.
- إضافة لما تقدم، فإن غياب عنصر التخطيط خلال التطور التاريخي للمدينة جراء خضوعها للاستعمار والذي انعكس على توفر بعض الخدمات الأساسية للسكان مما شكل عبئاً للقائمين عليها في ظل الإمكانيات المحدودة، يستدعي القيام بدراسة هذا التطور ومراحله وسمات كل منها من أجل التخطيط للمستقبل، هذا إلى جانب قلة الدراسات الجغرافية التي تناولت جملة العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني للمدن الفلسطينية بشكل عام و لمدينة نابلس بشكل خاص.

1-3 مشكلة الدراسة

1. شهدت المدينة وما تزال تطوراً ملحوظاً في الامتداد العمراني في شتى الاتجاهات، وهو الأمر الذي نجم عنه كثيراً من الآثار الايجابية والسلبية في شتى المجالات كالخدمات الأساسية والمرافق الأخرى للمدينة.

2. كان لانتشار المستعمرات والمواقع الإسرائيلية وإحاطتها بالمدينة من مختلف الجهات دوراً بارزاً ساهم بشكل مباشر في الحد من الامتداد العمراني لجهة على حساب الأخرى، وهو الأمر الذي ساهم في تباين أسعار الأراضي وبالتالي توجيه السكان وتفضيلهم لبعض الجهات.
3. تردي الأوضاع الاقتصادية للسكان وخاصة بعد اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987م وانتفاضة الأقصى عام 2000م، والاجتياحات الإسرائيلية المتكررة بعد عام 2002م وما رافقها من ارتفاع نسبة الفقر والبطالة الأمر الذي عمل على الحد من الانتشار العمراني للفئات المختلفة خاصة فئة العمال.
4. إن انتشار ظاهرة الانفلات الأمني لفترة معينة وعدم التزام بعض السكان بواجباتهم، كدفع الرسوم وأثمان الكهرباء والمياه، عمل على زيادة عجز البلدية عن تهيئة وإعداد المناطق بخدمة البنية التحتية.
5. حرم ارتفاع أسعار الأراضي والشقق في بعض المناطق داخل مدينة نابلس بعض شرائح المجتمع من التوجه إليها، وبقيت تلك المناطق حكرًا على بعض الشرائح، خاصة الشرائح التي تتميز بارتفاع معدل دخلها الشهري.
6. كان لنوع الاستعمال خاصة الاستعمال الصناعي دوراً في الحد من انتشار المباني السكنية في بعض الجهات.
7. تركز الوظائف الإدارية والخدمات العامة في المدينة خلق آثاراً سلبية على المدينة والقرى والبلدات في المحافظة.
8. قلة الدراسات الجزئية التي تناولت هذا الجانب في منطقة الدراسة، وخاصة تلك الدراسات الجغرافية التي تسهم بدور فعال في تخطيط المدن وتنظيمها، لما للجغرافي من خبرة في فهم العلاقات المكانية وقدرة في تحديد العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني وأثرها على أنماط الاستخدام والتوسع في كافة أرجاء المدينة ووضع خطط جديدة تتناسب مع احتياجات المدينة المستقبلية.

1-4 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف، وفيما يلي بعض منها:

1. دراسة العوامل المؤثرة في الامتداد العمراني لمدينة نابلس سواء كانت طبيعية أم بشرية، وتفسير ذلك من خلال إظهار اثر كل منها وكذلك ارتباطه زمنياً ومكانياً مع العوامل الأخرى.
2. وضع صورة واضحة وشاملة لطبيعة الامتداد العمراني للمدينة واتجاهاته وتبايناتها، والتعرف على النواحي السلبية والايجابية لنتائج هذا الامتداد، ومحاولة وضع تصور واضح من أجل التغلب على العقبات مستقبلاً من خلال الخطط التنموية الحضرية السليمة للأجيال القادمة، ومسايرة سياسة التنمية المستدامة التي نهدف للوصول إليها.
3. محاولة مساعدة صانعي القرار في المدينة بشكل خاص والمنطقة بشكل عام، على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتخطيط الامتداد العمراني للحيز الحضري بشكل يتلاءم فيه مع النظام البيئي الطبيعي و البشري.
4. إظهار خصائص استعمال الأرض الحضري داخل منطقة الدراسة وأثرها على الامتداد العمراني.
5. إيجاد قاعدة بيانات طبيعية وبشرية أثرت على الامتداد العمراني في كافة أرجاء المدينة واستخدامها عند تخطيط وتطوير الأراضي المختلفة داخل الحيز الحضري للمدينة.
6. معرفة أهم عوامل اختيار موقع المسكن لسكان منطقة الدراسة.
7. محاولة وضع تصور لتخطيط الامتداد العمراني للمدينة، وتخطيط توزع مراكز الخدمات الإدارية والعامّة في المدينة.
8. دراسة تأثير قدوم السلطة الفلسطينية عام 1994م على الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة.
9. تحليل لأهم الظروف التي تبعت انتفاضة الأقصى عام 2000م والاجتياحات الإسرائيلية عام 2002م التي أثرت على الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة.

1-5 القضايا والأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها

لتحقيق أهداف الدراسة، فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. أين نشأت مدينة نابلس؟ وما هي أهم أسباب اختيار موقعها وموضعها؟
2. ما هي اتجاهات الامتداد العمراني لمدينة نابلس؟
3. ما هي أبرز العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الامتداد العمراني لمدينة نابلس وما هي درجة تأثير تلك العوامل؟
4. هل للاحتلال الإسرائيلي أثر على الامتداد العمراني لمدينة نابلس؟ وما مدى ذلك الأثر إن وجد؟
5. ما هي أهم التغيرات التي حدثت للامتداد العمراني لمدينة نابلس بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية منذ عام 1994م؟
6. كيف أثرت انقفاضة الأقصى عام 2000م على الامتداد العمراني لمدينة نابلس؟
7. كيف أثرت استعمالات الأرض في مدينة نابلس على الامتداد العمراني لها؟
8. ما هي أهم العوامل المؤثرة في اختيار موقع السكن في مدينة نابلس؟ وما هي درجة تأثير كل منها؟
9. هل هناك مناطق مفضلة للسكن في مدينة نابلس؟
10. ما هي الآثار المترتبة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس؟
11. كيف يمكن التغلب علمياً وعملياً في المستقبل على أهم العقبات التي تعترض التخطيط التنموي الحضري الأمثل لمدينة نابلس، وذلك ضمن الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والسياسية المتاحة؟
12. أين تتركز المناطق التي يمكن توجيه التخطيط نحوها؟ وكيف يمكن دمجها ضمن السياسات المستقبلية؟ وما هي أهمية ذلك الدمج؟

1-6 منهجية الدراسة ومصادرها

اعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمسح الميداني العيني. ولجمع المعلومات والبيانات تم الاعتماد على المصادر التالية:

1 . الدراسة الميدانية وذلك من خلال عينة الدراسة والزيارات واللقاءات وتسجيل الملاحظات وإجراء المقابلات الشخصية، وتصميم استبانة وتوزيعها وجمعها وتحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية spss.

2 . نشرات ومطبوعات المؤسسات الحكومية والأهلية المختلفة وبشكل خاص بلدية نابلس بكافة أقسامها، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وغيرها.

3 . الخرائط بأشكالها والصور الجوية الخاصة بمنطقة الدراسة، بالإضافة إلى الخرائط الطبوغرافية.

4 . المراجع المكتبية ذات العلاقة بالموضوع كالكتب الجغرافية وكتب التخطيط الحضري وبعض المراجع الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية وغيرها، هذا من ناحية، وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) من ناحية أخرى.

1-7 عينة الدراسة ومبررات اختيارها

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام خارطة بمقياس رسم 1:10000 تضم المخطط الهيكلية المعدل لمدينة نابلس الذي صدر عام 2005م، وقد تم استخدام المقياس السابق الذكر حتى يتضح في الخارطة التوزيع العمراني، وتم تقسيم الخارطة إلى مربعات تبلغ مساحة كل مربع 9سم² - حتى لا تقل عدد المباني في كل مربع عن 15 مبنى -، وتم استخدام عينة عشوائية طبقية، وبلغ عدد المربعات المعتمدة للدراسة 164 مربع، تم اختيار 14 منطقة للدراسة، حيث تم اختيار مربع واحد في كل منطقة مختارة من المناطق الأربعة عشر، وقام الباحث بتقييم المربعات المعتمدة بشكل تغطية مساحية دائرية بدأت من الزاوية الشمالية الشرقية عند منطقة المساكن الشعبية وانتهت عند منطقة سهل عسكر، و تمثل المربعات المختارة مجملها ما نسبته 8.5% من عدد المربعات المعتمدة، وشكلت 7.2% من الحجم الكلي للمربعات التي تضم المباني السكنية في منطقة الدراسة.

وشملت الدراسة جميع المباني التي تضم الاستعمال السكني في كل مربع من مربعات العينة الأربعة عشر، حيث قام الباحث بتوزيع استمارة على كل مسكن سواء أكان منزلاً مستقلاً

أو شقة في عمارة، ولم يتم توزيع الاستثمارات على المباني التي ما زالت تحت الإنشاء، وكذلك المباني التي لا تضم استعمال سكني، والجدول رقم (1) يبين عدد المساكن التي تمت دراستها في مناطق العينة.

جدول (1): عدد المساكن التي تمت دراستها في مناطق العينة

رقم المنطقة	مناطق العينة	عدد المساكن التي تمت دراستها
1	المساكن الشعبية	100
2	شارع عمان (بالقرب من قرية عراق التايه)	104
3	شارع الحمراء (جبل عيبال)	130
4	إسكان المهندسين (طريق عصيره)	118
5	شارع تونس	102
6	شارع رفيديا الجديد	137
7	المخفية	129
8	شارع الطور (جبل جرزيم)	103
9	الضاحية	94
10	شارع القدس	87
11	إسكان الموظفين	58
12	شارع حيفا(بالقرب من حدائق جمال عبد الناصر)	84
13	شارع ابن حزم	114
14	سهل عسكر(بالقرب من سوق الخضار المركزي)	50
	المجموع	1404

ومن الجدول السابق يتبين أن مناطق العينة موزعة في جميع اتجاهات الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة، كما أن عدد المساكن التي تمت دراستها بلغت 1404 مسكن، وعند مقارنتها مع عدد المساكن في منطقة الدراسة والتي بلغت 15473 (تشمل المناطق غير المستبعدة)⁽¹⁾ فإن ذلك يعني أن العينة قامت بتغطية ما نسبته 9.07% من المساكن في مدينة نابلس.

⁽¹⁾ الجهاز المركزي للإحصاء المركزي الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، النتائج النهائية، تقرير المساكن / محافظة نابلس / الجزء الأول، سلسلة التقارير الإحصائية 027 1999 م، ص 39-44.

أما المربعات المستبعدة من عينة الدراسة فهي:

- 1 - المربع الذي يقع بكامله خارج حدود المدينة حسب المخطط الهيكلي المعدل.
- 2 - المربع الذي يضم أقل من 15 مبنى مستعملة لأغراض السكن، حتى لا تقل عينة الدراسة عن 8%.

3 - المربع الذي يمثل بكامله أو جزءاً منه المسطح الأساسي للبلدة القديمة أو قرية أو مخيم داخل حدود مدينة نابلس، حيث تم استبعاد هذه الأنواع من المربعات، وذلك لأن السكان الحاليين في تلك المناطق لم يبادروا في حركة الامتداد العمراني للمدينة بل حافظوا على مواقع سكناهم، وذلك يرتبط بأسباب تخص كل منطقة من المناطق المستبعدة، على النحو التالي:

أ - **البلدة القديمة:** نظراً للتصميم المعماري حيث تلاصق المباني وضيق الطرق والممرات، وإحاطتها بالمباني العمرانية من كل الجهات، فهي بذلك تشكل للباحث منطقة غير توسعية ويجب دراسة المناطق التي انتقل السكان إليها التي شكلت مرحلة من مراحل الامتداد العمراني لسكان مدينة نابلس مثل منطقة شارع عمان وشارع حيفا، وغيرها.

ب - **مخيمات اللاجئين:** لقد أقيمت هذه المخيمات على أراضي مستأجرة من قبل وكالة الغوث الدولية التابعة للأمم المتحدة، وتميزت تلك الأراضي بمحدودية المساحة التي تم تأجيرها، وبناءً على ذلك فلم يستطع سكان تلك المخيمات من تجاوز حدود الأراضي المؤجرة، إلا أن البعض منهم ممن تيسر لهم مردود اقتصادي استطاع أن يشتري مساحة من الأرض سواء على أطراف المخيم أو في منطقة أخرى داخل حدود المدينة، وهؤلاء لم يتم استبعادهم، بل تم استبعاد الفئة التي تشكل الأغلبية لسكان المخيمات في المسطح الأساسي لكل مخيم من المخيمات التي تقع في منطقة الدراسة.

ج - **القرى التي وقعت داخل حدود المدينة قبل عام 1964م** (قرية عسكر، بلاطه، عراق التايه ورفيديا)، فقد حوصرت تلك القرى بالمباني خاصة متعددة الطوابق وذلك أثناء فترة الانتشار العمراني للمدينة، فلم يعد السكان فيهما قادرين على توسعة المسطح الأساسي لتلك القرى، في ظل ارتفاع أسعار الأراضي، ولهذا تم استبعادها، بينما مناطق الانتشار المجاورة لتلك القرى لم يتم استبعادها من مناطق العينة.

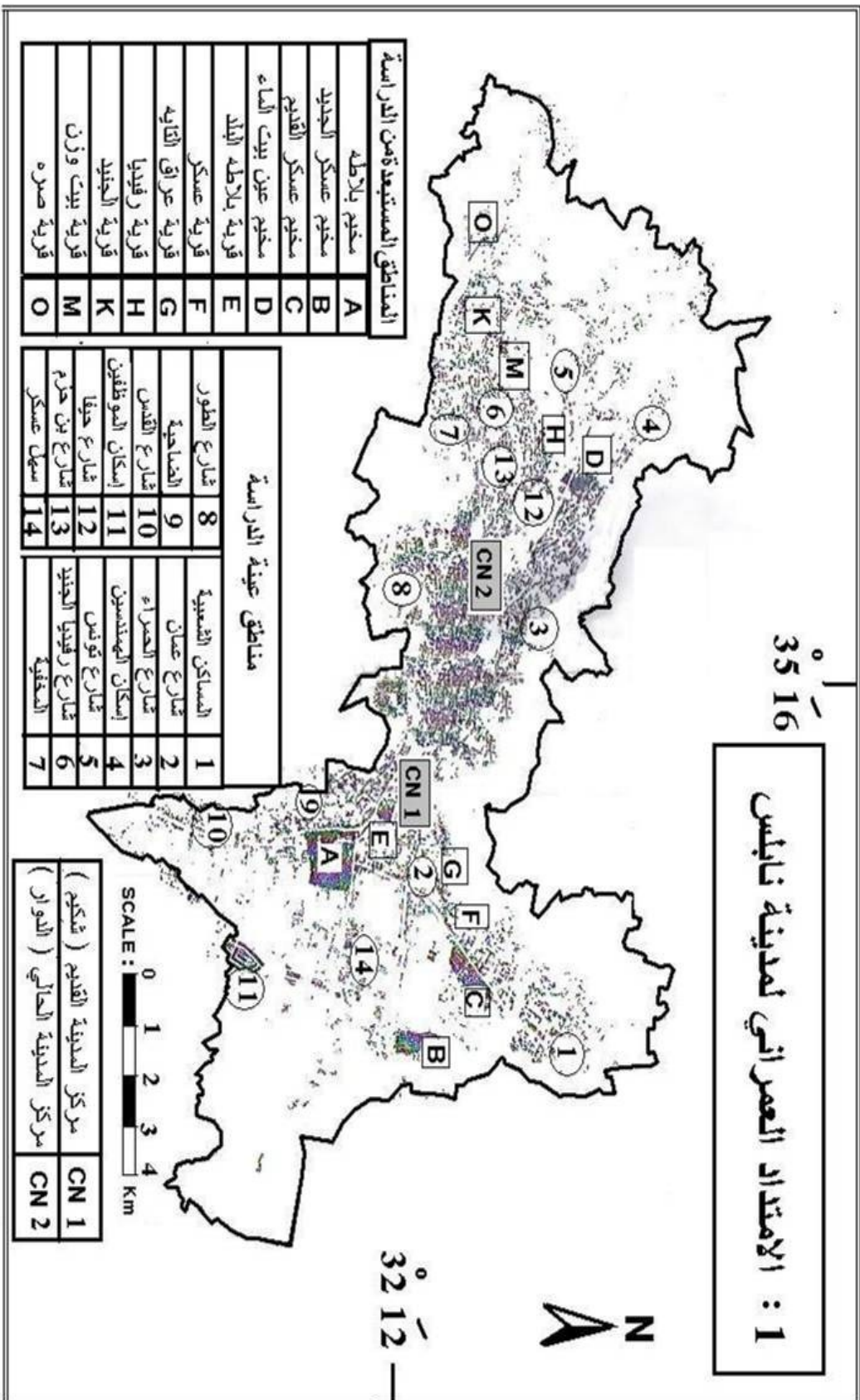
د - القرى التي ضمت بعد عام 1964م لحدود مدينة نابلس (قرية بيت وزن، الجنيد وصره) فكل منها وضع خاص، فكل منها يبعد عن مناطق الانتشار العمراني للمدينة ولكنها تشهد توسعاً عمرانياً مثلهم مثل بقية القرى الفلسطينية، وفي الأغلب ليس لسكان مدينة نابلس دور في ذلك، بل ولأسباب إدارية أصبحت تلك القرى ضمن حدود المدينة، ولهذا تم استبعادهما من العينة، أما فيما يخص المنطقة القريبة من قرية الجنيد والتي شهدت نمواً عمرانياً واضحاً باتجاه المدينة فلم يتم استبعادهما، بل تم اعتماده، و الخارطة رقم (1) تبين الامتداد العمراني لمدينة نابلس و مناطق العينة التي تمت دراستها.

ولتسهيل الحصول على البيانات، قام الباحث بالاستعانة باحثة مساعدة في توزيع وجمع الاستثمارات، وقام الباحث بإعداد الاستمارة بمحتوياتها ومتغيراتها على أساس أن يقوم رب الأسرة بتعبئتها، ولذلك كتبت الاستمارة بلغة سهلة تناسب معظم المستويات الثقافية والاجتماعية للسكان، وتكثر فيها اضطراراً متعددات بعض الإجابات حتى يسهل الإجابة عنها بأقل الأخطاء المتوقعة، وتم عرض الاستمارة على متخصصين من ذوي الخبرة، ثم قام الباحث بتوزيع 30 نسخة في منطقة إسكان الموظفين كعينة أولية وجد الباحث في معظم الاستثمارات التجريبية الموزعة أن خمسة أسئلة لم تتم الإجابة عنها، وبعد الاستفسار من بعض أفراد العينة الذين تم توزيع الاستثمارة عليهم، تمت معرفة الخلل وتعديله، ثم وزعت الاستثمارات في مناطق العينة مع إرشاد أفراد العينة بطريقة الإجابة عنها، والملحق رقم (1) بين الاستثمارات المستخدمة في الدراسة، وقد تمت عملية توزيع الاستثمارات على العينات على النحو التالي:

1. تم توزيع الاستثمارة مع إرشاد أفراد العينة بطريقة تعبئتها، حيث تمت عملية التوزيع على مدار 26 يوماً متواصلة، في الفترة (6/10 - 2007/7/7م)، بحيث توزع الاستثمارات في منطقة واحدة في اليوم الواحد، وفي اليوم الذي يليه يتم جمع الاستثمارات من تلك المنطقة، إلا في حالات قليلة جداً كان الباحث يضطر للذهاب مرة أخرى للمنطقة لجمع الاستثمارات التي لم تسلم.

2. عند استلام الاستثمارة يتم تفحصها وتدقيقها، وفي حالة وجود أسئلة لم تتم الإجابة عنها، يلجأ الباحث الى الاستفسار من أفراد المسكن لاستيفاء الإجابات.

3. بعد الانتهاء من توزيع وجمع الاستثمارات تمت عملية تدخيل البيانات على الحاسوب وتحليلها.



خارطة (1): الامتداد العمراني لمدينة نابلس

وبعد الحصول على نتائج البيانات التي تم تحليلها، تم ربطها بالمتغيرات الأخرى التي أثرت عليها في مناطق العينة، واعتبرت الدراسة المعدل العام لمجمل العوامل والذي بلغ 31.7%، وهو الحد الفاصل بين النسب المرتفعة والنسب المنخفضة.

8-1 هيكلية الدراسة

اشتملت الدراسة على سبعة فصول، وفيما يلي عرض لأهم محتويات كل منها:

الفصل الأول: مقدمة الدراسة

يحتوي على مقدمة الدراسة، مبررات الدراسة، مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، القضايا والأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها، منهجية الدراسة، مصادر الدراسة، عينة الدراسة ومبرراتها، هيكلية الدراسة، الدراسات والبحوث السابقة.

الفصل الثاني: الخلفية النظرية للدراسة

يضم التعريف بمنطقة الدراسة من النواحي الطبيعية (الموقع، الموضع، مظاهر السطح، التركيب الجيولوجي، موارد المياه، المناخ)، والبشرية التي عملت على وجود السمات الحضرية وأثرت في الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة.

الفصل الثالث: الامتداد العمراني لمدينة نابلس (نشأته وتطوره)

تناول الفصل الثالث وصفاً للامتداد العمراني للمدينة، واتجاهات النمو العمراني والتطور التاريخي لهذا الامتداد منذ النشأة زمن الكنعانيين وحتى نهاية العام 2007م (وقت إجراء الدراسة).

الفصل الرابع: العوامل المؤثرة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس

يحتوي على عرض وتحليل لأهم العوامل المؤثرة في النمو العمراني (العوامل الطبيعية والعوامل البشرية) ونتائجها على الحيز الحضري للمدينة من حيث توزيع المساكن والمباني والكثافة السكانية.

الفصل الخامس: عوامل اختيار موقع المسكن في مدينة نابلس

وفيه دراسة لعوامل اختيار موقع المسكن في منطقة الدراسة، من خلال عرضها وتحليلها، وبيان نسبة تأثيرها على مجتمع الدراسة، وكذلك تحديد المناطق المفضلة للسكن داخل

منطقة الدراسة، وتحديد اتجاهات النمو العمراني فيها، وتعليه، وتحليل أثر استعمالات الأرض على الامتداد العمراني للمدينة.

الفصل السادس: تخطيط الامتداد العمراني في مدينة نابلس

اشتمل الفصل السادس على تخطيط الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة، من خلال عرض لأهم الخطط التي وضعتها بلدية نابلس وتقييمها، ثم عرض الخطط التي تصورها الباحث بناءً على معطيات الدراسة، وتعليها.

الفصل السابع: النتائج والتوصيات

يضم عرضاً لأهم نتائج الدراسة وتوصياتها، من أجل استعمال أمثل للأرض لتنظيم الامتداد العمراني في منطقة الدراسة، وكذلك يضم مصادر الدراسة ومراجعتها وملاحظاتها وملخصها باللغة الإنجليزية.

1-9: الدراسات السابقة

وردت منطقة الدراسة في العديد من الدراسات الجغرافية والتاريخية وبعض دراسات التخطيط الحضري، إلا أن أياً منها لم تتناول جملة العوامل التي أثرت في الامتداد العمراني لمدينة نابلس. فمعظم الدراسات الجغرافية تميزت بالطابع الديموغرافي واستعمالات الأرض داخل المدينة وكانت ضمن نطاقات جغرافية محددة، وأهم الدراسات التي تناولت منطقة الدراسة:

أولاً: الدراسات الجغرافية

1- دراسة رائد ابراهيم عبد الرحيم حنيني، بعنوان النفايات الصلبة في مدينة نابلس دراسة في جغرافية البيئة، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1999م)، تناولت الدراسة النفايات الصلبة في مدينة نابلس من حيث مسبباتها وأهم الآثار المترتبة عليها وطرق و أماكن جمعها ونقلها ودور الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسكانية والآثار البيئية الناجمة عن النفايات الصلبة.

2- دراسة غسان قاسم رشيد عمر، بعنوان السياحة في مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م)، تناولت الدراسة السياحة في محافظة نابلس من حيث واقع الحركة السياحية وعوامل الجذب السياحي ومراحل نمو السياحة وأهم خصائص السياح والمشكلات التي تعترضهم وحجم صناعة السياحة والخدمات السياحية لمحافظة نابلس.

3- دراسة هاني محمد ابراهيم الجمل، بعنوان جغرافية الصناعة في مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م)، تناولت الدراسة الصناعة في مدينة نابلس من حيث مكوناتها ومقوماتها وبنيتها، كما تناولت الدراسة العديد من جوانب الصناعة في مدينة نابلس مثل الموقع الصناعي وعوامل اختياره والتطور التاريخي للصناعات وأنواعها والمشاكل التي تعاني منها والتخطيط الصناعي والمناطق الصناعية القائمة.

4- دراسة رائد صالح طلب حربي، بعنوان استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS - في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م)، تناولت الدراسة استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس و التباين في الاستعمالات والتغيرات التي حصلت عليها عبر فترات مختلفة.

5- دراسة مازن توفيق محمد سعيد جرار، بعنوان النقل البري في محافظة نابلس - دراسة جغرافية، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2000م) تناولت الدراسة موضوع النقل البري بالسيارات في محافظة نابلس من خلال دراسة الخصائص العامة لشبكة الطرق من حيث امتدادها واتجاهاتها وأنماط هذه الطرق وتصنيفها، ودور العوامل الطبيعية والبشرية والموقع الجغرافي على حركة وأشكال وسائط النقل و على أطوال الطرق و اتجاهاتها، كما تناولت الدراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المترتبة عن وسائط النقل وحوادث السير وأسبابها ونصيب سكان المحافظة من أعداد السيارات.

6- دراسة ماهر أبو صالح، بعنوان مدينة نابلس دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن،(رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2000م) تناولت الدراسة الخصائص السكانية لمدينة نابلس من حيث التركيب العمري والمرحلة الديموغرافية التي تمر بها المدينة والتركيب النوعي والاجتماعي والاقتصادي وأهم خصائص الأسرة، كما تناولت الدراسة خصائص المسكن لمدينة نابلس من حيث ملكيته ومساحته ونمطه ومادة بنائه و أهم الخدمات الأساسية المتوفرة فيه.

7- دراسة كفاية خليل إبراهيم أبو الهدى، بعنوان النفايات السائلة في مدينة نابلس دراسة في جغرافية البيئة،(رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2001م) تناولت الدراسة النفايات السائلة في المدينة من حيث مصادرها وأنواعها والعوامل المؤثرة فيها والآثار البيئية الناتجة عنها وطرق الحد من مخاطرها.

ثانياً: الدراسات التاريخية

1 - دراسة نوره نصح أحمد سمودي، بعنوان الحركة العمرانية في مدينة نابلس أبان الإنتداب البريطاني 1922- 1948 (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م)، تناولت الدراسة الحركة العمرانية في مدينة نابلس أبان الإنتداب البريطاني 1922- 1948 كما تناولت أهم خصائص هذه الحركة والقوانين والتشريعات التي أصدرتها حكومة الإنتداب البريطاني، كما تناولت الدراسة أهم الآثار الإيجابية والسلبية المترتبة عن زلزال 1927 م وأهم تأثيرات الحرب العالمية الثانية على العمران وأهم الأنشطة العمرانية التي ظهرت في تلك الفترة.

2 - دراسة سعادة علي سعادة علي، بعنوان بلدية نابلس أبان الإنتداب البريطاني 1918 - 1948م،(رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م) تناولت الدراسة وضع بلدية نابلس ونشأتها وتطورها وصلحياتها وإنجازاتها وتكوينها وهيئاتها وسياستها وأهم القوى المؤثرة عليها في فترة الإنتداب البريطاني.

3 - دراسة ختام محمد ذيب مطاوع، بعنوان لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين السادس والسابع عشر الميلاديين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1998م)، تناولت الدراسة وصفاً للعديد من الأنشطة في لواء نابلس وهي الأنشطة الإدارية والاقتصادية والتعليمية ودور الأوقاف والنواحي والحركات العمرانية ودور العثمانيين في ذلك في لواء نابلس في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين.

ثالثاً: دراسات التخطيط الحضري

1 - دراسة منى محمود يوسف سلامه، بعنوان عمارة المصابن وعلاقتها بالتخطيط العمراني لمدينة نابلس القديمة (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م)، تناولت الدراسة العلاقة المتبادلة بين المصابن والنسيج العمراني للبلدة القديمة في نابلس وبينت الدراسة دور المصابن كبؤر لتجمعات ممتلكات نفس المالك وتناولت الدراسة أهمية صيانة تلك المصابن ودورها في النسيج الاجتماعي وربطها في التخطيط العمراني للبلدة القديمة في نابلس.

2 - دراسة وائل عبد الرؤوف أحمد داود، بعنوان البناء متعدد الطوابق والوظائف في مدينة نابلس من منظور اجتماعي وعمراني، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية،

نابلس، فلسطين، 2003م)، تناولت الدراسة المساكن متعددة الطوابق في مدينة نابلس كنمط بناء وتطور مفهومه وتعدد أغراضه و علاقته مع الكثافات السكانية للمنزل.

3- دراسة علي لطفى رضا خليل، بعنوان اتجاهات التطور العمراني في ضواحي غرب نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005م)، تناولت الدراسة اتجاهات التطور العمراني في الضواحي الغربية لمدينة نابلس، والميزات والمقومات الزراعية والصناعية والتجارية والخدماتية التي تمتع بها تلك الضواحي.

4- دراسة هاني خليل صالح الفران، بعنوان الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في المدينة دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م)، تناولت الدراسة الخصائص والعناصر البصرية والجمالية لوسط مدينة نابلس وتحليلها ووضع المقترحات التي تعمل على تطوير المنظر الجمالي لوسط المدينة.

5- دراسة فادية أحمد أمين المصري، بعنوان الاكتظاظ السكاني وأثره في المشكلات الاجتماعية والأسرية في مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002م)، تناولت الدراسة دور الاكتظاظ داخل المسكن و داخل الحي الواحد في المشاكل الاجتماعية، ودراسة أهم الأسباب المؤدية للاكتظاظ.

6- دراسة غرود غالب صبحي عواده، بعنوان مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية حالة دراسية مدينة نابلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م) تناولت الدراسة سهولة الوصول إلى الخدمات العامة في مدينة نابلس من حيث أصنافها وتوزعها في المدينة وتحديد مدى حاجة السكان لها و أهم المعوقات التي حالت دون توزعها بالشكل الأمثل.

الفصل الثاني

الخلفية النظرية للدراسة

2-1 منطقة الدراسة (الموقع والموضع)

تقع منطقة الدراسة (مدينة نابلس) في الجزء الشمالي من فلسطين على دائرة عرض 12"32 شمال خط الاستواء وعلى خط طول 16"35 درجة شرقي غرينتش. وهي تبعد حوالي 42 كم عن ساحل البحر المتوسط، وحوالي 66 كم عن القدس و 46 كم عن جنين. كما تقع ضمن سلسلة جبلية محلية تسمى باسمها، فهي تتحصر في معظم أجزائها بين جبل عيبال في الشمال والذي يرتفع 940م فوق مستوى سطح البحر، وجبل جرزيم في الجنوب على ارتفاع 880م فوق مستوى سطح البحر، وترتفع منطقة الدراسة حوالي 550 م عن مستوى سطح البحر.⁽¹⁾ والخارطة رقم (2) تبين موقع مدينة نابلس في الضفة الغربية.

والى جانب اعتبارها ثاني أكبر مدن الضفة الغربية سكاناً بعد مدينة الخليل، أي قرابة 144.000 نسمة في العام 2006م،⁽²⁾ وهو ما يمكن اعتباره دليلاً على الأهمية التي تتمتع بها، فإن مدينة نابلس كثيراً ما تعد العاصمة الاقتصادية لفلسطين بشكل عام، ومركزاً اقتصادياً لمدينة شمال الضفة الغربية بشكل خاص. وهي تقع في المركز الجغرافي لمحافظة نابلس و تقوم على مفترق طرق طولي يمر وسط نابلس متجهاً شرقاً ليصلها بكل من القدس إلى الجنوب منها وبمنطقة الأغوار الفلسطينية ومنها إلى الأردن في الشرق، بينما يتجه غرباً إلى حيفا ويافا في السهل الساحلي وجنين في شمال مرتفعات نابلس وطولكرم وقلقيلية عند أقدام سفوحها الغربية. و الخارطة رقم (3) تبين محافظة نابلس والتجمعات الريفية التابعة لها.⁽³⁾

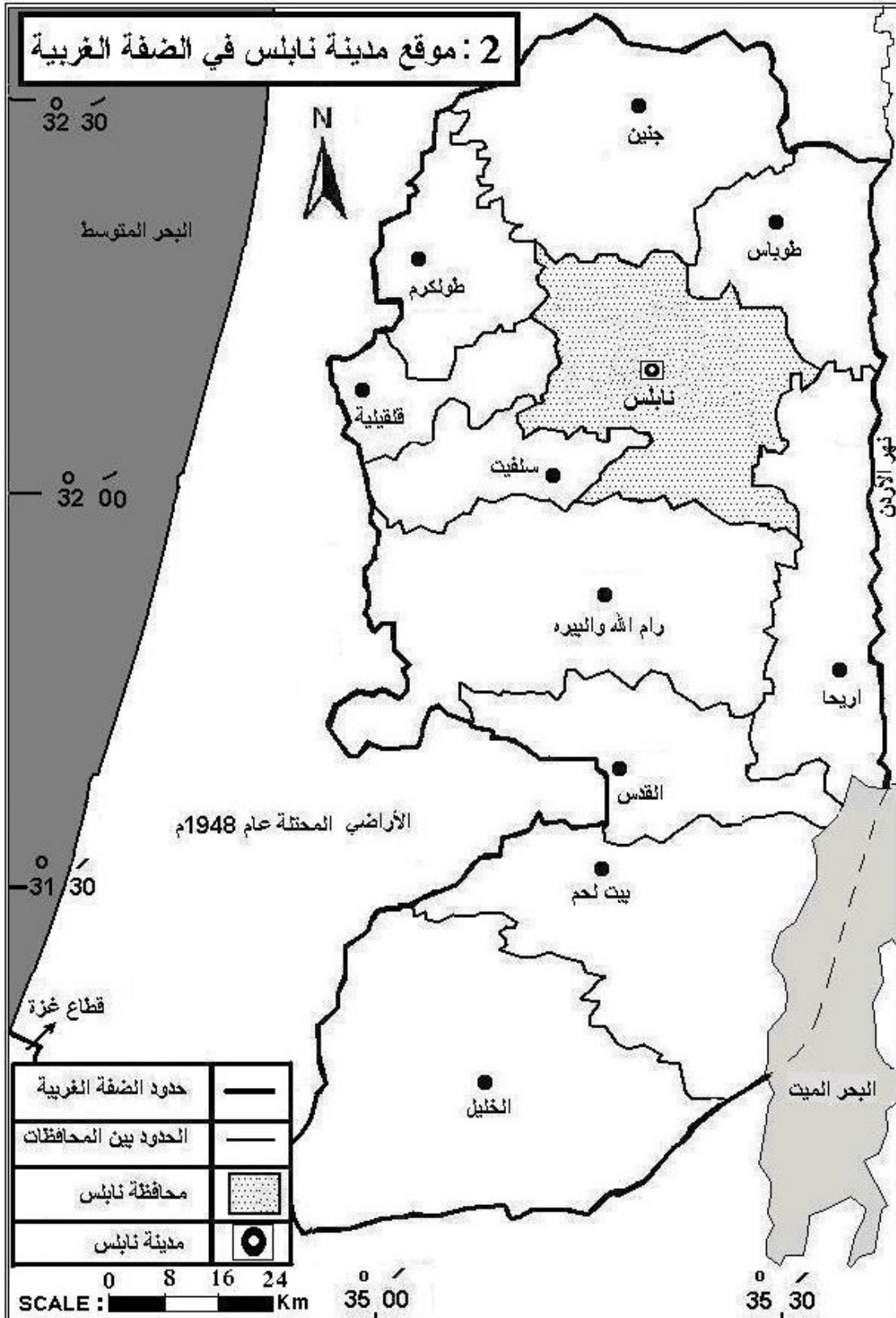
وقد لعبت العوامل الطبيعية دوراً هاماً في نشأة ونمو وتطور مدينة نابلس منذ أقدم العصور، كما ساهمت تلك العوامل وبشكل متباين في أهمية المدينة ووظائفها وامتداد عمرانها، وكان من أبرز تلك العوامل موقع المدينة على مفترق طرق مركزي الأمر الذي حولها منذ القدم إلى بؤرة تجارية ليست محلية فحسب، بل إقليمية شغلت وظيفة تجارية وإدارية لمختلف الشعوب التي سكنت وتعاقبت على حكمها منذ نشأتها زمن الكنعانيين وحتى وقتنا الحاضر.⁽⁴⁾

(1) الدباغ، مصطفى مراد، 1988م، بلادنا فلسطين، الجزء السادس، دار الطباعة، بيروت، ص 22.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تقرير موجز للتجمعات السكانية، ص 17.

(3) النمر، احسان، 1938، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الأول، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ص 38.

(4) نفس المرجع، ص 22.



المصدر: - Peace Now, The Settlement Wach Team, The Israeli Model Of control, The West Bank - March 2005, (بتصرف).

خارطة (2): موقع مدينة نابلس في الضفة الغربية

2-2 أهمية الموقع والموضع

إن موقع مدينة نابلس قد منح لها أهمية عسكرية عبر العصور التاريخية، فهي طريق الجيوش وقت الحرب ومركزاً للسلطات المختلفة التي تعاقبت على حكم فلسطين.⁽¹⁾ كما أن موقعها على مفترق طرق طولي يمر وسط نابلس ويؤدي شرقاً إلى القدس وإلى الأغوار ومن ثم إلى الأردن، وغرباً إلى جنين و طولكرم و قلقيلية ثم حيفا و يافا قد حولها منذ القدم إلى بؤرة تجارية ليست محلية فحسب، وإنما إقليمية وعبر فترات تاريخية مختلفة منذ نشأتها على أيدي الكنعانيين وحتى وقتنا الحالي، و موقعها في المركز الجغرافي لمحافظة نابلس قد أعطى للمدينة وظيفة إدارية واقتصادية بحيث ساهمت تلك الوظائف في نموها.

كما أن موضع مدينة نابلس بشكل شريطي بين جبلين قد أعطى للسكان قديماً الحماية، فتمتعت المدينة بمواقع حساسة سواءً من الناحية السياسية أو التجارية فكان السبب في نمو المدينة واتساع مساحتها وكثرة عدد سكانها. إضافة إلى المقومات الطبيعية ومصادر الحياة في المدينة وظهيرها كالينابيع والسهول الزراعية ذات التربة الخصبة الأمر الذي ساهم في تطورها وجعلها تمثل مركزاً اقتصادياً لمدن شمال الضفة الغربية.⁽²⁾

2-3 الحدود

تمثلت حدود مدينة نابلس الحالية التي تم اعتمادها في هذه الدراسة أحدث مخطط هيكلية لمدينة نابلس والذي صدر عام 1996م، وبناءً على ذلك المخطط فإن حدود مدينة نابلس تمتد على النحو التالي:

من الشمال: 200 متر شمال إسكان المهندسين.

من الجنوب: شارع نابلس - القدس على بعد 1 كم من مفرق قرية كفر قليل.

من الشرق: خط الباذان شرقي المساكن الشعبية بحوالي 1 كم.

من الغرب: طريق نابلس - طولكرم بالقرب من قرية زواتا،⁽³⁾ والخارطة رقم (4) تبيين الحدود الحالية لمدينة نابلس و دور المدينة في الربط بين محافظات الضفة الغربية.

(1) www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia.page1-8

(2) Karmon. Yehuda. Israel – a regional geography. wiley-interscience. Adivision of John Wiley Sons Ltd. London. New York – Sydney – Toronto. page 309

(3) بلدية نابلس، قسم التخطيط، المخطط الهيكلية 1996.

2-4 طبوغرافية السطح

تتموضع مدينة نابلس في بطن وادي ضيق يصل أقصى عرض له حوالي 1200 متر، وهو بامتداد شرقي - غربي ذو انحدارين حيث يعتبر مبنى مديرية التربية والتعليم خط تقسيم المياه الفاصل بين الانحدارين، وتبلغ نسبة الانحدار للجانب الشرقي في معظمها أقل من 10% باتجاه الشرق، بينما تصل نسبة الانحدار للجانب الغربي حوالي 20% باتجاه الغرب، أما جانبي الوادي فهما السفح الجنوبي لجبل عيبال من الشمال، والسفح الشمالي لجبل جرزيم من الجنوب، وتتميز تلك السفوح بنسبة انحدار تزيد عن 40%.⁽¹⁾

2-5 التركيب الجيولوجي

تتكشف في مدينة نابلس العديد من التكوينات الجيولوجية من أهمها:⁽²⁾

1- تكوينات الزمن الثالث في عصري الأيوسين والميوسين التي تتمثل في الصخور الموجودة في جبلي عيبال وجرزيم، وهي تكوينات انتابتها العديد من الصدوع العرضية المتعامدة على منطقة التفريغ.

2- التكوينات اللحية: وهي التكوينات التي توضع على طول منطقة التفريغ بين سفوح جبلي عيبال وجرزيم، ويبلغ متوسط سمك الرسوبيات في هذه المنطقة (7 أمتار) ولكنها تزداد كلما اتجهنا إلى الغرب أو الشرق.

3- تكوينات الكريتاسي: وهي أكثر الصخور شيوعاً، ومن هذه الصخور الدولميت و الصخور الكلسية و الطباشير المتكشفة داخل المدينة.

أما تربة المدينة فيغلب عليها الضحالة وقلة السمك أو الانعدام أحياناً وخاصة على السفوح شديدة الانحدار ذات المظهر الصخري، وتعد تربة المدينة ضمن حدودها غير قابلة للزراعة في معظمها في الوقت الحالي، فضلاً عن تربة المدينة غير متطورة نظراً لبطء تفسخ الصخور الكلسية ولقلة أثر فعل المياه في عمليات الأكسدة والإذابة وذلك لزيادة انحدار السفوح وسرعة عمليات الجريان وما يترتب على ذلك من تسارع عمليات الحت والإنجراف، هذا الأمر الذي لا يساعد على تجدد التربة وتطورها، إضافة إلى ذلك فإن تربة المدينة تختلف من منطقة

⁽¹⁾ حليبي، راند صالح طلب، 2003، استخدام تقنية المعلومات الجغرافية GIS في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص 43.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 41.

الى أخرى داخل المدينة، وقد حدثت بعض الإنزلاقات والصدوع في بعض مناطق المدينة بسبب تسرب المياه الى التربة فأصبحت كالعجين، ولحق من جراء تلك الإنزلاقات أضرار ببعض المنشآت، مثل ما تعرضت له منطقة المعاجين التي تقع في الجانب الغربي من مدينة نابلس بالقرب من مخيم عين بيت الماء.⁽¹⁾

2-6 المناخ

يتبع مناخ مدينة نابلس لمناخ البحر المتوسط الذي يتميز بالصيف الحار الجاف والشتاء البارد الماطر، حيث تبلغ كمية الأمطار الهاطلة سنوياً بمعدل 650 ملم، ويبلغ معدل درجة الحرارة السنوية 19.5 درجة مئوية، وفي فصل الشتاء تتراوح درجة الحرارة ما بين 8-12 درجة مئوية، وفي فصل الصيف تكون ما بين 22-30 درجة مئوية، بينما تتراوح الرطوبة النسبية بين 50-70 %، (وذلك حسب معدلات الفترة 1990م -2005م)، واتجاه الرياح المحلية المسيطر في المدينة شمالي جنوبي وجنوبي شرقي باتجاه وادي نابلس من جبلي عيبال وجرزيم، إضافة الى الرياح الغربية التي تمر عبر المسرب الممتد في وادي نابلس بين جبلي عيبال وجرزيم.⁽²⁾ و تهب على المدينة الرياح الغربية المرافقة للمنخفضات الجوية شتاءً، وتهب عليها رياح صيفية شمالية وشمالية غربية من مراكز الضغط الجوي المرتفع،⁽³⁾ علماً أن سرعة واتجاه الرياح التي تهب على الأراضي الفلسطينية تتغير من موسم إلى آخر ومن موقع إلى آخر حسب طبوغرافية المكان والموقع الفلكي ومدى التعرض للاضطرابات الجوية.⁽⁴⁾

2-7 موارد المياه

تقسم موارد المياه في المدينة الى ثلاثة أقسام هي مياه الأمطار والمياه الجوفية و المياه التي يتم شراؤها من الشركات الإسرائيلية (الميكروت)، وتكثر الينابيع في مدينة نابلس خاصة في البلدة القديمة أو بالقرب منها، وأهمها نبع رأس العين، عين بيت الماء، القريون، العسل، الدفينة، الصبيان، الحارة، الجديدة، حارة الغرب، نبع حسين، نبع السوق، نبع الكفير، نبع بلاطة،

(1) حليبي، راند صالح طلب، 2003 مرجع سابق ص 39.

(2) www.pngo-project.org/research/agriculture/maps/index.html

(3) عابد، عبدالقادر وآخرون، 1999م، جيولوجية فلسطين والضفة الغربية و قطاع غزة، مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، ص 360.

(4) نفس المرجع، ص 361.

نبع عسكر. أما أهم الآبار الارتوازية والتي تعتبر مصدراً رئيسياً للمياه في منطقة نابلس فهي بئر الفارعة وبئر أودله وبئر دير شرف وبئر الباذان، وجميعها تقع خارج حدود المدينة.⁽¹⁾

2-8 السكان

في عام 1997 بلغ عدد سكان مدينة نابلس 126472 نسمة،⁽²⁾ وفي العام 2006م بلغ عدد سكان المدينة 143781 نسمة،⁽³⁾ والجدول رقم (2) يبين تطور أعداد سكان مدينة نابلس في الفترة 1820م - 2006م.

جدول (2): تطور أعداد سكان مدينة نابلس في الفترة 1820م - 2006م.

السنة	التقدير / نسمة	السنة	التقدير / نسمة
1820م	7500	1961م*	66440
1860م	9500	1967م*	61143
1904م*	19202	1975م	82000
1911م	21072	1985م	115000
1922م	15947	1990م	124555
1931م*	18412	1997م*	126472
1945م	23250	2006م	143781
1948م	25000	2007م	146580

المصدر:

- 1 - حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 48.
 - 2 - الدباغ، مصطفى مراد، 1988، مرجع سابق، ص 18-21.
 - 3 - دائرة الإحصاء المركزية، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، النتائج النهائية، تقرير موجز، مدينة نابلس، 1997م، ص 10.
 - 4 - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2007م، تقرير موجز للتجمعات السكانية، ص 17.
- * حسب نتائج الإحصاء الشامل للسكان، بينما تمثل الأرقام المتبقية تقديرات إحصائية.

(1) بلدية نابلس، قسم المياه، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2006/7/10م، بناء على طلب الباحث.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، النتائج النهائية، تقرير موجز، مدينة نابلس، 1997م، ص 10.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2006م، تقرير موجز للتجمعات السكانية، ص 17.

2-9 الخلفية التاريخية

2-9-1 مقدمة

تعتبر مدينة نابلس من المدن الفلسطينية قديمة النشأة، وتعاقب على حكمها وسكنها العديد من الشعوب القديمة والخلافات الإسلامية، وشهدت خلال القرن العشرين كغيرها من المدن الفلسطينية العديد من الأحداث الدامية، الأمر الذي جعل لهذه المدينة تاريخاً مميزاً، أثر بدوره على النشاطات المختلفة للسكان،⁽¹⁾ ومن أجل التعرف على تاريخ المدينة وعبر فترات مختلفة، تعرض الدراسة لمحة لأهم الشعوب والقوى السياسية التي تعاقبت على حكم فلسطين في مختلف العصور، حيث تأثرت منطقة الدراسة كجزء من فلسطين بالأحداث التاريخية التي تعاقبت عليها وهو ما يفسح المجال للتعرف على الأهمية التي حظيت بها منطقة الدراسة في الفترات السابقة، وكذلك الكشف عن أثر تلك الأهمية التاريخية على الامتداد العمراني لمدينة نابلس عبر مختلف العصور، والتي سنتناولها الدراسة في فصول لاحقة، علماً أن دراسات التاريخ القديم للشعوب استندت على الوثائق وبعض الكتب الدينية مثل التوراة وما كشفت عنه الحفريات المختلفة من شواهد ووثائق والتي كان من أهمها رسائل تل العمارنة.⁽²⁾ والملحق رقم (2) يبين أهم الشعوب التي سكنت فلسطين في العصور القديمة، والملحق رقم (3) يبين أهم القوى والشعوب التي سكنت فلسطين منذ بداية العصور الوسطى وحتى بداية القرن الحالي.

2-9 الخلفية التاريخية لمدينة نابلس

نابلس كنعانية الأصل والمنشأ، أقامها الكنعانيون العرب (الحويون) (الجرزيون) بالقرب من بلدة بلاطة الواقعة عند المدخل الشرقي للمدينة الحالية، و أطلقوا عليها اسم (شكيم) ويعني المنكب أو التل المرتفع، وورد ذكرها باسم (شاكمي) في رسائل تل العمارنة عام 1400 ق.م،⁽³⁾ وفي زمن حكم الفراعنة لفلسطين قام الفرعون المصري أحمي الأول بتدميرها، واحتلها

(1) Ernest Wright , G , 1965 , Shechem – the Biography of Biblical City , Mc GRAW – HILL BOOK COMPANY , New York , Toronto , page 4.

(2) الحوت، بيان نويهض، 1991م، فلسطين -الفضية - الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين 1917م، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ص 15.

(3) الدباغ، مصطفى مراد، 2002 مرجع سابق، ص 97.

العبرانيون واتخذها يربعام بن نباط عاصمة له عام 923ق.م،⁽¹⁾ ثم وقعت تحت حكم الآشوريين وقاموا بتدميرها.⁽²⁾

سكن فيها السامريون (فئة من اليهود لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة) على جبل جرزيم، ووقعت تحت الحكم اليوناني حيث أمر الإسكندر المكدوني ببناء هيكل على جبل جرزيم عام 304ق.م،⁽³⁾ واحتلها الرومان عام 67ق.م وقاموا بتدميرها وبناء مدينة فيلافيا نيابولس الى الغرب من مدينة شكيم بحوالي 4 كم، وكان ذلك في العام 70 م، حيث أن فيلافيا يشير الى اسم عائلة القيصر الحاكم، وكلمة نيابولس تعني المدينة الجديدة. وفي عهد الإمبراطور جستنيان ثار السامريون ضد الرومان، ثم عاد الرومان وقاموا ببناء قلعة وجدار على المدينة.⁽⁴⁾

خضعت نابلس تحت الحكم الإسلامي والخلافة الراشدية زمن الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وسميت آنذاك (دمشق الصغرى)، وذلك لكثرة المياه الجارية والأشجار الخضراء والخيرات الكثيرة،⁽⁵⁾ ثم استولى عليها الصليبيون عام 1100م،⁽⁶⁾ حتى فتحها الأيوبيون عام 1187م بقيادة حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين وعاشت فترة من القوة و الازدهار، وفي عام 1189م تعرضت لزلزال هدم الكثير من مبانيها،⁽⁷⁾ ثم وقعت تحت حكم التتار عام 1244م،⁽⁸⁾ وفي عام 1260م تبعت مدينة نابلس لحكم المماليك حتى عام 1517م حيث تبعت للحكم العثماني،⁽⁹⁾ وخضعت تحت الحكم المصري 1832م-1840م بقيادة إبراهيم باشا ثم عادت للحكم العثماني، وبقيت تحت الحكم العثماني حتى عام 1918م، وفي 1918/9/21م خضعت نابلس للانتداب البريطاني الذي ترسم على أرض الواقع عام 1920م، وتعرضت في عام 1927م لزلزال عنيف.⁽¹⁰⁾

(1) الدباغ، مصطفى مراد، 2002 مرجع سابق ص 99.

(2) الحلو، مسلم، دون تاريخ، قصة مدينة نابلس سلسلة المدن الفلسطينية، إحدى اصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لدائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، ص 34.

(3) نفس المرجع، ص 35.

(4) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 99.

(5) نفس المرجع، ص 101.

(6) موسوعة المدن الفلسطينية 1990م، منظمة التحرير الفلسطينية، دار الثقافة، بيروت، ص 416

(7) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 36.

(8) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 103.

(9) عارف، عبدالله 1964 مدينة نابلس دراسة إقليمية، دمشق، ص 46.

(10) موسوعة المدن الفلسطينية، 1990 مرجع سابق، ص 417.

وفي عام 1950م وضعت مدينة نابلس تحت الوصاية الأردنية حتى عام 1967م حيث وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي الذي بقي فيها حتى عام 1994م عندما أصبحت نابلس منطقة حكم ذاتي ممثلاً بالسلطة الوطنية الفلسطينية تطبيقاً للاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية⁽¹⁾، ويجدر الإشارة الى أن مدينة نابلس تعرضت عبر تاريخها لبعض الزلازل والتي كان تأثيرها محدوداً مثل زلزال عام 1153م و زلزال عام 1202م و زلزال عام 1836م.⁽²⁾

2-10 الأهمية الدينية

تتبع الأهمية الدينية للمدينة من عدة نواحي أهمها:

1. مر وسكن فيها إبراهيم عليه السلام بعد قدومه من مدينة أور في العراق.⁽³⁾
2. سكنها يعقوب عليه السلام وأقام فيها جامع الخضراء بعد موت ابنه يوسف عليه السلام.⁽⁴⁾
3. وجود الطائفة السامرية على جبل جرزيم، حيث تعتقد تلك الطائفة أنها تسكن الموضع الذي أراد إبراهيم عليه السلام ذبح ابنه إسحق عليه السلام.⁽⁵⁾
4. فيها بشر المسيح عليه السلام المرأة السامرية عند البئر المعروفة باسم بئر يعقوب أو بئر السامرية.⁽⁶⁾
5. دخولها في ظل الحكم الإسلامي بعد أن فتحها القائد عمرو بن العاص عام 636 م وتتابع الخلافت الإسلامية على حكمها.⁽⁷⁾
6. إضافة للمسلمين الذين يشكلون الأغلبية السكانية يسكن في مدينة نابلس مجموعة من المسيحيين.⁽⁸⁾

(1) أبو عمرو، زياد وآخرون، 1993 قراءة تحليلية للاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي غزة و أريحا أولاً، إحدى إصدارات مركز البحوث والدراسات الفلسطينية وحدة التحليل السياسي، نابلس، ص 20.

(2) [www.google.com/Eng."Nablus city".page 21](http://www.google.com/Eng.)

(3) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 98.

(4) نفس المرجع، ص 99.

(5) نفس المرجع، ص 24.

(6) نفس المرجع، ص 100.

(7) نفس المرجع، ص 105.

(8) نفس المرجع، ص 19.

2-11 أهم المعالم الدينية والأثرية

وفيما يلي عرضاً لأهم المساجد والكنائس والمقامات والمعابد الدينية في مدينة نابلس والتي تشكل مجموعها الاستعمال الديني في منطقة الدراسة.

2-11-1 المساجد

تشكل المساجد الغالبية العظمى للاستعمال الديني في مدينة نابلس مع تباين ذلك الاستعمال من منطقة الى أخرى داخل المدينة،⁽¹⁾ وقد تبين للباحث وجود تباين في مساجد المدينة من حيث النشأة واستمرارية الوظيفة أو تغييرها، وبناء على ذلك صنف الباحث مساجد المدينة الى أربع مجموعات هي:

1. مساجد نشأت في عهد الخلافة الإسلامية و بقيت تحتفظ بوظيفتها الدينية الإسلامية مثل مسجد الأنبياء ومسجد الخضراء حيث تمت عملية البناء والتشييد لهما في أثناء حكم المماليك.⁽²⁾
2. مساجد اندثرت وفقدت وظيفتها الدينية و بقيت ماثلة كبقايا أثرية مثل مسجد الحبلية، حيث يرجح أن يكون صليبي النشأة أقامه فرسان الهيكل ليكون مشفى لهم، ثم تحول الى مسجد ثم فقد وظيفته الدينية وما زالت بعض بقاياها ماثلة.⁽³⁾
3. مساجد أقيمت على أنقاض أو هياكل كنائس قديمة خاصة زمن الحكم الأيوبي مثل المسجد الصلاحي حيث تحول من كنيسة الى مسجد،⁽⁴⁾ ومسجد الحنبلي ومسجد البيك،⁽⁵⁾ ومسجد النصر.⁽⁶⁾
4. مساجد حديثة النشأة أقيمت بعد عام 1900م و بقيت تحتفظ بوظيفتها مثل مسجد الحاج نمر ومسجد الخضر، وبلغ عدد المساجد في المدينة وقت إجراء الدراسة 69 مسجداً.⁽⁷⁾

(1) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 94.

(2) عمر، غسان قاسم رشيد، 2003، السياحة في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص 39.

(3) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 224.

(4) عمر، غسان قاسم رشيد، 2003 مرجع سابق، ص 45.

(5) موسوعة المدن الفلسطينية، 1984 مرجع سابق، ص 743.

(6) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 100.

(7) وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قسم الأملاك، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/8/15م بناء على طلب الباحث.

2- 11- 2 المقامات

هنالك العديد من المقامات في المدينة من أهمها مقام يوسف في بلاطه، ومقام الشيخ غانم على قمة جبل جرزيم، ومقام رجال العامود على أقدام جبل جرزيم، ومقام مجير الدين بالقرب من شارع حيفا، ومقام عماد الدين على جبل عيبال.⁽¹⁾

2- 11- 3 الكنائس

ومنها كنيسة بئر يعقوب في بلاطه، وكنيسة مريم العذراء على جبل جرزيم، وكنيسة مار يوسف في رفيديا.⁽²⁾

2- 11- 4 المعابد الأثرية

ومنها معبد الإله يوس ومعبد جوبيتر على جبل جرزيم.⁽³⁾

2- 11- 5 المعالم الأثرية

ومن أهمها تل بلاطة وبقايا شكيم الكنعانية، والمعالم الرومانية مثل المدرج الروماني في منطقة رأس العين، وكذلك البلدة القديمة بأسواقها وشوارعها وأزقتها، وشارع الأعمدة ويقع أسفل مدرسة ظافر المصري، وميدان سباق الخيل (الهيبيدروم) في مركز المدينة وتل صوفر في الجزء الغربي من المدينة، ومقبرة عسكر بالقرب من عسكر البلد، ومقبرة السيلوي بالقرب من شارع حيفا.⁽⁴⁾

(1) عمر، غسان قاسم رشيد، 2003 مرجع سابق، ص 46.

(2) نفس المرجع، ص 51.

(3) نفس المرجع، ص 51.

(4) نفس المرجع، ص 51.

الفصل الثالث

الامتداد العمراني لمدينة نابلس (نشأته وتطوره)

3-1 مقدمة الفصل

سيتم خلال هذا الفصل عرض ووصف لمراحل تطور مدينة نابلس منذ نشأتها قبل أكثر من خمسة آلاف عام وحتى نهاية العام 2007م (وقت إعداد الدراسة)، علماً أن آخر مرحلة توسع لحدود المدينة كانت عام 1996م، وهذا يعني أن المدينة ومنذ حوالي 12 سنة لم تشهد توسعاً في حدودها، وسيتم توضيح ذلك الوصف بالخرائط اللازمة والتي في معظمها من إعداد الباحث بالاعتماد على مصادر مختلفة، وذلك لقلّة الخرائط التي تناولت تفصيل هذا الموضوع وترابطه وتناسقه، أما تحليل أسباب توسع كل مرحلة واتجاهاتها فسيتم تناوله في الفصل الرابع.

3-2 نشأة المدينة و عوامل اختيار الموقع والموضع

للعوامل التاريخية دور كبير لا يمكن تجاهله في نشأة المحلة العمرانية ونموها وتطورها بعد ذلك، فقد تكونت المدينة وشيدت لغرض معين ثم نمت واتسع عمرانها فيما بعد، فضلاً عن أن هذا الأساس التاريخي لنشأة المدن وتطورها يعتبر من الأسس الهامة والضرورية لفهم النمو العمراني للمدن،⁽¹⁾ فقد نشأت مدينة شكيم على أيدي الكنعانيين في الجزء الشرقي من المخطط الهيكلي الحالي لمدينة نابلس بالقرب من قرية بلاطة التي ضمت مؤخراً للمدينة،⁽²⁾ وكانت شكيم محاطة بالأسوار و ذات مدخلين من الشرق والغرب،⁽³⁾ وتطرح الدراسة تساؤلاً حول الأسباب التي دفعت لاختيار موقع المدينة وتموضعها؟ وما هي الفوائد التي تحققت من ذلك الاختيار؟ فموقع مدينة ما، يمثل الظروف البيئية العامة لتلك المدينة،⁽⁴⁾ وموقع مدينة نابلس تجسد في وقوعها في قلب فلسطين التي تعتبر قلب العالم العربي والعالم القديم، فالاتصال البري بين قارتي آسيا وإفريقيا لا يتم إلا من خلال فلسطين، ونابلس قلب فلسطين التي تصل شمال فلسطين بجنوبها وشرقها بغربها.⁽⁵⁾

(1) داود، وائل عبد الرؤوف أحمد، 2003 مرجع سابق، ص 29.

(2) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 97.

(3) موسوعة المدن الفلسطينية، 1990م، مرجع سابق، ص 295.

(4) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 166.

(5) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 17.

وأما موضع المدينة، والذي يعني المكان المحدد الذي تظهر فوقه المنشآت الحضرية،⁽¹⁾ فقد تمثل في شكيم بدور هام بحيث منح للكنعانيين موقعاً إستراتيجياً، لأن الموضع جزءاً من الموقع،⁽²⁾ وقد يساهم الموضع في تشكيل وتهيئة الموقع الإستراتيجي، و للموضع أهمية معينة تزداد كلما زادت أهمية الموقع، فهناك مجموعة من الأسباب التي دفعت الكنعانيين لاختيار هذا الموضع دون غيره، كأن يكون الموضع على قمة جبل عيبال أو قمة جبل جرزيم مثلاً، علماً أن الموضع على قمة الجبل قد يمثل موقعاً إستراتيجياً خاصة من الناحية العسكرية الدفاعية،⁽³⁾ فمنذ البداية برز دور العوامل الطبيعية في اختيار الموضع الذي كان له فيما بعد الأثر الهام على وظائف المدينة ونموها وبقائها وكذلك إستمراريتها،⁽⁴⁾ خاصة في ظل الظروف التي كانت تشهدها المنطقة، والتي عمل الناشئون على تسخيرها ومواجهتها ومحاولة التغلب عليها، من خلال توفير وسائل السكن و توفير الماء الذي يعتبر شريان الحياة للشعوب، فوجود الينابيع وما يتبعها من أراض زراعية و توفر مواد البناء من حجارة وأخشاب قد وفر سبل الحياة، ووفر جهد نقله للقمم العالية بمنحدراتها الحادة.

كما أن الموضع المختار قد عمل على توفير الحصانة الجانبية للمدينة من خلال درعين طبيعيين هما جبلي عيبال وجرزيم اللذان عملا كحاجزين للمدينة من الشمال والجنوب و شكلا مدخلين وحيدتين للمدينة من الشرق والغرب عبر فتحات الوادي، مما سهل عملية السيطرة والدفاع عن المدينة، و كان لهما الأثر البارز في تحديد مسار الرياح، خاصة بسبب امتداد المدينة بشكل غربي شرقي والذي يتوافق مع الاتجاه العام للرياح في المنطقة، وكذلك أتاح الموضع لقاطني المدينة سلطة السيطرة التامة على الطرق التجارية عبر الوادي الضيق الذي يربط غرب فلسطين مع شرقها،⁽⁵⁾ فساهم موضع شكيم في تشكيل وصنع موقع إستراتيجي لها، فالموقع الإستراتيجي قد يكون قمة جبل أو واد بين جبلين حسب الظروف الخاصة للمنطقة،⁽⁶⁾ فاحتواء موضع شكيم على ثلاثة عناصر رئيسية هي الناحية الدفاعية والمعيشية والتجارية والتي

(1) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 166.

(2) اسماعيل، أحمد علي، 1996 دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 251.

(3) Ernest Wright , G , 1965 , pp , page 15-24 ..

(4) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003. جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ص 151.

(5) موسوعة المدن الفلسطينية، 1984 مرجع سابق، ص 706.

(6) حمدان، جمال، 1979 جغرافية العمران، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ص 32.

تداخلت وتكاملت فيما بينها، لتكون سبب نشأة وإستمرارية الحياة فيها عبر مختلف العصور،⁽¹⁾ فالماء شريان الحياة للمدن بشكل عام والمدن الحربية بشكل خاص، خاصة وقت الحصار،⁽²⁾ فلولا الينابيع والعيون التي تغذي نهر بردى لما استطاعت دمشق كغيرها من المدن أن تقوم وتستمر منذ أقدم العصور،⁽³⁾ فنزول مدينة نابلس في بطن الوادي يعتبر تخطيطاً إستراتيجياً ذو فعالية محددة للبقاء وصناعة للوظيفة الأساسية للمدن، حيث تدعّمت هذه الفكرة التخطيطية القديمة لمواقع المدن وتنقلها حسب وظيفتها من خلال نزول مواضع بعض المدن من قمم الجبال نحو الأودية، الأمر الذي تعززت قيمته الإستراتيجية وقت السلم حيث أصبحت تلك المدن تسيطر على الطرق التجارية.⁽⁴⁾

فتاريخياً نشأت المدن التجارية في السهول والمدن الحربية في المرتفعات، وبعدها حصل التداخل بين وظائف المدن بثبات الموضع أو تغييره وتنامي أهميته،⁽⁵⁾ فمدينة شكيم خلال تموضعها في بطن الوادي بين جبلي عيبال وجرزيم اكتسبت أهمية مميزة على الصعيدين الحربي والسلمي، فهي ممراً للقوافل التجارية وقت السلم، وممراً للجيوش العسكرية وقت الحرب،⁽⁶⁾ فصغر حجم مدينة شكيم وتناميه فيما بعد يمثل تعبيراً واضحاً عن الوظائف التي كانت تقوم بها، فالمدن الحربية كان يفضل أن يكون حجمها صغيراً لكي يسهل الدفاع عنها إلا إذا تحولت إلى مدن تجارية وهنا تبدأ المدن بالتضخم أو الانتقال حسب وظيفة المدينة والظروف السياسية والطبيعية التي تلحق بها،⁽⁷⁾ فالشعب الكنعاني شعب مقاتل ومحارب ويستدل على ذلك من استخدامه للأسلحة الحديدية وبنائه للأسوار حول المدن التي أقامها،⁽⁸⁾ وهو شعب حرفي تجاري وصناعي ويستدل على ذلك من أدوات الخزف والزجاج التي اكتشفت،⁽⁹⁾ وقد عزز ذلك كله مكانة ووظيفة شكيم التي تموضعت ونالت أهمية بارزة من الناحية التجارية والحربية، وهذا يتنافى مع ما أشار إليه بعض الباحثين والمؤرخين مثل مصطفى مراد الدباغ والذي يعتبر مرجعاً

(1) [www.google.com/Eng."Nablus city".page1](http://www.google.com/Eng.)

(2) حمدان، جمال، 1979م، مرجع سابق، ص 33.

(3) إسماعيل، احمد علي، 1996 مرجع سابق، ص 251.

(4) حمدان، جمال، 1979 مرجع سابق، ص 34.

(5) نفس المرجع، ص 45.

(6) النمر، إحسان، 1938 مرجع سابق، ص 39.

(7) حمدان، جمال، 1979 مرجع سابق، ص 34.

(8) عمر، غسان قاسم رشيد، 2003 مرجع سابق، ص 41.

(9) الحوت، بيان نويهض، 1991 مرجع سابق، ص 24.

أساسياً لهذه الدراسة، حيث أشار الى أن موضع شكيم أقل قدرة على الدفاع وأنها غير حصينة والمرتفعات الجانبية تجعلها عرضة للهجمات، وقد استدل على ذلك من تعرض المدينة للاحتلال من قبل العديد من القوى،⁽¹⁾ ومن الواضح أن هذا الرأي الأخير قد تجاهل أكثر من مسألة بهذا الخصوص، و أهمها:

1. إن الفكر الحربي لم يغب عن ذهن الكنعانيين منذ النشأة الأولى، ويستدل على ذلك من إقامة أسوار تحيط بالمدينة منذ نشأتها، والقيام بتعديلها في نفس الموضع، فكان بالإمكان تغيير الموضع بدلاً من إقامة الأسوار التي ثبتت حدود المدينة مرات متكررة.⁽²⁾

2. إن الموقع الإستراتيجي تحكمه عوامل أخرى غير طبوغرافية الموضع، منها مقومات ومحتويات الموضع كتوفر سبل العيش من مياه وأراضي زراعية ومواد بناء والتجارة وغيرها، وهذا ما توفر في موضع شكيم ولم يتوفر في قمم جبلي عيبال وجرزيم.

3. اختيار الرومان موضعاً قريباً من موضع شكيم فيما بعد، ولم يتجهوا نحو قمم جبلي عيبال وجرزيم.

4. التموضع في بطن الوادي بين جبلي عيبال وجرزيم لمعظم الشعوب التي تعاقبت على حكم مدينة نابلس.

5. قلة الحضارات على قمة جبل عيبال و قيام بعض الحضارات والشعوب على قمة جبل جرزيم وعدم استمراريتها، وفي المقابل نمو حضارات تموضعت في بطن الوادي بدرجة تفوق مثيلاتها التي تموضعت على قمة جبل جرزيم، ويستدل على ذلك من الكنائس القديمة على جبل جرزيم والتي ندر تجمع السكان حولها في الماضي والحاضر مقارنة مع الموضع الحالي للمدينة وما يشهده من نمو عمراني وسكاني.

وعليه فإن الجمع بين العوامل التي تمنح موقعاً ما أهميته قد أعطت لموضع شكيم أهمية إستراتيجية تجارية كبيرة تفوق الأهمية العسكرية والتي تم تعويضها بإقامة الأسوار والقلاع الدفاعية للمدينة، وتجدر الإشارة الى أن التخطيط الكنعاني لمدينة شكيم تميز بظهور الأسوار وتأثره بالأماكن المقدسة، ويستدل على ذلك من خلال إحاطة المدينة لمعبد يقع في وسطها.⁽³⁾

(1) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 97.

(2) Ernest Wright , G , 1965 pp. page. 41.

(3) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 39.

3-3 تطور المدينة في العصور القديمة

كانت مدينة نابلس مسرحاً للأحداث التاريخية منذ نشأتها، نالت من خلالها كفلسطين أهمية تاريخية متميزة،⁽¹⁾ وأثرت تلك الأحداث في تطور المدينة وامتدادها عبر مختلف العصور، فقد تعرضت المدينة على أيدي الشعوب والقوى المختلفة التي تعاقبت على حكم المدينة للتدمير، أو الرعاية والاهتمام تمثل في إعادة البناء والتطور ورفع مكانتها،⁽²⁾ فعند دخول الفراعنة لفلسطين قاموا بتدميرها، وعند دخول العبرانيون وجهوا لها أهمية مميزة لفترة معينة تمثلت في تحويلها عاصمة لهم زمن يربعام بن نباط،⁽³⁾ ولكن بعد انقسام اليهود إلى مملكتين وقيام القائد "عمري" ببناء بلدة السامرة (قرية سبسطيه الحالية الواقعة شمال غرب نابلس) التي أصبحت عاصمة لمملكة اليهود الشمالية،⁽⁴⁾ قلت أهمية مدينة نابلس بالنسبة للعبرانيين، ثم تعرضت للتدمير على أيدي الآشوريين،⁽⁵⁾ وأثناء وقوعها تحت الحكم اليوناني أمر الإسكندر المقدوني ببناء هيكل للسامريين على جبل جرزيم في عام 300 ق.م، وفي عام 129 ق م دمر يوحنا ذلك الهيكل،⁽⁶⁾ ثم فقدت المدينة قيمتها لفترة من الزمن، وعندما احتلها الرومان على يد القائد بومبي قاموا بتدمير المدينة، ثم قام الرومان ببناء مدينة فلافيا نيابولس الى الغرب قليلاً من مدينة شكيم بأمر من الإمبراطور فاسبسيان عام 72م، وذلك على المنحدرات السفلى لجبل جرزيم بشكل شريط طولي بامتداد غربي شرقي،⁽⁷⁾ والخارطة رقم (5) تبين موقع مدينة شكيم الكنعانية ومدينة نيابولس الرومانية.

فكانت المدينة محط أنظار واهتمام الحكم الروماني حيث شهدت آنذاك بعض التوسعات،⁽⁸⁾ برز من خلالها تطور معماري مميز للمدينة، ففي عهد الإمبراطور هادريان توسعت المدينة وظهر فيها طراز روماني مميز، و أقام فيها هيكلًا على جبل جرزيم مما شدد عدائه مع السامريين،⁽⁹⁾ وفي عام 161م قام الإمبراطور ماركوس أرنوس بإعادة تصميم المدينة

(1) فاروق، بهاء، 2002 حكاية فلسطين بالخرائط والوثائق، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، ص9.

(2) Karmon.1970. page 323-326.

(3) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 99.

(4) منى، زياد، 2000 مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ص 91.

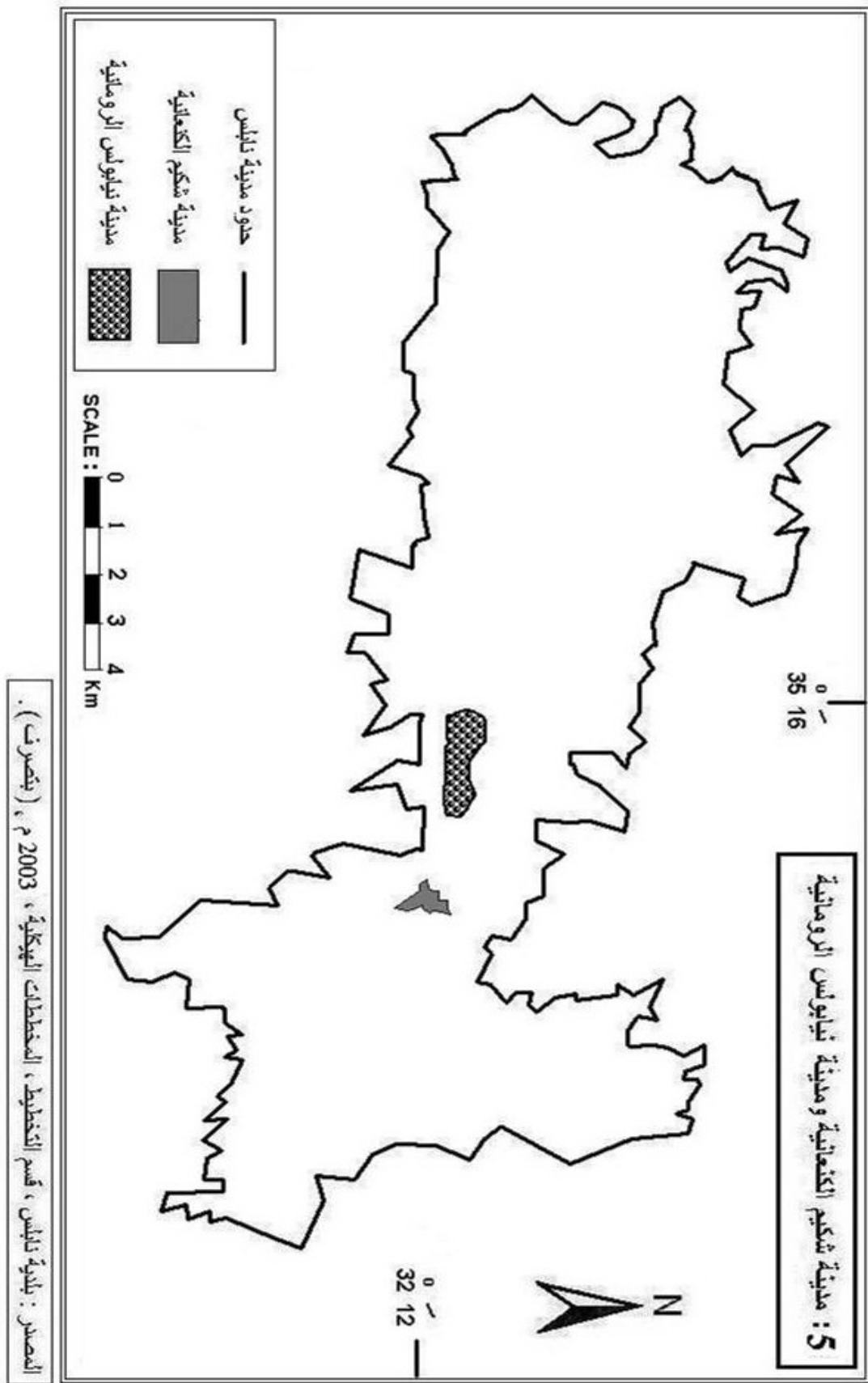
(5) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 99.

(6) نفس المرجع، ص 100.

(7) منى، زياد، 2000 مرجع سابق، ص 145.

(8) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 34.

(9) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 104.



خارطة (5): مدينة شكيم الكنعانية ومدينة نيبولس الرومانية

مما أكسبها مواصفات المدينة الامبراطورية،⁽¹⁾ وفي نهاية القرن الثاني ميلادي كانت المدينة مسرحاً للأحداث الدامية الأمر الذي دعا الإمبراطور سفاريوس لتطويرها، وفي عهد الإمبراطور فيليب العربي 244-249م ارتفعت مكانة مدينة نابلس الى مستوى مدينة رومانية مركزية،⁽²⁾ وعندما أقدم السامريون على ذبح المسيحي في القرن الخامس للميلاد علم الامبراطور زينو بذلك فأمر بطردهم من جبل جرزيم وبنى على قمة الجبل كنيسة مريم العذراء عام 474م وحولها سياج متين وهي أول كنيسة مسيحية بنيت على ذلك الجبل،⁽³⁾ وفي عهد الإمبراطور يوستانيوس 527-565 م ثار السامريون ونصبوا بيوليانوس ملكاً عليهم واستولوا على المدينة وقتلوا الكثير من أهلها وكهنتها ودمروا القرى المجاورة، مما دفع الرومان لاستعادة المدينة وبناء قلعة وجدار حول القلعة، وأعادوا بناء خمس كنائس كانت قد تهدمت في حروب سابقة.⁽⁴⁾

وقد شغلت المدينة الرومانية حيزاً حضرياً بطول 1500م وعرض 700م بامتداد شارع فيصل حالياً، حيث وجد شمال هذا الطريق مقبرة تتعامد مع جبل عيبال، وجنوب الطريق كان سور المدينة الذي يبدأ من نبع رأس العين حيث كان يضم قلعة عسكرية للحفاظ على الماء ونقطة دفاع للمدينة من الناحية الغربية، وأما مقابر المدينة وملعب سباق الخيل فقد وجد خارج أسوار المدينة،⁽⁵⁾ وصاحب انتصار المسيحية على أعدائها في القرن الرابع الميلادي ازدهار مكانة المدينة حيث أصبحت مركزاً للأسقفية،⁽⁶⁾ وبعد الصراعات الدامية بين المسيحيين واليهود في المدينة استعاد الرومان المدينة وأعادوا بناء القلعة والجدار وبعض الكنائس،⁽⁷⁾ وتعرضت المدينة للتدمير عام 614م زمن حكم الفرس في عهد الملك كسرى ابروزير،⁽⁸⁾ وعليه فقد تعرضت المدينة للعديد من الأحداث التاريخية التي عبّرت عن أهمية المدينة من ناحية، والتي أثرت على نمو المدينة من ناحية ثانية، وتميزت نيابولس بأنها مدينة حربية، ويستدل على ذلك من القلاع و الأسوار التي بنيت لحمايتها والقطع النقدية وما عليها من رسومات والتي يعود تاريخها للقرن الثاني ميلادي، وكذلك من المدرج الدائري الذي يمثل الفترة العسكرية للمدينة،

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 تاريخ مدينة نابلس 2500 ق م 1918 م، الطبعة الأولى، ص 26.

(2) نفس المرجع، ص 30.

(3) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 103.

(4) نفس المرجع، ص 104.

(5) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 32.

(6) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 102.

(7) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 36.

(8) عمر، غسان قاسم رشيد، 2003 مرجع سابق 42.

حيث ذكر المؤرخ الروماني أمانيوس ماركيانوس بأن مدينة نيابولس أكبر المدن الرومانية في فلسطين، وعرفت نيابولس بعظمتها من خلال معبدها الروماني، حيث أجريت عدة حفريات للمدينة ما بين 1965م-1986م كشفت من خلالها عن جذور المدينة الرومانية حيث تم الكشف عن المدرج والهيبدروم والمدرج الدائري و المقابر الأثرية وسور المدينة وشارع الأعمدة، وكذلك الكشف عن الحروب التي تعرضت لها وخاضتها مدينة نيابولس زمن الحكم الروماني، وهي أدلة على عظمة وتطور المدينة الرومانية نيابولس، وأعترف الباحث الفرنسي ابل عام 1922م أن نابلس في العصر الروماني كانت أكبر مما كانت عليه عام 1922م.⁽¹⁾

وتعتبر نيابولس مدينة تجارية أيضاً، ويستدل على ذلك من الأسواق والمحلات التجارية التي وجدت مثل المحلات التجارية في سوق القيسارية التي يعود تاريخ إنشائها للعصر الروماني،⁽²⁾ وأشارت الدراسات التاريخية بأن مدينة نيابولس الرومانية كانت محاطة بصفوف من الأعمدة يتفرع من خلالها الطرق للأحياء السكنية وأن الملاعب والمسارح كانت تقع خارج الأسوار في الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية، وقد تم الكشف عن بقايا وآثار بعضها.⁽³⁾

3-4: تطور المدينة في العصور الإسلامية

عندما دخلت مدينة نابلس تحت الحكم الإسلامي نالت اهتماماً جعلها من المدن الإسلامية المتميزة،⁽⁴⁾ فقد لقيت اهتمام ورعاية الخلافة الراشدية، ووصفت في تلك الفترة بدمشق الصغرى (التي اتسعت بما يقارب 2 كم2 عن مدينة نيابولس الرومانية خاصة في الجهة الغربية وقليلاً في الجهة الشمالية)، حيث اشتهرت بالمياه الجارية والبساتين الخضراء،⁽⁵⁾ كما تميزت المدينة في تلك الفترة بانتشار الأمن والاستقرار وتوسعاً في الأحياء السكنية،⁽⁶⁾ و كانت بداية ذلك التوسع في حارة الحبلية،⁽⁷⁾ وبعد أن استولى الصليبيون (الفرنجية) على نابلس عام 1099م بقيادة تنكرد كانت

(1) Ernest Wright , G , 1965 pp. page 45-56.

(2) الفني، ابراهيم، 1999 نابلس في الحضارتين اليونانية والرومانية، إحدى إصدارات بلدية نابلس، ص 215.

(3) حلبي، راند صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 61.

(4) فاروق، بهاء، 2002 مرجع سابق، ص 54.

(5) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 101.

(6) حلبي، راند صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 61.

(7) نفس المرجع، ص 62.

مدينة نابلس محطة لاهتمامهم،⁽¹⁾ فأقام بلدوين الأول قلعة لحماية المدينة على قمة جبل جرزيم، وفي عام 1120م أقام بلدوين الثاني مجمع كنسي كبير فيها،⁽²⁾ ولم تكن المدينة بمعزل عن الكوارث الطبيعية، فقد تعرضت مدينة نابلس لزلازال عام 1153م حيث دمر العديد من المظاهر العمرانية في المدينة و قتل حوالي 500 شخص من سكانها.⁽³⁾

وبعد معركة حطين عام 1187م فتحت مدينة نابلس على يد القائد حسام الدين لاشين،⁽⁴⁾ عاشت بعدها المدينة فترة من الفوضى،⁽⁵⁾ وتعرضت نابلس أثناء الحكم الأيوبي لزلازال عام 1189م دمر قسم من المدينة وقتل الكثير من سكانها.⁽⁶⁾

وعندما وقعت مدينة نابلس تحت حكم التتار، قاموا بتدميرها وقتلوا الكثير من أهلها،⁽⁷⁾ وحصل زلازال عام 1201م دمر المدينة بكاملها إلا حارة السمرة.⁽⁸⁾ وفي زمن حكم المماليك للمدينة ازداد الاهتمام بالنواحي العمرانية،⁽⁹⁾ وشيدت العديد من المباني والمدارس والمساجد والبيمارستانات والحمامات والأسواق والمنازل،⁽¹⁰⁾ ومما يلاحظ على التوزيع العمراني في فترة الحكم الإسلامي انتشار المساكن وإحاطتها للمساجد.⁽¹¹⁾

وبعد معركة مرج دابق عام 1517م، دخلت المدينة تحت الحكم العثماني،⁽¹²⁾ فظهرت الخصوصية، حيث أوكلت شؤون المدينة للحكام المحليين الذين سارعوا في بناء القصور لأنفسهم،⁽¹³⁾ ولكنه في نفس الوقت تولدت بعض العوامل التي ساهمت في دفع النشاط العمراني

(1) النمر، إحسان، 1938 مرجع سابق، ص 44.

(2) موسوعة المدن الفلسطينية، 1984 مرجع سابق، ص 416.

(3) النمر، إحسان، 1938 مرجع سابق، ص 254.

(4) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 113.

(5) خضر، بشاره، دون تاريخ، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة منصور القاضي، مركز الوحدة العربية، ص 31-62.

(6) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 36.

(7) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 126.

(8) نفس المرجع، ص 119.

(9) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 65.

(10) العزة، رئيسة عبد الفتاح طلب، 1999، نابلس في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفاروق للثقافة والنشر، ص 159.

(11) عمر، غسان فاسم عمر، 2003 مرجع سابق، ص 42.

(12) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 144.

(13) داود، وائل عبد الرؤوف احمد، 2003 مرجع سابق، ص 31.

في المدينة من خلال إقدام الدولة العثمانية على فرض الحكم المركزي بقوة الجيش وضبط النظام ووضع حد للفوضى،⁽¹⁾ ومما زاد من أهمية المدينة في تلك الفترة التقسيمات الإدارية التي أعطت للمدينة مركزاً مرموقاً، حيث قسمت الدولة العثمانية فلسطين إدارياً إلى متصرفتين هما متصرفية القدس ومتصرفية شمال فلسطين، وكانت متصرفية شمال فلسطين تضم لواءين هما لواء نابلس ولواء عكا،⁽²⁾ وفي عام 1750م ضمت مدينة نابلس إلى صدد زمن الظاهر العمر،⁽³⁾ وتطور النشاط العمراني لبعض أحياء المدينة مثل حي قيساريا، القريون، الشويتر، الياسمينية والعقبة، لكن المدينة تعرضت عام 1836م لزلزال قتل الكثير وهدم العديد من المنازل،⁽⁴⁾ وقد نوهت الدراسات التاريخية أنه لا يمكن حصر جميع الزلازل التي تعرضت لها فلسطين على مر العصور، فقسم منها كان ضعيفاً وقسم كان قوي وسبب الدمار، وأن عدد الزلازل التي أحصيت في فلسطين في مناطق مختلفة تزيد عن عشرين زلزالاً،⁽⁵⁾ وظهر أثناء الحكم العثماني للمدينة بعض القوانين التي أثرت على الامتداد العمراني، فكان هنالك نظام لتراخيص البناء في المناطق الحضرية، وكان بالإمكان نزع ملكية حتى ربع الأرض المملوكة، وذلك من أجل السماح بإعادة تطوير أو تشييد طريق جديد.⁽⁶⁾

وفي الفترة 1832م - 1840م خضعت المدينة للحكم المصري بقيادة إبراهيم باشا، وصاحب تلك الفترة عدم الاستقرار السياسي والذي انعكس على مختلف الأنشطة،⁽⁷⁾ ثم عادت المدينة تحت الحكم العثماني، وصاحب الفترة الأخيرة إقامة بعض الخدمات التعليمية والصحية، حيث تم تأسيس بلدية نابلس عام 1868م،⁽⁸⁾ وأقيم مستشفى الإنجيلي عام 1900م ومشفى الوطني عام 1910م،⁽⁹⁾ ومدرسة النجاح عام 1918م،⁽¹⁰⁾ ومن أهم مميزات النشاط العمراني في العهد

(1) النمر، إحسان، 1938 مرجع سابق، ص 343.

(2) فاروق، بهاء، 2002 مرجع سابق، ص 61.

(3) نفس المرجع، ص 60.

(4) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 99-129.

(5) الموسوعة الفلسطينية، 1984 مرجع سابق، ص 516.

(6) كون، أنطوني، 1995، التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، ترجمة محجوب عمر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص 44.

(7) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 37.

(8) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 62.

(9) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 192.

(10) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 91.

العثماني تشييد المنازل من الحجارة المنحوتة حيث بلغ عدد المنازل في تلك الفترة 2422 منزلاً، وتم تشييد مبنى خان البلدة القديمة في الناحية الغربية والذي يضم سوقاً تجارياً،⁽¹⁾ ما زال نشاطه التجاري من الأنشطة الاقتصادية الهامة في المدينة، وتوصل الباحث أن النشاط العمراني في مدينة نابلس في ظل الحكم الإسلامي تم في معظمه في المناطق قليلة الانحدار.

وتعتبر نهاية الحكم العثماني عام 1918م على المدينة بداية للانتداب البريطاني الذي ترسم على أرض الواقع عام 1920م، وقد سبب ذلك الانتداب للمدينة التدمير والتخريب ورافقه انتشار المجاعات ونفسي الأمراض بين السكان.⁽²⁾

3-5 تطور المدينة زمن الإنتداب البريطاني

تميز الحكم العثماني في نهايته بعجز في الجهاز الإداري والعسكري، الأمر الذي أثر سلباً على مناطق نفوذها، رافقه تدخل القوى الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية الذي أخذ يزداد بخط تصاعدي،⁽³⁾ فكانت نهاية ذلك التدخل وقوع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني عام 1918م، حيث دخلت بريطانيا كوصياً على المنطقة لكنها مارست سياسة المحتل من تكتيل وسلب لخيرات و حقوق البلاد والتمهيد لتثبيت الوجود اليهودي في فلسطين.⁽⁴⁾

ومارست الحكومة المنتدبة سياسة خفية في نواياها للضغط على السكان وفرض السياسة البريطانية للهيمنة على مختلف الأنشطة البشرية ومنها النشاط العمراني، وتأثر التطور العمراني بالسياسة العامة للحكومة المنتدبة وما صدر عنها من قوانين ومخططات هيكلية تنفذ تلك السياسة. وكانت مدينة نابلس كغيرها من المدن والبلدات والقرى الفلسطينية ضحية لكل السياسات والقوانين التي عملت على تجزئة الأراضي ومنعت السكان من استخدامها،⁽⁵⁾ ومن أجل دراسة التطور العمراني لمدينة نابلس في تلك الفترة وما تبعها سيتم عرض لأهم القوانين والمخططات البريطانية ثم الأردنية ثم الإسرائيلية التي أثرت على الامتداد العمراني للمدينة.

(1) حطبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 62.

(2) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 37.

(3) عباسي، نظام، 1999، فلسطين والبرنامج العربي الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1987م، جامعة النجاح الوطنية، ص 17-19.

(4) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 153.

(5) حطبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 63.

تدخلت الحكومة البريطانية وأخلت في التنظيم الحضري لمدينة نابلس في غطاءات قانونية وضعتها لتغطية أهدافها، ففي عام 1920م قامت حكومة الإنتداب بتشكيل لجنة تخطيط للمدن المحلية ولم تشتمل في مجمل قراراتها على مصلحة السكان المحليين بل فرض الهيمنة والنفوذ من أجل السير قدماً في المخطط البريطاني اليهودي في المنطقة،⁽¹⁾ وفي عام 1923م أصدرت حكومة الإنتداب قوانين لتنظيم الحركة العمرانية في المدينة بحجة المصلحة العامة للمدينة الأمر الذي لم تشتمل فيه تلك القوانين على المصلحة الفعلية للسكان، ولم تكن المدينة بمعزل عن الكوارث الطبيعية فترة الإنتداب البريطاني ففي عام 1927م حدث زلزال قتل 75 وجرح 365 إنساناً من سكان المدينة وهدم 172 بيت فيها،⁽²⁾ وبعد زلزال 1927م اندفع الأهالي للبناء خارج البلدة القديمة والسكن على سفوح الجبال، وهو أول امتداد عمراني للمدينة خارج حدود البلدة القديمة،⁽³⁾ وعرف ذلك بالانتشار العمراني للمدينة،⁽⁴⁾ وفي عام 1929م كلفت الحكومة المنتدبة لجنة تخطيط المدن المحلية بتقديم مشروع هيكل تنظيم المدينة،⁽⁵⁾ حيث تم وضع ثلاثة مشاريع تنظيمية لمدينة نابلس هي:⁽⁶⁾

1 - مشروع تنظيم جبل جرزيم.

2 - مشروع تنظيم عيبال الشرقي.

3 - مشروع تنظيم حدود بلدية نابلس.

وأعدت المخططات العامة في ظل الإنتداب من قبل سلطة دائرة التنظيم المركزية دون مراعاة للزيادة السكانية المتوقعة ودون تنظيم أمثل للخدمات العامة واستعمالات الأرض،⁽⁷⁾ وقد جرى تنظيم المدن الفلسطينية بتشريعات تنظيم المدن لسنة 1921م وسنة 1936م.⁽⁸⁾

(1) سمودي، نوره نصوح أحمد، 2006، الحركة العمرانية في مدينة نابلس أبان الإنتداب البريطاني 1922-1948م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، ص 30.

(2) [www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia.page1- 8](http://www.google.com/Eng.)

(3) داود، وائل عبدالرؤوف احمد، 2003 مرجع سابق، ص 31.

(4) الدباغ، 2002 مرجع سابق، ص 185.

(5) سمودي، نوره نصوح أحمد، 2006 مرجع سابق، ص 28.

(6) نفس المرجع، ص 58.

(7) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 91.

(8) نفس المرجع، ص 44.

وتم بناء مبنى المقاطعة في الجهة الشرقية، واستمرت حركة البناء في المدينة واتسعت عمرانياً في الجهات الغربية والشمالية الأمر الذي دعا رئيس البلدية في 28/8/1940م الطلب من قائم مقام نابلس توسيع حدود المدينة، فصدرت بعض التعديلات والتي لا تلبى الحد الأدنى من متطلبات التوسع،⁽¹⁾ ويقضي القانون البريطاني بوجود الحصول على ترخيص قبل القيام بالبناء أو تغيير الاستعمال شريطة توافقه مع المخططات الموضوعية من الحكومة المنتدبة، وفي حالة تجاوز ذلك القانون تلجأ الحكومة لعقوبات جزائية مثل الهدم و الغرامات أو السجن أحياناً لمنفذ تلك المخالفة.⁽²⁾

وقد انعكست تلك القوانين بسلبياتها على أرض الواقع، حيث بقيت المدينة ولفترات لاحقة تعاني منها، فقد حصل تجزئة للأراضي، فكانت نسبة الأراضي ذات الملك الخاص قليلة، وفي المقابل ارتفاع نسبة أراضي البور المشاع والتي منع السكان من استخدامها، وأما أراضي الوقف فقد تم معاملتها معاملة الأرض البور، حيث منع استغلالها، إضافة لذلك فقد تميزت تلك الفترة بتركز المباني، وذلك نتيجة لقلّة المساحات المتاحة وميل السكان الى التجمع لتبادل المنافع والشعور بالأمان، كما تميزت تلك الفترة بوجود مساحات زراعية في الجهة الغربية فأقام فيها بعض السكان ممن يمارسون النشاط الزراعي.

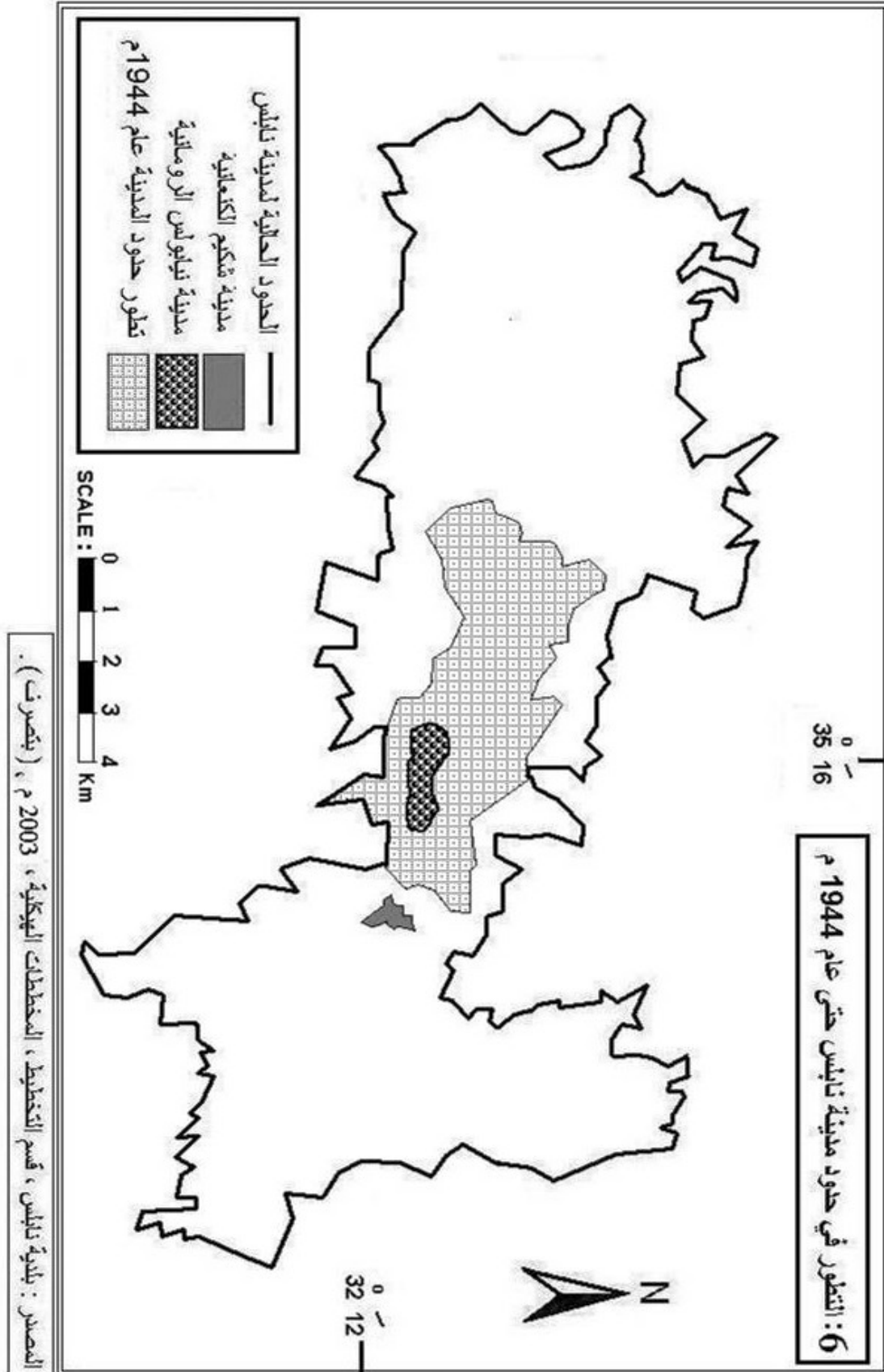
وبسبب ضيق المساحة بدأت عملية خروج المباني خارج أسوار المدينة والتوجه نحو سفحي جبلي عيبال وجرزيم، لكن الاتجاه الأكثر كان نحو الشرق حيث الأراضي المنبسطة، فكانت معظم الأبنية في الجهة الشرقية من النوع التجاري، وحدث في تلك الفترة خروج السامريون من البلدة القديمة نحو منطقة المقبرة الغربية، وظهرت الطبقة في المجتمع وانعكس ظهورها على حجم الملكية وطبيعة المسكن الذي تميز بقربه من النمط الأوروبي، و اعتبرت تلك الفترة عملية تحول من نمط البناء الإسلامي الى النمط الأوروبي لذوي الدخل المرتفع من سكان المدينة،⁽³⁾ وأقيم في تلك الفترة حي العامود متسلقاً منحدرات جبل جرزيم، وحدث توسع لحدود البلدية عام 1944م، في كل الجهات المحيطة بالبلدة القديمة، لكن ذلك التوسع لم يمنح المدينة حاجتها،⁽⁴⁾ والخارطة رقم(6) تبين التطور في حدود مدينة نابلس عام 1944م.

(1) سمودي، نوره نصوح أحمد، 2006، مرجع سابق، ص 61.

(2) كون، أنطون، 1995، مرجع سابق، ص 52.

(3) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 63.

(4) الدباغ، 2002 مرجع سابق ن ص 183.



خارطة (6): التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1944م.

وبعد عام 1945 أخذت مدينة نابلس بالانتساع عرضاً في محاولة لتسلق منحدرات جبلي عيبال وجرزيم، وفي عام 1945م وصلت مساحة أراضي المدينة 8365 دونماً، منها 5571 دونم مساحة المدينة نفسها و 549 دونماً للطرق والسكك الحديدية و 15 دونماً لليهود كانت قد خصصت كمقبرة لموتاهم.⁽¹⁾

ولكن وبالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي كانت تخيم على سكان مدينة نابلس أبان الإنتداب البريطاني، تم في تلك الفترة تشييد العديد من المباني ومؤسسات الخدمات العامة، مثل مدرسة الخنساء ومدرسة الثبات الوطنية عام 1930م، وبعد أحداث عام 1936م وما تبعها من اضطرابات أمنية وعدم استقرار⁽²⁾ تم تشييد مدرسة الفاطمية عام 1940م،⁽³⁾ وبعد أن ثبت الوجود اليهودي في فلسطين عام 1948م انسحبت بريطانيا، ووضعت الضفة الغربية ومنها مدينة نابلس تحت الوصاية الأردنية.⁽⁴⁾

3-6 تطور المدينة في العهد الأردني 1950 - 1967

عندما ضمت الضفة الغربية الى المملكة الأردنية الهاشمية في العام 1950م، حاولت الحكومة الأردنية تطبيق قوانين لتنظيم المدن، كان من أبرزها قانون رقم 79 للعام 1950م والذي يخص التنظيم الحضري للمدن، وتشكلت ثلاث لجان أولوية للضفة الغربية (نابلس والقدس والخليل)، يضم كل منها مجالس البلدية والقروية، وكان للوزير امتياز تعيين لجان محلية بديلة، وأقيمت دائرة التنظيم المركزية للقيام بأعمال المسح كافة ولتقديم النصيحة التقنية للمجلس الأعلى للتنظيم فيما يتعلق بإعداد المخططات والموافقة عليها ومنح تراخيص البناء واستئنافها، فتم إعداد ثلاثة أنواع من المخططات هي:

1. مخططات إقليمية: وتخص مواقع المدن الجديدة.
2. مخططات عامة: وتخص مواقع المشاريع العامة.
3. مخططات تفصيلية: وتخص مواقع المحلات.

(1) الحلو، مسلم، مرجع سابق، ص 37.

(2) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 199.

(3) سمودي، نوره نصوح أحمد، 2006 مرجع سابق، ص 75.

(4) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 249.

وتطبق المخططات العامة والتفصيلية على المدن بتحديد حجم البناء وشكله من أجل تحديد الكثافة القصوى له، ومما تميزت به عملية تطبيق تلك المخططات التداخل الكبير بين مسؤوليات السلطات المختلفة الأمر الذي أثر سلباً على عملية تطبيق تلك المخططات وعدم شموليتها، كما أن القانون يقضي بوجود الحصول على ترخيص قبل القيام بالبناء أو تغيير الاستعمال ومن دون الترخيص تتم العقوبات بالهدم والغرامات، كما أن ما تغطيه الخطة كان غير كاف عند وقت إعداد القانون، وعندما لا توجد مخططات ملائمة يسمح القانون بتجميد كل تطوير، كما وجد نصاً في القانون لتنظيم استعمالات الأرض والطرق.⁽¹⁾

لكن سياسة تجزئة الأراضي كانت هي النظام المتبع آنذاك، ورافق تلك الظروف القاسية والمشددة توسع عمراني للمدينة كانت العشوائية وسوء التنظيم من ميزات معظمه، حيث استمر التسلق نحو منحدرات الجبال من الجهة الشمالية والجنوبية للمدينة، فامتدت البنايات باتجاه الغرب والتي وجد لبعضها أبنية ذات مستوى رفيع تميزت ببنية خدمات خاصة ميزتها عن غيرها،⁽²⁾ وشهدت مدينة نابلس نمواً غير طبيعي في الجهة الغربية والشرقية بعد أحداث عام 1948م،⁽³⁾ كانت الأوضاع السياسية وما نتج عنها من هجرة قسرية مسبباً لها، حيث وفد الى مدينة نابلس اللاجئين من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، فتم إقامة أربعة مخيمات للاجئين في مدينة نابلس، حيث أقيم مخيم عين بيت الماء في الجهة الغربية من المدينة، ومخيم عسكر القديم ومخيم عسكر الجديد ومخيم بلاطه الى الشرق من مدينة نابلس خارج حدود المدينة، وقد تميزت تلك المخيمات بسوء في التنظيم الهيكلي لها، وقلة في الخدمات، والتي تعبر عن الوضع المأساوي والإنساني لقاطني تلك المخيمات، فكانت بداية السكن لهم في خيام، ثم تم عمل مجموعة من الأبنية المتراسة والمتواضعة على أراضي محدودة المساحة مؤجرة من قبل وكالة الغوث الدولية،⁽⁴⁾ وعليه فكانت الحاجة الماسة لتوسيع المخطط الهيكلي للمدينة وتنظيمه وتوفير الخدمات اللازمة للسكان أمراً ملحاً، الأمر الذي نتج عنه في عام 1963م توسيع المخطط الهيكلي للمدينة من جهة الغرب والشرق والشمال، ليشمل بعض القرى مثل قرية بلاطه في الناحية الشرقية، وقرى عسكر البلد و عراق التايه من الجهة الشمالية الشرقية، وقرى الجنيد

(1) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 45 - 59.

(2) حنبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 67.

(3) خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 254.

(4) [www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia.page1-9](http://www.google.com/Eng.)

ورفيديا من جهة الغرب، وهي أول مرة يشمل التوسع للمدينة الاحتواء الريفي، و شمل ذلك التوسع مخيم عين بيت الماء و مخيم عسكر الجديد ومخيم عسكر القديم وقسم من مخيم بلاطه، تبعه عام 1964م توسع آخر لحدود المدينة في الناحية الغربية وهو الأخير في العهد الأردني، حيث قامت إسرائيل في عام 1967م باحتلال قطاع غزة و الضفة الغربية ومنها مدينة نابلس،⁽¹⁾ والخارطة رقم (7) تبين التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1964م.

3 - 7 تطور المدينة زمن الاحتلال الإسرائيلي

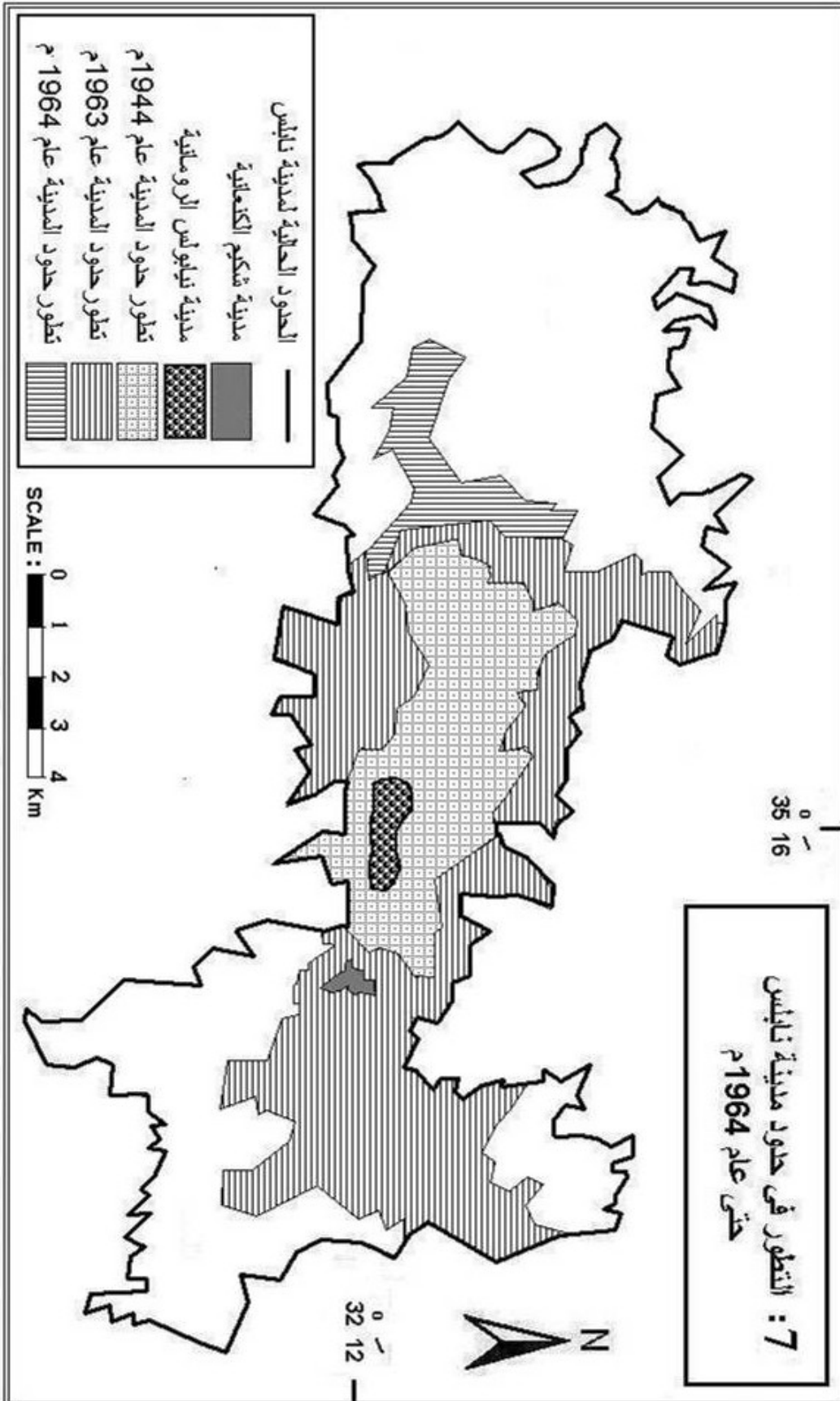
عندما وقعت مدينة نابلس كغيرها من مدن الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، استخدمت سلطات الاحتلال سياسة مشددة في شكل نظام التخطيط للمدن والبلدات الفلسطينية حيث أثرت القرارات التي صدرت من خلال آلية تخطيط المدن لأعوام عديدة في التطور الاجتماعي والاقتصادي والنقل وفي نوعية البيئة، كما قررت أيضاً ليس فقط أين يمكن للفلسطينيين أن يقيموا منازلهم وورشهم بل أيضاً ما إذا كان في إمكانهم إقامتها على الإطلاق، حتى أصبح هذا التخطيط للعديد من البيوت المقامة حقاً لجرفات الاحتلال الإسرائيلي بهدمها، ففي بعض السنوات بلغ عدد المنازل التي يسمح ببنائها في بعض القرى أقل من التي تهدم، وعليه فقد منع تطوير المدن والقرى الفلسطينية، وعلى النقيض من ذلك إنشاء مدن ومراكز حضرية يهودية في الأراضي العربية وعلى طراز حديث،⁽²⁾ ولأغراض متنوعة تهدف إلى السيطرة على المناطق الحساسة القريبة من الطرق الرئيسية،⁽³⁾ وبلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية (Israeli Colonies) في الضفة الغربية عام 1995م حوالي 175 مستعمرة، و أنفقت الحكومة الإسرائيلية على المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة 431 مليون دولار في الفترة 1993-1994م، وفي عام 1995م تم تخصيص 95 مليون دولار لإنشاء المستعمرات في الضفة الغربية، وبلغ مجموع ما أنفقت الحكومات الإسرائيلية على نشاطها الاستعماري الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967م وحتى عام 1990م ما يقارب 14 مليار دولار.⁽⁴⁾

(1) حليبي، رائد صالح طلب، 2003 / مرجع سابق، ص 67.

(2) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 5 - 7.

(3) Orni.Efrain and Elisha "Efrat. Geography of Israel. 1976.Third Revised Edition. Israel Universities PRESS. Jerusalem. page 405.

(4) عطيان، نصر و آخرون، 2004 اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة الواقع والآفاق في ضوء خطة شارون باحث للدراسات، بيروت، لبنان، ص 67-91.



المصدر : بلدية نابلس ، قسم التخطيط ، المخططات الهيكلية ، 2003 م ، (بتصرف) .

خارطة (7): التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1964م

وتأثرت مدينة نابلس بتلك القوانين والسياسات، فضمت المدينة لمنطقة السامرة الإسرائيلية، وتمتعت بأهمية بالغة عند حكومة الإحتلال الإسرائيلي، الذي سيطر على كل المواقع الاستراتيجية، وأقام فيها مقراً إدارياً وعسكرياً لقواته،⁽¹⁾ فأقيم في مدينة نابلس وبالقرب منها العديد من المستعمرات مثل مستعمرة كفر قدوم غرب المدينة التي أقيمت عام 1975م، ومعسكر موشيه زرعين شمال المدينة على قمة جبل عيبال، وفي عام 1979م تم إقامة مستعمرة ألون موريه شرق المدينة، وفي عام 1982م أقيمت مستعمرة برخا فوق جبل جرزيم،⁽²⁾ وكذلك تمت السيطرة على أراضي بئر يعقوب وقبر يوسف في منطقة بلاطة داخل حدود المدينة عام 1977م،⁽³⁾ علماً أن محافظة نابلس شهدت هجمة استعمارية كثيفة في الفترة 1977م - 1984م لم يشهد لها مثيل طوال فترة الإحتلال الإسرائيلي،⁽⁴⁾ والخارطة رقم (8) تبين المستعمرات القريبة من حدود مدينة نابلس، والملحق رقم (4) يبين المستعمرات الإسرائيلية التي أقيمت في محافظة نابلس، حيث يبين الملحق مساحة وسنة تأسيس وتصنيف كل مستعمرة وكذلك يبين أسماء القرى التي أقيمت على أراضيها تلك المستعمرات وذلك حسب التقسيم الإداري للضفة الغربية قبل عام 1994م، كما أن الملحق رقم (11) يبين صورة لمدينة نابلس من جهة الشرق، حيث يظهر فيها مواقع بعض المستعمرات القريبة من مدينة نابلس.

ومما ميز تلك الفترة ندرة الأراضي الصالحة للبناء داخل حدود المخطط الأردني الذي بقيت إسرائيل ولفترة طويلة متمسكة به، فاتجه البناء نحو الحواف الجبلية الأكثر وعورة، وكانت عملية توفير البنية التحتية صعبة، الأمر الذي انعكس على المستوى الحضري للأحياء السكنية داخل المدينة، وعلت المباني اضطراراً.

فالزيادة السكانية للمدينة وما يرافقها من حاجات للتوسع قد أفقد المدينة التنظيم والتخطيط الذي يلبي الحاجة الملحة للسكان، حتى أصبحت مسألة تخطيط المدن الفلسطينية هم دولي، واعتبر تنظيم المدن المحتلة من الاهتمامات المركزية للقانون الدولي.⁽⁵⁾

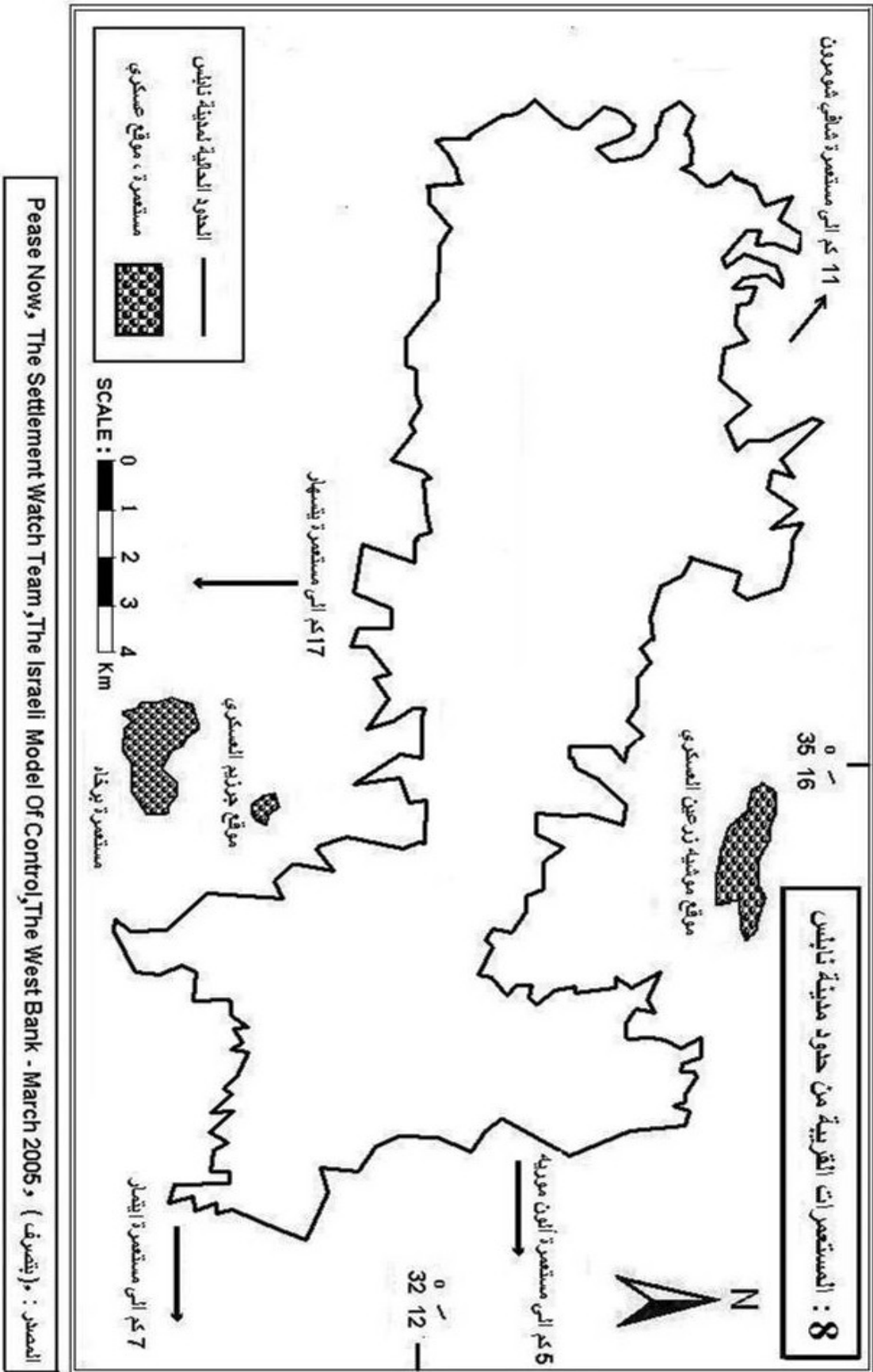
(1) Orni. 1976.page 164.

(2) علمي، محمد عوده، 2001، تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس 1967م - 1998، دار الريان للطباعة، نابلس، فلسطين، ص 163.

(3) نفس المرجع، ص 161.

(4) نفس المرجع، ص 162.

(5) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 39.



خارطة (8): المستعمرات القريبة من حدود مدينة نابلس

كما أن السياسات الإسرائيلية نحو تطوير المدن الفلسطينية تخدم أساساً نشاطها الاستعماري،⁽¹⁾ ولكن بحكم القانون الدولي فإن تنظيم المدن في الضفة الغربية المحتلة يجب أن يكون منظماً بقانون تنظيم المدن الأردني، الذي كان معمولاً به على السكان المحليين بما يتوافق مع الزيادة السكانية المتوقعة، وفيها تمييز واضح وظلم لصالح السياسة الإسرائيلية الاستعمارية في التوسع،⁽²⁾ ومما تم ملاحظته قلة التوسع في حدود المدينة فترة الاحتلال الإسرائيلي، حيث تمت عملية التوسع مرة واحدة فقط، ففي عام 1986م تم عمل توسع في حدود المدينة من الناحية الشمالية الشرقية ليشمل أجزاء من أراضي قرية عصيره الشمالية، وكذلك تم التوسع من الجهة الشرقية باتجاه شارع القدس، ومن الجهة الشمالية الغربية ليشمل منطقة شارع حيفا ومنطقة إسكان المهندسين، والخارطة رقم (9) تبين التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1986م، وتم إقامة أحياء سكنية كاملة في المدينة متمثلة في إسكان الموظفين وإسكان الأطباء بجانب قرية روجيب وإسكان المهندسين في الجهة الغربية، وشهدت المدينة نشاطاً عمرانياً انتشر في جميع الاتجاهات وزادت المرافق العامة والخاصة وعلت المباني، وفي بعض الحالات تقع بعض المنشآت العمرانية خارج حدود التوسع الأمر الذي شكل عليها خطراً حيث تتم عملية الهدم بحجة المخالفة القانونية، لذا وصف النشاط العمراني آنذاك بالنشاط العمراني المصحوب بالخطر.⁽³⁾

وتم اعتبار البؤرات العسكرية محددات لاتجاهات التوسع للفلسطينيين حيث منع الاقتراب منها في سياسات التوسع المختلفة، ففي الوقت الذي كانت تقوم فيه إسرائيل بتجميع التجمعات الحضرية العربية و سوء تنظيمها، عملت حكومة الاحتلال في نفس الوقت على توسعة المستعمرات اليهودية وتخطيطها بطرق مثالية،⁽⁴⁾ ففي عام 1986م كان مخطط مستعمرة أرئيل يسمح لزيادة سكانية تصل الى 100 ألف نسمة وهو يقارب عدد سكان نابلس في ذلك العام،⁽⁵⁾ كما أن إسرائيل كانت ترفض فرز الأراضي ولا تعترف بملكيتها للمواطنين العرب ولذلك تمنع إعطاء التراخيص،⁽⁶⁾ وفي حالة التقديم للترخيص فإن أهم المعوقات فرض تكاليف مالية مرتفعة بالإضافة الى الزمن الطويل لإصدار الترخيص وفي حالات البناء دون الترخيص تكون عقوبة

⁽¹⁾ كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 38.

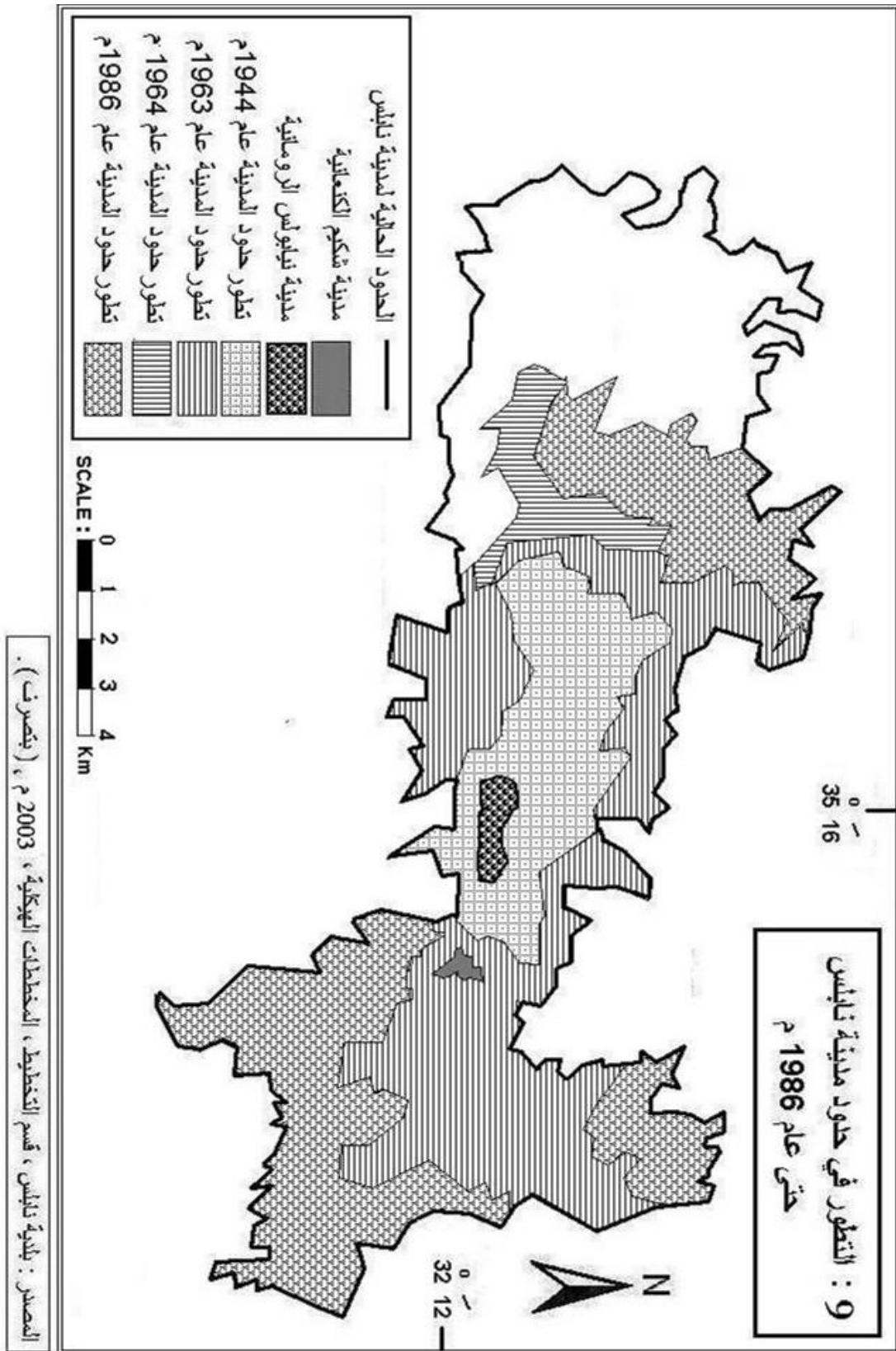
⁽²⁾ نفس المرجع، ص 80-84.

⁽³⁾ حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 70.

⁽⁴⁾ خضر، بشاره، مرجع سابق، ص 256.

⁽⁵⁾ كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 90.

⁽⁶⁾ نفس المرجع، ص 128.



خارطة (9): التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1986م

الهدم،⁽¹⁾ كما عملت الحكومة الإسرائيلية على سياسات كان من شأنها الحد من التوسع مثل إلغاء بلديات مدن الضفة الغربية عام 1976م، وتعيين رؤساء بلديات منتخبين وبعضهم غير منتخبين أو ضباطاً تابعين للإدارة المدنية الأمر الذي قلل التخطيط و التوسع و أوجد سوء التنظيم،⁽²⁾ ويستدل على سوء الإدارة آنذاك من أن إطار البناء يوفره نحو 150مخططاً تفصيلياً أعدتها البلدية ووافقت عليها الإدارة المدنية في الفترة 1967-1987م بدلاً من مخطط عام واحد.⁽³⁾

وقد رافق تلك الفترة انتشار البناء على سفوح الجبال في الجهة الغربية حتى وصل قرية الجنيدي، و أما باتجاه مخيم العين فقد قلت الأبنية، وبقيت عملية تسلق الأبنية على سفوح جبلي عيبال وجرزيم حتى مستوى 700متر، وكذلك زيادة النشاط العمراني في الجهة الشرقية عند شارع عمان، وشهدت البلدة القديمة عملية هدم لبعض المنازل القديمة وبناء غيرها لأغراض السكن أو التجارة أو بعض الصناعات الخفيفة.⁽⁴⁾

وبعد اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987م انخفضت اتجاهات البناء بنسبة تصل الى حوالي 95% بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة للضفة الغربية بشكل عام وبسبب الأوضاع السياسية وما رافقها من حظر تجول مستمر، وصدامات متكررة، وغياب مجلس بلدي قادر على إصدار التراخيص اللازمة للبناء،⁽⁵⁾ كما تم ممارسة قوانين تعسفية مثل هدم بعض المنازل لأسباب أمنية بحجة المشاركة في فعاليات ضد إسرائيل،⁽⁶⁾ وفي عام 1990م تم إقامة موقع عسكري لمراقبة واستطلاع مخيمات اللاجئين الثلاثة على الجانب الشرقي من المدينة وتم بناء منظومة من الطرق تسمح بالانتشار السريع للعربات العسكرية ونزعت تقريباً ملكية المنطقة.⁽⁷⁾

3-8 تطور المدينة زمن السلطة الوطنية الفلسطينية

خضعت مدينة نابلس للاحتلال الإسرائيلي المباشر لفترة تزيد عن العشرين عاماً، وقد خلف ذلك الاحتلال من خلال سياسته وقوانينه المختلفة العديد من السلبيات، سيما في القطاع التجاري والصناعي، وفي قطاع المواصلات و تنظيم المدينة وخدماتها المختلفة، الأمر الذي لا

(1) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 151.

(2) نفس المرجع، ص 100.

(3) نفس المرجع، ص 105.

(4) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 73.

(5) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 106.

(6) نفس المرجع، ص 163.

(7) نفس المرجع، ص 106.

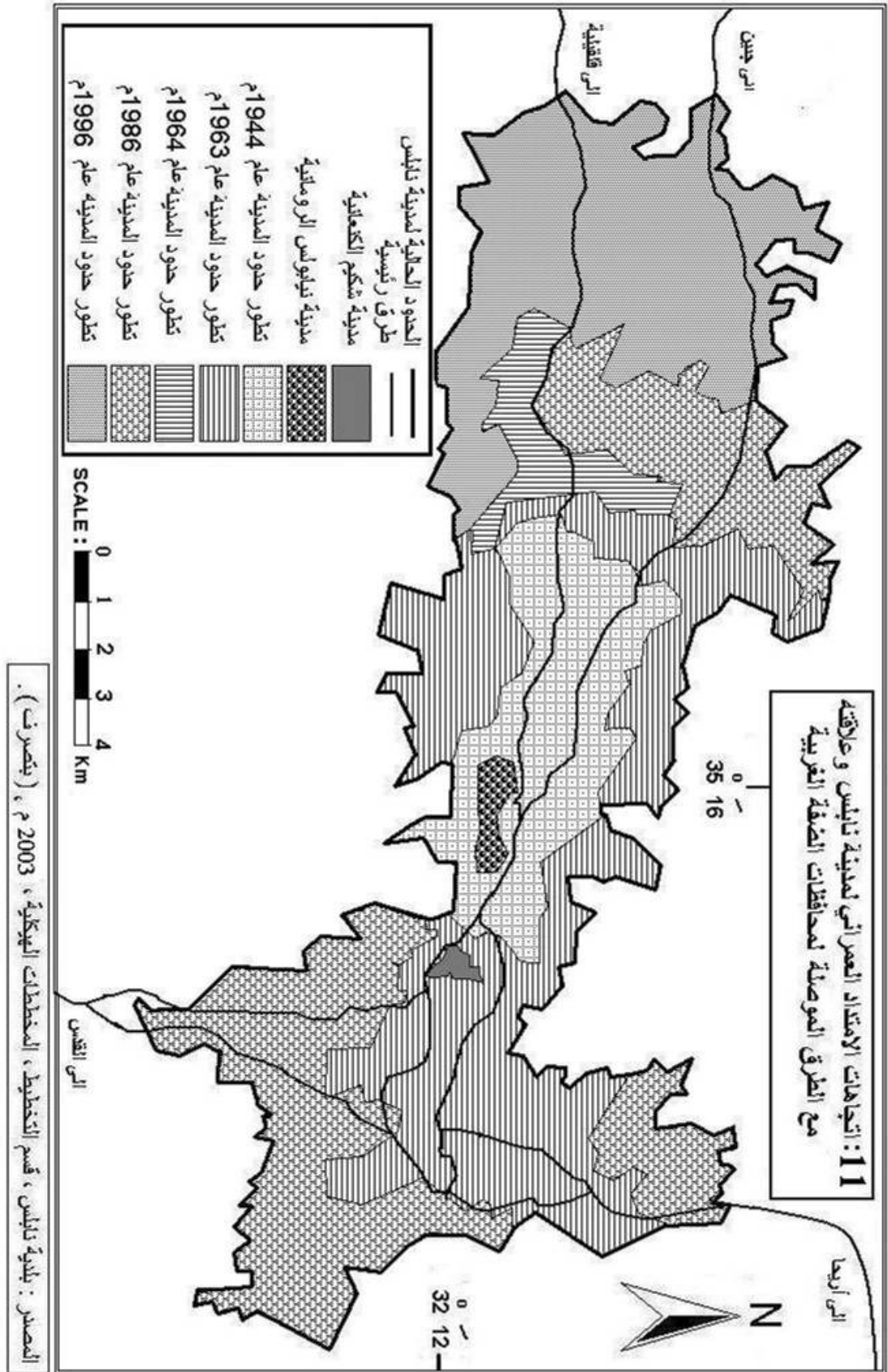
بد من عملية إصلاحه وتطويره ووضع الخطط الملائمة له، ووضع تلك الخطط وألوية تنفيذها في أي عملية تخطيط وتنفيذ مستقبلية للمدينة، من أجل الرقي بالمستوى الحضري لها، وهذا ما تحاول القيام به السلطة الوطنية الفلسطينية منذ تسلمها لمدينة نابلس عام 1994م، حيث بدأت بمحاولة إصلاح لكل ما خلفه الاحتلال الإسرائيلي من سلبيات ومعوقات والتي تحتاج وقتاً لتنفيذها على الشكل الأمثل، لكي تتناسب تلك الإصلاحات نوعاً وكماً مع حاجة السكان المحليين والتوقعات المستقبلية للتطور السكاني للمدينة، وكان توسيع حدود المخطط الهيكلي للمدينة إحدى الإنجازات الرئيسية التي تمت في هذه الفترة، وتم عمل توسع للمخطط الهيكلي للمدينة في الجهة الغربية وذلك لعدة أسباب، منها:

1. أسباب أمنية حالت دون التوسع في الجهات الأخرى، كانتشار المستعمرات والمواقع العسكرية الإسرائيلية.
2. وجود أراضي فضاء في الجهة الغربية.
3. ميول السكان ورغباتهم.
4. قلة في الاستعمال الصناعي، وقلة مصادر التلوث البيئي في المنطقة الغربية.
5. توفر الخدمات وخاصة الطرق الأكثر اتساعاً ذات التخطيط الأفضل في الجهة الغربية من المدينة.

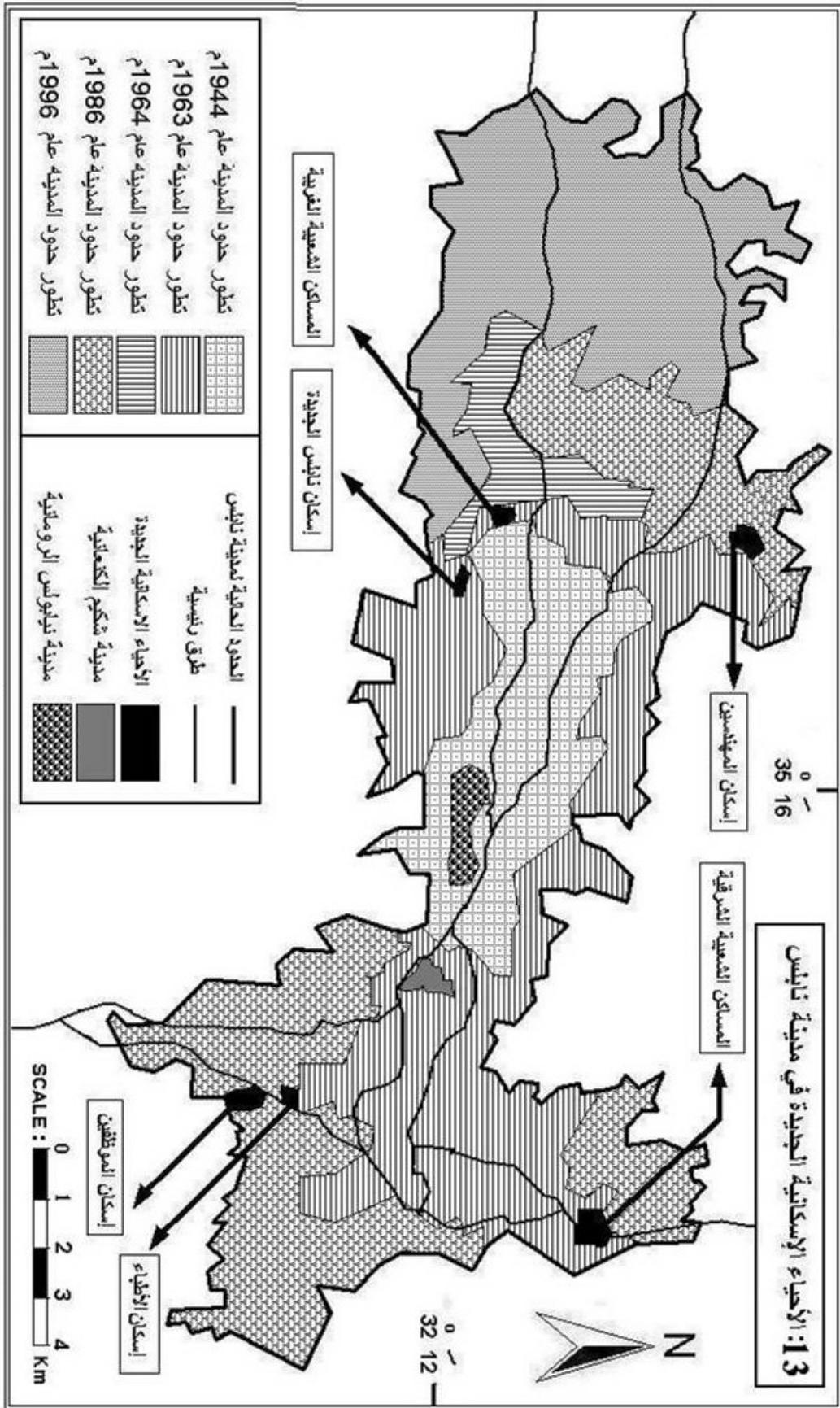
وبالرغم من تدخلات ومعوقات الاحتلال الإسرائيلي المستمرة في شؤون المدينة، تلك التي صنعتها اتفاقية أوسلو وغيرها من الاتفاقيات المبرمة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، فقد شهدت المدينة في هذه الفترة نمواً عمرانياً مرتفعاً مقارنة مع غيره من الفترات السابقة، وذلك لما شهدته المدينة من استقرار سياسي تبع تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية، علماً أن النشاط العمراني استمر في الزيادة لكن مساحة المدينة كانت لا تكفي فارتعت المباني وازداد عد الشقق في المبنى الواحد، إلا أن ذلك النشاط انخفض بعد انتفاضة الأقصى عام 2000م بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية للسكان، وكذلك فترة الاجتياحات الإسرائيلية في الفترة 2002م -2004م، ولكنه أخذ بالارتفاع التدريجي بعد عام 2005م بسبب الاستقرار النسبي الذي شهدته المدينة،⁽¹⁾ والخارطة رقم (10) تبين التطور في حدود مدينة نابلس حتى عام 1996م.

(1) بلدية نابلس، مقابلة مع مهندس التخطيط بتاريخ 2006/8/25م.

وبناءً على ما سبق اتضح أن مراحل التوسع لحدود مدينة نابلس منذ نشأتها قد حافظ على الشكل الشريطي الطولي باتجاه شرقي غربي، والذي توافق مع طوبوغرافية المدينة وطرق المواصلات الرئيسية، والذي حافظت من خلاله المدينة على الدور الذي تقوم به على مستوى الضفة الغربية بشكل خاص وفلسطين بشكل عام، والملحق رقم (12) يضم صورة جوية لمدينة نابلس، حيث يظهر من خلالها اتجاه الامتداد العمراني لمدينة نابلس، بينما تبين الخارطة رقم (11) اتجاهات الامتداد العمراني لمدينة نابلس وعلاقته مع الطرق الموصلة لمحافظة الضفة الغربية، أما الخارطة رقم (12) فتبين المخيمات والقرى التي ضمتها مدينة نابلس، والخارطة رقم (13) تبين الأحياء الإسكانية الجديدة في مدينة نابلس التي تمت إقامتها بعد عام 1980م، كما أن الملحق رقم (15) يبين صور لمدينة نابلس عبر فترات مختلفة، حيث تظهر هذه الصور بعض مظاهر الامتداد العمراني لمدينة نابلس منذ النشأة وحتى العام 2008م.



خارطة (11): اتجاهات الامتداد العمراني لمدينة نابلس وعلاقته مع الطرق الموصلة لمحافظة الضفة الغربية



المصدر : بلدية نابلس ، قسم التخطيط ، المخططات الهيكلية ، 2003 م ، (بتصرف) .

خارطة (13): الأحياء الإسكانية الجديدة في مدينة نابلس

وبناءً على ما سبق، يتبين ارتفاع مساحة مدينة نابلس منذ النشأة وحتى وقتنا الحالي، وكذلك شهدت المدينة في تلك الفترات تطور في أعداد السكان الأمر الذي نجم عنه اختلاف الكثافة السكانية للمدينة، والجدول رقم (3) يبين مساحة مدينة نابلس وعدد سكانها في فترات مختلفة.

جدول (3): مساحة مدينة نابلس وعدد سكانها في فترات مختلفة

الفترة	المساحة المضافة (كم ²)	المساحة الكلية (كم ²)	عدد السكان (نسمة)	الكثافة السكانية نسمة / كم ²
شكيم الكنعانية	0.35	0.35	(B)	
نيابولس الرومانية	9	9		
دمشق الصغرى	11	20	(C) 7500	375
1944م	25	45	(D) 23250	517
1963م	49	94	67895	722
1964م	6	100	68214	682
1986م	42	142	117527	828
1996م	36	178	(E) 126472	711
2008م	(A) 22	200	(F) 146580	733

المصدر:

أولاً: البيانات الخاصة بأعداد سكان مدينة نابلس.

1 - الدباغ، مصطفى مراد، 1988، مرجع سابق، ص 18-21.

2 - دائرة الاحصاء المركزية، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، النتائج النهائية، تقرير موجز، مدينة نابلس، 1997م، ص 10.

3 - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تقرير موجز للتجمعات السكانية، 2007م، ص 17.

ثانياً: البيانات الخاصة بمساحة مدينة نابلس، من عمل الباحث بالاعتماد على المخططات الهيكلية لمدينة نابلس.

A : بعد عمل التوسع المقترح من بلدية نابلس في الجهة الغربية من المدينة. B: غير واضح.

C: حسب تقدير عام 1820م. D: حسب تقدير عام 1945 م.

E: حسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت عام 1997م. F: حسب الزيادة السكانية الطبيعية المتوقعة.

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن الكثافة السكانية لمدينة نابلس ترتفع في كل سنة عن الأخرى في الفترة 1900م - 1986م، وانخفضت بعد التوسع في حدود المدينة عام 1996م ثم ارتفعت بعد ذلك، وهذا يعني أن التوسع في حدود المدينة لا يواكب الزيادة السكانية التي تشهدها المدينة، علماً أن مدينة نابلس (حسب المعلومات الواردة أعلاه) تصنف ضمن المناطق ذات

الكثافة السكانية المرتفعة، ويعود السبب في ذلك إلى ارتفاع المباني وعدد الشقق داخل المبنى الواحد، وكذلك وجود ثلاثة مخيمات للاجئين داخل حدود المدينة، وضمها لبعض القرى أثناء التوسع في حدود المدينة، إضافة إلى عدم كفاية التوسع للزيادة السكانية التي تشهدها المدينة، وعند مقارنة الكثافة السكانية لمدينة نابلس عام 2005م (والتي بلغت 728 نسمة /كم²) مع محافظة نابلس في نفس العام نجدها مرتفعة، حيث بلغت الكثافة السكانية لمحافظة نابلس 548 نسمة / كم² في العام 2005م، وكذلك الحال لمعظم محافظات ومدن الضفة الغربية، حيث شهدت مدينة القدس ارتفاع واضح في الكثافة السكانية وذلك لأن الاحتلال الإسرائيلي حاصرها ومنعها من التوسع في حدودها وأحاطها بالمستعمرات من جميع الجهات، وكذلك الحال بالنسبة لمحافظة قطاع غزة التي شهدت نمواً سكانياً مرتفعاً في القطاع الضيق الذي لا تتجاوز مساحته 365كم²، حيث بلغ معدل الكثافة السكانية فيه حوالي 3882 نسمة / كم²، والجدول رقم (4) يبين الكثافة السكانية لمحافظة الضفة الغربية في العام 2005م.

الجدول (4): الكثافة السكانية لمحافظة الضفة الغربية في العام 2005م

المحافظة	الكثافة السكانية نسمة / كم ²	
	للمحافظة	للمدينة
القدس	1167	1342
نابلس	548	722
طولكرم	692	705
قلقيلية	577	623
الخليل	535	774
جنين	442	510
رام الله والبيرة	333	554
سلفيت	309	422
بيت لحم	269	411
طوباس	118	512
أريحا	72	187
الضفة الغربية	426	614

المصدر:

1 - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2005م، الإسقاطات السكانية في الأراضي الفلسطينية، سلسلة منقحة، فلسطين.

2 - www.pcbs.gov.ps (تاريخ الدخول إلى الموقع 2008/6/12م).

3- 9- علاقة الوظائف الدينية في مدينة نابلس مع تطورها العمراني

تعتبر الجوانب الدينية إحدى الجوانب الروحية الجماعية التي مارسناها و تأثرت وتمسكت بها الشعوب منذ أقدم العصور، وقد كان الدين عاملاً أساسياً في تطور العديد من المدن، ولهذا فإن العلاقة بين الوظيفة الدينية و حياة المدن علاقة قديمة ووثيقة، و تزداد هذه العلاقة وضوحاً عند التعمق في الدراسات التاريخية، فعند السومريين كما يرى البعض لم تؤسس المدن للحكم أو البناء بل للعبادة، فالمدينة نطاق مقدس.⁽¹⁾

فالتطور التاريخي لمدينة نابلس صاحبه تطور في الاستعمالات والوظائف الدينية الأمر الذي يعتبر إحدى المؤثرات الأساسية للامتداد العمراني للمدينة،⁽²⁾ وتطرح الدراسة تساؤلاً حول علاقة الاستعمال الديني مع الامتداد العمراني في المدينة، فهل كانت الأماكن الدينية المقدسة للعديد من الشعوب التي سكنت المدينة نتيجة للامتداد والنشأة العمرانية أم مسبباً لها؟ وما مدى تأثير الاستعمال الديني في المدينة على الامتداد العمراني؟

ولكي يتسنى للباحث الإجابة عن هذه التساؤلات والتي سيتم تحليلها في الفصل الرابع من الدراسة، يرى الباحث أنه لا بد من عرض بعض الأفكار والملاحظات على الجوانب الدينية والتي تزامنت مع التطور التاريخي للمدينة، وأهم هذه الملاحظات:

1. نالت مدينة نابلس أهمية دينية منذ أقدم العصور، وتتابع تلك الأهمية مع مختلف الشعوب التي سكنت المدينة وحتى وقتنا الحاضر.
2. إقامة الكنعانيون معبداً وسط مدينة شكيم.
3. تم بناء العديد من الكنائس والمعابد على جبل جرزيم من قبل الرومان والسامريين إحاطة تلك المعابد بالأسوار في معظمها، ورافقها العديد من الصراعات.
4. تم بناء العديد من الكنائس وسط المدينة وعبر فترات مختلفة.
5. تم بناء مساجد وسط المدينة وتم تحويل قسم من الكنائس الى مساجد أثناء الحكم الإسلامي للمدينة.
6. إحاطة المباني السكنية للمساجد وسط المدينة.

(1) حلي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 94.

(2) www.google.com/Eng."Nablus, The free encyclopedia.page1- 19

7. على جبل جرزييم والذي وجدت عليه العديد من الكنائس الرومانية والسامرية يقل التجمع السكاني باستثناء تجمع الطائفة السامرية بالقرب من تلك الكنائس.
8. احتلال إسرائيل لبعض المواقع تحت ذرائع دينية وتحويلها لبؤرات استعمارية مثل مقام يوسف في منطقة بلاطة.

الفصل الرابع

العوامل المؤثرة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس.

مقدمة الفصل

يرتبط مفهوم التجمعات الحضرية بالنشاط العمراني الذي يعبر عن وصف السمات الحضارية للشعوب، والذي يحتكم بمجمله لمجموعة من العوامل التي تعطي تصوراً عن مدى صراع تلك الشعوب فيما بينها من ناحية، وصراعها مع البيئة الطبيعية من ناحية أخرى، فقد عاش الإنسان عبر التاريخ ضمن تجمعات بشرية، كان همّه الأول فيها خلق الجو المناسب لحمايته ضد العوامل الطبيعية وضد التجمعات الأخرى، وقد نمت المدن ببطء حتى أواخر القرن الثامن عشر لعدم توفر أسباب العيش، فكانت الزراعة مصدر الرزق الأساسي ولهذا انتشرت التجمعات السكنية في قرى صغيرة، إلا أن تطور الصناعة في القرنين التاسع عشر والعشرين أوجد مصادر جديدة للمعيشة، نتج عنها تجمعات سكنية ضخمة وتطورت المدن بسرعة على حساب الأرياف، ورافق اتساع رقعة المدن تلاصق في الأحياء وارتفاع الكثافة السكنية فيها، وازداد التلوث حتى أصبحت الطبيعة بمفردها عاجزة عن إزالة التلوث في المناطق المكتظة،⁽¹⁾ وأخذت تلك التجمعات أنماطاً وأحجاماً متباينة، منها المدن، التي نالت حيزاً كبيراً في الدراسات وذلك لارتفاع الكثافة السكانية فيها.

وازدادت الدراسات التي تناولت المدن بعد الثورة الصناعية عندما ظهرت الوظائف الصناعية ونقاط تصريف الإنتاج وموانئ المواد الخام،⁽²⁾ وبقيت الدول النامية عاجزة عن بناء التجهيزات والمرافق العامة لخدمة المدن والقرى القائمة، وانتشر الامتداد العمراني فيها بالاتجاهات الأربعة متمساً في العديد منها بالعشوائية، دون تخطيط، ودون تصنيف، وفي ذلك هدر للطاقة الاقتصادية والبشرية،⁽³⁾ والذي يؤثر بدوره سلباً على السكان وعلى التخطيط الأمثل للمرافق والخدمات، وهنالك بعض المدن قد نشأت ونمت لأسباب، تقوم بها، وبزوال تلك الأسباب تنقلص المدينة وقد تزول من الوجود، ومن تلك الأسباب الموقع الآمن والتجارة والصناعة والسياحة والاستجمام والثقافة والروحانيات والإدارة،⁽⁴⁾ ونمت بعض المدن على طول

(1) فواز، مصطفى، 1980 مبادئ تنظيم المدينة، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص 9.

(2) إبراهيم، علي عيسى، 2003 جغرافية المدن دراسة منهجية تطبيقية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، ص 12.

(3) فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 11.

(4) نفس المرجع، ص 15.

خطوط المواصلات، فساهمت المدينة في إيجاد الأسواق والمناطق الصناعية خاصة الصناعة التحويلية،⁽¹⁾ ويختلف نمط المدينة وامتدادها تبعاً لمجموعة من الضوابط أهمها:

1. الضوابط الطبيعية مثل التضاريس، المناخ، الطرق المائية.
2. الضوابط البيئية مثل محاور النقل، مؤسسات ووسائل المواصلات الحديثة.
3. ضوابط مالية مثل سعر الأرض، المستوى المالي للسكان.
4. ضوابط اجتماعية كالتمييز الاجتماعي والبحث عن مستوى معيشة راقٍ.

ويؤثر ذلك كله في عرض تفاصيل المدينة، كعرض الشوارع وحجم الوحدات السكنية وكثافة المباني و أهمية المساحات الخضراء والبنية الأساسية للمدينة، وغيرها، وعليه فإن خطة المدينة تعبر تعبيراً جيداً عن مجموعة من الارتباطات بين ضوابط عدة وبين مكونات المنظومة الحضرية،⁽²⁾ ومما يميز تلك الضوابط وفروعها التداخل والتكامل فيما بينها، بحيث يصعب في كثير من الأحيان دراسة وتحليل أي منها بمعزل عن الضوابط والفروع الأخرى، كما أن دور أي عامل قد يتغير في حالة تأثير عامل آخر، علماً أن تأثير عوامل الضبط يكون متبايناً حسب التوزيع المكاني والزمني لأي من تلك الضوابط.

ومن أجل تحليل العوامل المؤثرة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس، سنتناول الدراسة تحليل كل عامل على حده، ليس بقصد الفصل بين تلك العوامل أو عزلها عن بعضها، وإنما لتوضيح مدى تأثير كل منها، مع الإشارة إلى مدى التداخل الكبير بين تلك العوامل وهو الأمر الذي لا يمكن تجنبه من ناحية، ويساعد كثيراً في الحصول على النتائج المرجوة من الدراسة من ناحية أخرى.

4- 1 العوامل الطبيعية المؤثرة على الامتداد العمراني لمدينة نابلس

مقدمة

تعتبر العوامل الطبيعية إحدى أهم العوامل التي أثرت وما زالت تؤثر على الامتداد العمراني لمدينة نابلس وذلك بنسب متباينة حسب التطور الزمني الذي تفاعل مع مدى التقدم التكنولوجي والتقني لسكان المدينة، فالظواهر الطبيعية في مدينة نابلس - كغيرها من التجمعات -

(1) فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق ص 16.

(2) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 187.

تتوزع في البيئة دون تدخل من الإنسان في نشأتها أو توزيعها،⁽¹⁾ ولكن الإنسان يسعى دائماً للتغلب عليها بما يتوافق مع حاجته وقدرته على ذلك، من خلال ما يمتلكه من عناصر إبداعية وتقنية تساعده في تحقيق رغباته وتنفيذ طموحاته، ولهذا فالعوامل الطبيعية في معظمها متغيرات مستقلة، ولكن الإنسان غالباً يحاول إيجاد بديل أو تغيير أداء معين، وهذا ما تحقق لسكان منطقة الدراسة عبر تاريخ المدينة الذي استمر منذ أقدم العصور، من خلال حفر الآبار الارتوازية وكذلك التحكم بتصميم المساكن وتحديد مواقعها، وغيره، وسيتم إظهار التفاعل بين الظواهر الطبيعية وتوزعها المكاني بقصد توضيح أثرها المباشر وغير المباشر على نشاط الإنسان، وخاصة النشاط العمراني، وذلك لأن العامل الطبيعي يحدد مواد البناء المستخدمة،⁽²⁾ وقد تباين تأثيره عبر الفترات السابقة، فالجغرافيا الطبيعية هي الأقوى ترسيخاً من الجغرافيا البشرية لأنها تعتمد على نتائج العلوم التخصصية الطبيعية مثل الجيولوجيا و على علوم أهدافها واضحة ومحددة منذ زمن بعيد،⁽³⁾ وأهم العوامل التي تناولت الدراسة دورها في التأثير على الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة:

1. الموقع و الموضع.

2. العامل الطبوغرافي.

3. التركيب الجيولوجي (الصخور والتربة)

4. عناصر المناخ (الرياح و الحرارة و الأمطار والرطوبة)

5. مصادر المياه.

4-1-1 الموقع والموضع

لقد تم وصف وتعريف موقع وموضع مدينة نابلس في الفصل الثاني من الدراسة، وسيتم في هذا السياق تحليل دور كل منهما على الامتداد العمراني للمدينة، حيث شغل موقع المدينة وموضعها أولوية العوامل الطبيعية التي كانت وما زالت لها التأثير الواضح على مختلف الأنشطة ومنها النشاط العمراني، وذلك من خلال:

(1) أبو العينين، حسن سيد أحمد، 1998م، الجغرافيا الطبيعية، الطبعة الأولى، مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية، ص 13.

(2) العزة، رئيسة عبد الفتاح طلب، 1999 مرجع سابق، ص 87.

(3) أبو العينين، حسن سيد أحمد، 1998م، مرجع سابق، ص 13.

1. ساهم الموقع الفلكي لمدينة نابلس في تحديد صفات المناخ السائد فيها، حيث تتبع لنموذج مناخ البحر المتوسط، والذي يتميز بالاعتدال صيفاً وشتاءً، وهو الأمر الذي أدى إلى جانب عوامل أخرى - إلى جذب السكان للإقامة في موقع المدينة الحالي منذ أقدم العصور.

2. إن موقع المدينة في الجهة الشرقية من البحر المتوسط يجعلها عرضة للرياح الغربية السائدة في المنطقة، كما أثر عليها في استقبال المؤثرات البحرية التي ساهمت في تلطيف الجو وتوفير أهم مقومات الحياة فيها وهي المياه بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية الملائمة، وبشكل خاص الغذائية منها.

3. وفر موضع المدينة المتمركز عند أقدام جبلين متقابلين، أي ضمن أرض مقعر نابلس الشهير، مقومات النشأة والبقاء للمدينة، والتي من أهمها:

أ - المياه الجوفية، حيث ظهرت الينابيع و حفرت الآبار الارتوازية.

ب - مناطق الإرساب الناتجة عن عوامل الحت والتعرية التي وفرت التربة فظهرت بعض البساتين والسهول الزراعية.

ت - الطقس المعتدل في صفاته والملائم لزراعة أصناف عديدة من المحاصيل الغذائية كالأشجار المثمرة والخضار.

ث - مواد البناء اللازمة من حجارة وحصى وحصباء عند مناطق تكشف الصخور في المنحدرات الجبلية المطلة على المدينة، وكذلك الأخشاب التي انتشرت سواءً عند سفوح المرتفعات أو في بساتينها.

ج - الحصانة والتحكم الاستراتيجي العسكري والتجاري مما زاد من الدور الذي تقوم به المدينة منذ أقدم العصور.

وقد مثل كل ذلك ظروفاً مناسبة لنشأة المدينة ونموها في موضعها، فامتدت المدينة باتجاه غربي شرقي يتوافق مع اتجاه الرياح ومقعر نابلس والطرق التجارية وانتشار المقومات الأساسية، والملحق رقم (12) يضم صورة جوية لمدينة نابلس، حيث يظهر من خلالها موقع مدينة نابلس ضمن المقعر بين جبلين.

4-1-2 الوضع الطبوغرافي

أثر الوضع الطبوغرافي لمدينة نابلس على الامتداد العمراني للمدينة منذ النشأة وحتى وقتنا الحالي، فقد نشأت مدينة شكيم الكنعانية في منطقة قليلة الانحدار، وتمتلك بعض المقومات

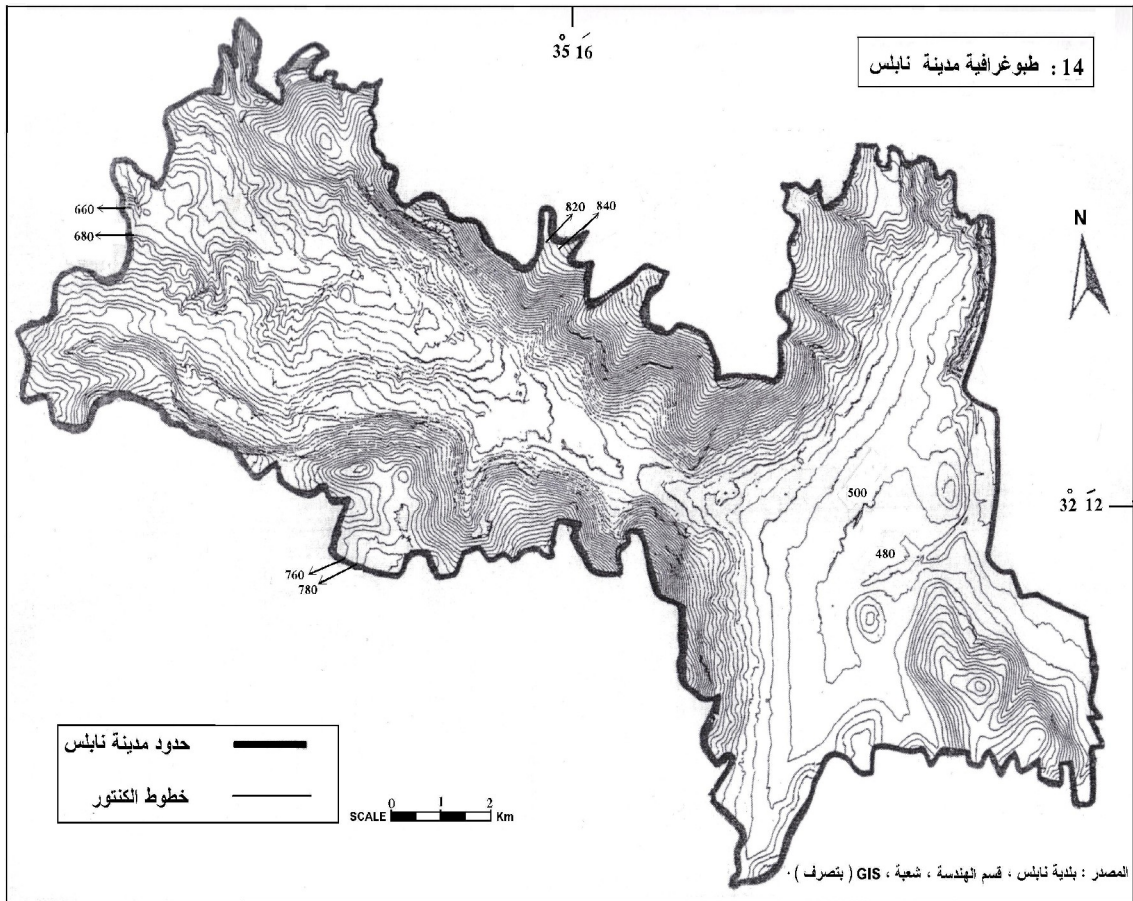
الطبيعية الهامة كالتربة الخصبة والمياه الوفيرة، و محاطة بسفحين منحدرين من الجهة الشمالية والجنوبية اللذان ساهما في تشكيل حصانة طبيعية للمدينة، وكذلك ساهما في نمو المدينة لما يضمنا من مقومات طبيعية كالصخور التي استغلت للبناء، وكذلك سهلا عملية السيطرة على الطرق التجارية والعسكرية في المنطقة، وكذلك الحال لمدينة نيابولس الرومانية ومدينة نابلس الحالية اللتان تميزتا مثلهما مثل مدينة شكيم الكنعانية من حيث الوضع الطبوغرافي ومقومات الموضع وما يحيط به، فامتدت المدينة بشكل موازي مع المناطق قليلة الانحدار مع توسع شمالي وجنوبي بنسب شبه متساوية، و الخارطة رقم (14) تبين طبوغرافية مدينة نابلس، والخارطة رقم (15) تبين الامتداد العمراني لمدينة نابلس، وعند مقارنة الامتداد العمراني مع الموضع الطبوغرافي يتضح الأثر المباشر والدور الهام الذي أثر به الوضع الطبوغرافي على الامتداد العمراني للمدينة.

وفيما يخص التباين في انحدار السطح لمدينة نابلس، فقد لوحظ وجود نوعين من الانحدارات في المدينة، هما:

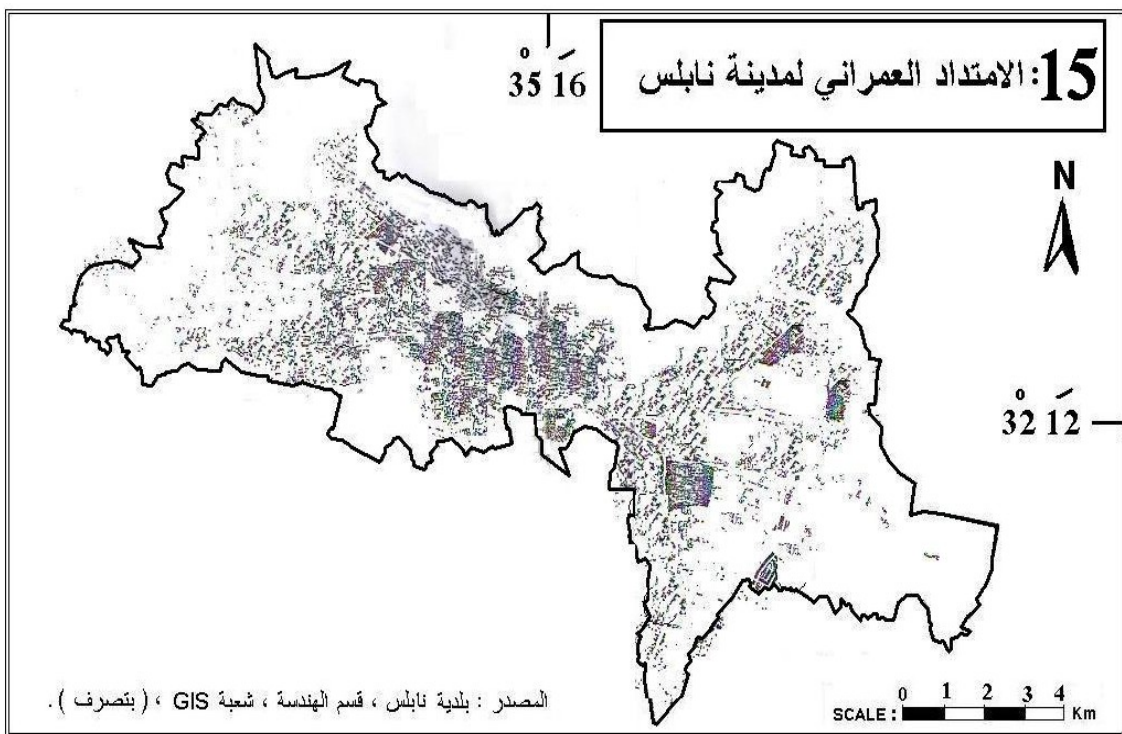
أولاً: الانحدار البسيط، وتمثل في الجهة الشرقية من المدينة حيث بلغت درجته حوالي 10% وفي الجهة الغربية من المدينة خاصة في بطن الوادي وبلغت درجته انحداره حوالي 20%⁽¹⁾ وانتشر في المناطق قليلة الانحدار العديد من الاستعمالات، والتي كان لقلتها انحدارها الأثر الهام في انتشارها وخلق الميزات الخاصة بها، وكان من أهم تلك الاستعمالات:

1. مدينة شكيم الكنعانية ومدينة نيابولس الرومانية.
2. توسع عام 1964م، 1996م، وجزء من توسع عام 1963م، 1986م.
3. كما أن العديد من المساكن الحديثة في المدينة مثل المساكن الشعبية الشرقية وإسكان الأطباء وإسكان الموظفين قد تمت في المناطق قليلة الانحدار.
4. مخيمات اللاجئين.
5. بعض القرى التي ضمت للمدينة مثل قرية بلاطه ورفيديا.
6. مناطق انتشار الكثافة السكانية التي تقل عن 17000 نسمة / كم².
7. بعض الاستعمالات الخاصة لأغراض الصناعة أو التجارة أو الخدمات العامة.

(1) حلبي، رائد صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 43.



خارطة (14): طبوغرافية مدينة نابلس



خارطة (15): الامتداد العمراني لمدينة نابلس

والخاصة، مثل المنطقة الصناعية الحالية، منطقة الصناعات الحرفية المقترحة، سوق الخضار، المسلخ البلدي، مكب النفايات الصلبة، المحطة المقترحة لتنقية مياه الصرف الصحي، كراجات تصليح المركبات، سوق التجار، وكذلك بعض الاستعمالات الخاصة للأغراض الإدارية أو العسكرية مثل مبنى المحافظة، مبنى الشرطة، سجن الجنيد، مبنى بلدية نابلس.

وقد أخذ معظم المشيدون لتلك الاستعمالات أو القائمين عليها بعين الاعتبار البحث عن مناطق تتميز بسهولة الإنشاء والتشييد، وسهولة في توفير البنية التحتية الأساسية بأقل الجهود والتكاليف خاصة خدمة النقل، وكذلك البحث عن الأراضي ذات السعر الأقل، مما ميز معظم تلك المناطق بكثافة سكانية وعمرانية منخفضة وزيادة في المساحة المخصصة للاستعمال الواحد وزيادة في نسبة استعمالات أراضي الفضاء وزيادة في عرض الشوارع والممرات الداخلية كمنطقة سهل عسكر التي تميزت بذلك عن غيرها من المناطق التي تقع داخل حدود المدينة كالبلدة القديمة والأحياء السكنية على جبل عيبال وجرزيم.

ثانياً: الانحدار الشديد، وتمثل في جانبي الوادي على السفح الشمالي لجبل جرزيم والسفح الجنوبي لجبل عيبال، حيث بلغت درجة الانحدار في كليهما أكثر من 40%⁽¹⁾ وانتشر في تلك المناطق العديد من الاستعمالات، والتي كان لشدة الانحدار الأثر الهام في الانتشار وخلق الميزات الخاصة بها، وكان من أهم تلك الاستعمالات:

1. جزء من توسع المدينة الذي حصل في الأعوام 1944م، 1963م، 1986م.

2. المستعمرات والمواقع العسكرية الإسرائيلية بالقرب من حدود تلك المناطق.

وقد أثر على ذلك الانتشار العديد من العوامل ذات الصلة، كان أبرزها الظروف السياسية التي مرت بها المدينة والتي تم توضيحها في الفصل الثاني من الدراسة، وكذلك توفر بعض المقومات الطبيعية كمواد البناء، وقد اختلفت بعض ميزات تلك المناطق عن غيرها من المناطق التي تقع داخل حدود المدينة، فقد تميزت بارتفاع المباني الناتج عن قلة الأراضي اللازمة للتوسع و عن ارتفاع أسعارها ومحاولة التوفير في الإنشاءات الأساسية للمباني وممارسة الاستثمارات العمرانية، وكذلك تميزت تلك المناطق بكثافة سكانية وعمرانية مرتفعة، وضيق في الطرق والممرات الداخلية، وقلة استعمالات أراضي الفضاء وظهور المصاعد العامة (درج البلدية) في الأحياء، وفيما يخص أسعار الأراضي والشقق فقد ارتفعت، علماً أنه كان من

(1) حنبي، راند صالح طلب، 2003 مرجع سابق، ص 43.

المتوقع انخفاض الأسعار في تلك المناطق نظراً لميزاتها، لكن أسباب الارتفاع تعود الى أن الاستعمال السكني هو الاستعمال السائد والأكثر انتشاراً في تلك المناطق، إضافة الى قلة العرض من الأراضي والشقق وعدم وجود بديل.

وعليه، فقد لعب العامل الطبوغرافي دوراً هاماً في الامتداد العمراني لمدينة نابلس حيث ساهم في تحديد اتجاه الامتداد العمراني لها، كما ساهم في خلق خصائص مناطق المدينة وأحيائها، فالتضاريس قد تكون سبباً في تلبية المباني، كما أن ارتفاع أسعار الأراضي تؤدي الى الارتفاع في المباني، وإذا اتسعت أو انبسطت الأرض وانخفضت قيمتها تؤدي الى توسع أفقي للمدينة، وهو ما يعكس المظهر العام للمدينة، وكغيرها من التجمعات الحضرية عند الظروف السابقة يتوقع أن تصبح الشوارع أكثر اتساعاً ويقل ارتفاع المباني،⁽¹⁾ علماً أن الامتداد العمراني للمدينة لم يتأثر بالعامل الطبوغرافي وحده، بل تأثر بمجمل العوامل الطبيعية والبشرية والتي تعبر تعبيراً جيداً عن مجموعة من الارتباطات بين ضوابط عدة وبين مكونات المنظومة الحضرية، والتي لا يمكن تجاهل دور أي منها.⁽²⁾

4-1-3 التركيب الجيولوجي (الصخور والتربة)

تم في الفصل الثاني من الدراسة وصف التركيب الجيولوجي لمدينة نابلس، فالتركيب الجيولوجي له دور هام على نمو المدينة وامتداد عمرانها، فهو يعمل على توفير مواد البناء اللازمة ومقومات الحياة خاصة قبل تطور وسائل النقل، وحالياً يعمل على تحديد إمكانية إقامة المنشآت المختلفة ومواصفاتها والمواد المستخدمة ونسبها، ويتم توضيح ذلك من خلال دراسة دور كل من التركيب الصخري والتربة على الامتداد العمراني.

أولاً: التركيب الصخري

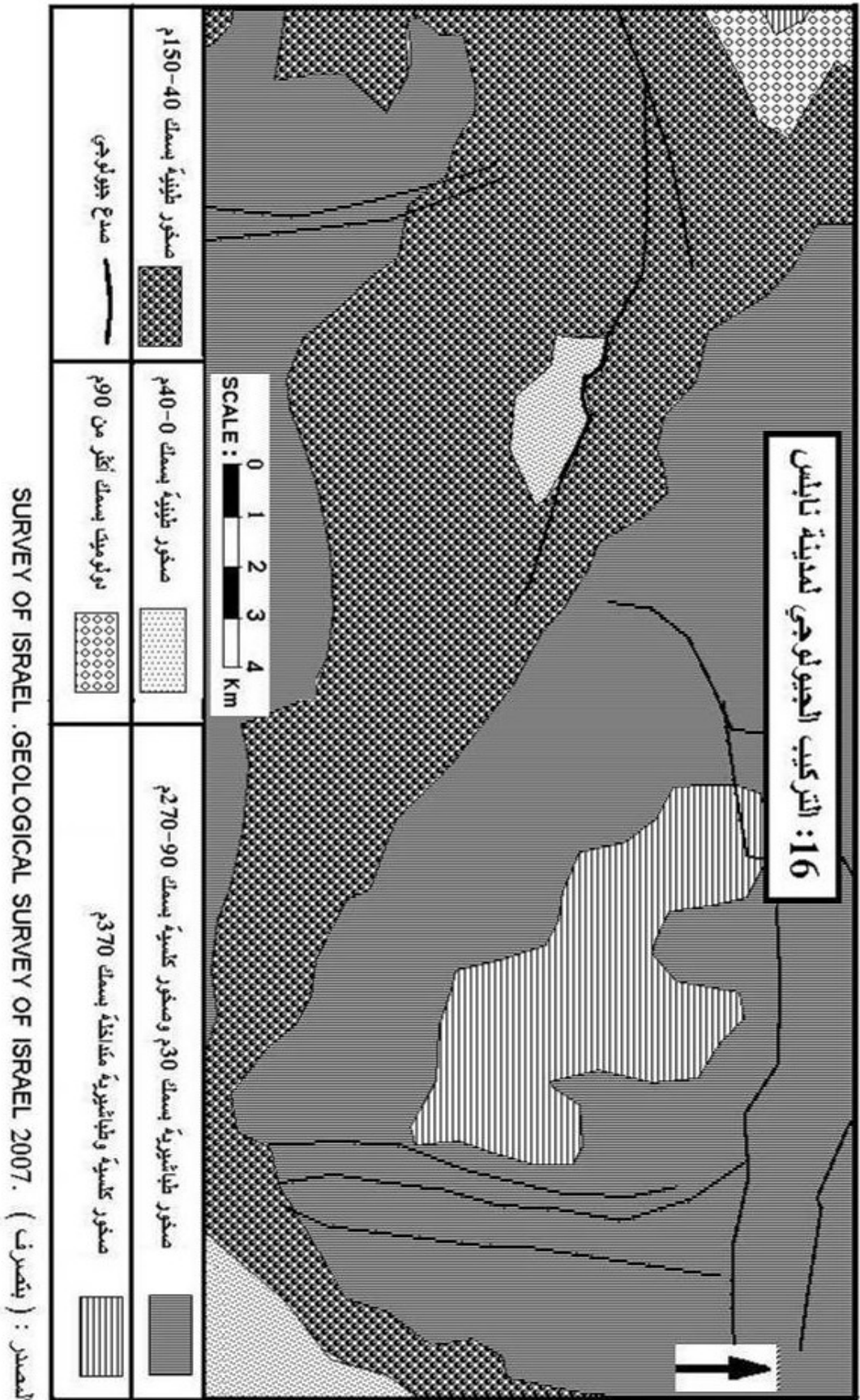
لدراسة الدور الذي يؤديه التركيب الصخري عند إقامة المنشآت المختلفة في مدينة نابلس تأخذ الدراسة بعين الاعتبار نوعية الصخور والهيئة التي ينتشر الصخر عليها، حيث تنتشر في مدينة نابلس الصخور الطباشيرية والكلسية والطينية، فالصخور التي تنتشر في المدينة كالصخور الكلسية والطباشيرية من أكثر الصخور ملائمة لاستخدامها في البناء، وهذا ما تحقق فيها حيث انتشرت المباني في مناطق انتشار تلك الصخور، وكذلك فإن التكوينات التي انتابتها

(1) عطوي، عبدالله، 2002، جغرافية المدن، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، ص 141.

(2) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 187.

الصدوع العرضية عند مناطق التفريغ و المناطق التي تشهد انهيارات أو انزلاقات في الطبقات الخارجية تعتبر من المناطق المحظور عليها إقامة المنشآت، فقديماً قد يكون البحث عن نوعية الصخر لاستغلاله في عملية البناء هو ما أخذه المؤسسون الأوائل للمدينة بعين الاعتبار، بينما قل ذلك في الوقت الحاضر بسبب التطور في وسائل النقل، حيث أصبح بالإمكان نقل المواد بسهولة والخارطة رقم (16) تبين التركيب الجيولوجي في مدينة نابلس.

وبرز دور التركيب الصخري على نشأة المدينة وتطورها عبر مختلف العصور حيث يتوفر في موضع كل من شكيم الصخور اللازمة للبناء، واستغلت تلك الصخور ليس لبناء المساكن فحسب، وإنما لإقامة الأسوار والأبراج والمعابد، فتوفر نوعية الصخر المناسبة ساهمت في نمو المدينة عبر فترات مضت، كما أن موضع نيابولس تتوفر فيه الصخور اللازمة والمناسبة للبناء.



خارطة (16): التركيب الجيولوجي لمدينة نابلس

وتقع نابلس في منطقة شبه مستقرة جيولوجياً وضمن المناطق المتوسطة الخطورة في درجة تعرضها و تأثرها بالزلازل في منطقة حفرة الإنهدام الآسيوي الإفريقي، الأمر الذي ساهم في نمو المدينة و استمرار النشاط العمراني فيها،⁽¹⁾ وعندما خضعت مدينة نابلس للانتداب البريطاني والاحتلال الإسرائيلي ومنع الانتشار العمراني نحو الشرق أو الغرب، أضطر السكان للبناء على السفوح الجبلية، فإن تلك السفوح قد وفرت للسكان مواد البناء، حتى وإن كانت تتميز بانحدار حاد، فقد استطاع السكان التغلب عليها بالرغم من الظروف القاهرة التي كانت تنيط بهم، وفي النصف الثاني من القرن السابق تطور علم الهندسة والإنشاءات وانعكس ذلك التطور على المظاهر العمرانية في المدينة وعلى ارتفاعات المباني وخدمة النقل، فظهر في مدينة نابلس المباني متعددة الطوابق التي أخذت بارتفاع عدد الطوابق سنة بعد الأخرى، وكذلك تتم عملية تهيئة المساحات للبناء عليها من خلال قطع المنحدرات وتسويتها بمناسيب مقبولة هندسياً، وأصبحت الطرق أكثر عرضاً وأكثر استقامة، فأخذت المدينة تمتد نحو الأطراف بتغلب واضح على بعض معوقات التركيب الصخري الذي عمل في فترة ما حاجزاً أمام ذلك النمو وامتداده، مثل منطقة الصوانة، فالتركيب الصخري في مدينة نابلس أصبح تركيباً غير معقد، حيث تمكن السكان من التغلب عليه وتسخيره لخدمتهم حسب حاجاتهم الملحة لولا بعض المعوقات الأخرى خاصة السياسية والإدارية، أي أنه مع التقدم العلمي والتطور الاقتصادي والاستقرار السياسي يتم التغلب على المعوقات الطبيعية ويفتح مجالاً للاستثمارات العمرانية، وهذا ما يمكن تحقيقه في مدينة نابلس ضمن حدودها الحالية، علماً أن قسماً كبيراً منه تم ولكن ليس على الوجه المطلوب.

ثانياً: التربة

لتوضيح دور الترب على الامتداد العمراني لمدينة نابلس لابد من البحث في مناطق انتشار الترب ونوعياتها وسماكتها وخصائصها والفائدة التي تحققها، ولهذا تؤكد الدراسة على ما يلي:

1- وجود التربة في مكان ما بالإضافة الى الظروف الطبيعية الأخرى تعني إمكانية ممارسة النشاط الزراعي، وقد تحقق ذلك لمدينة نابلس في مراحلها التاريخية سواءً لمدينة شكيم الكنعانية أو مدينة نيبولس الرومانية وكذلك لمدينة (دمشق الصغرى)، وما زال في منطقة

⁽¹⁾ جامعة النجاح الوطنية، مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل،

البساتين وسط المدينة ومنطقة وادي التفاح وسهل عسكر والمناطق القريبة من قرى عسكر،
رفيديا، بيت وزن، الجنيد، صره.

2- ممارسة النشاط الزراعي تعني مرحلة الاستقرار البشري للسكان.

3- الاستقرار البشري في مكان ما لجماعات تمارس النشاط الزراعي يكون في أقرب منطقة
من المناطق الزراعية لغاية فترة ما، بعدها قد يبدأ الزحف العمراني نحو الأراضي
الزراعية وتتغير السمة العامة للنشاط الممارس من قبل السكان.

4- تغيير النشاط الممارس من قبل السكان أو تعدده يعني تعدد الوظائف التي يقوم بها التجمع
الحضري، وعندها يستمر التجمع بالنمو ولكن بدرجات متفاوتة، وقد تحقق ذلك بشكل
واضح في البلدة القديمة ومنطقة شارع عمان حيث قل الاستعمال الزراعي بسبب الزحف
العمراني على الأراضي الزراعية.

وكان لتوفر التربة الخصبة في منطقة الدراسة خاصة التربة الحمراء التي يميل لونها
للون البني الفاتح عند أطراف الوديان الفرعية،⁽¹⁾ إضافة إلى مصادر المياه المتعددة من الأسباب
التي ساهمت في الاستقرار البشري وتشديد مدينة شكيم الكنعانية، حيث شكل النشاط الزراعي
آنذاك مصدر غذاء السكان الذي يعتبر من الأمور الهامة لأي تجمع سكاني في أي مكان وزمان،
فقد شيدت مدينة شكيم في مناطق انتشار الترب ذات السماكة القليلة التي توفر عناء الحفر
بالقرب من الأراضي الزراعية ذات الترب الأكثر عمقاً، وكذلك الحال لمدينة نيابولس الرومانية
و دمشق الصغرى الإسلامية، ولكن بعد الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة مع نهاية الحكم
العثماني ووقوع المدينة فيما بعد تحت الإنتداب البريطاني والإحتلال الإسرائيلي، بدأت الظروف
السياسية تعمل على خلق السكان وتمنع توسعهم، عندها بدأ الزحف العمراني نحو الأراضي
الزراعية، وظهرت آنذاك المباني بدل مزارع المدينة وأشجارها، وبسبب تعدد الأنشطة التي
يمارسها السكان، وتعدد الوظائف التي تقوم بها المدينة لما استمر نمو المدينة، خاصة مع
تعرضها المستمر لقطع الإتصال والإمداد من قبل المناطق الأخرى خاصة منطقة الظهير بسبب
الأوضاع السياسية والأمنية خاصة خلال الانتفاضة الأولى عام 1987م وانتفاضة الأقصى عام
2000م.

(1) عابد، عبدالقادر وآخرون، 1999م، مرجع سابق ص 323.

وأما فيما يخص السفوح الجبلية التي امتدت المدينة نحوها، فلم يكن للتربة فيها دور بارز على الامتداد العمراني، لأن تلك المناطق ينخفض فيها سمك الترب وينعدم وجودها أحياناً بسبب زيادة انحدار السفوح ونقل الترب غير المتطورة نحو أقدام الجبال بفعل عوامل الحت والتعرية، فمشاريع الإنشاء الحديثة تفضل مناطق تتميز بقلّة سمك الترب لأقصى حد، فهي تفضل مناطق الصخور المتكشفة، لأنها تعني لهم الوضوح من أجل الكشف عن نوع الصخر وميل الطبقات، وكذلك توفير عملية الحفر وإزالة الركام والأنقاض.

ولنوع الترب دور هام في تحديد مناطق تشييد المباني وبالتالي تحديد اتجاهات النمو العمراني، فتربة منطقة المعاجين مثلاً تربة منزلة كان السكان يحذرون من البناء فوقها، ولكن مع تطور علم الهندسة والإنشاءات وتوفير الإمكانيات المادية و المعدات الضخمة، فإنه يتم معالجة الترب كل منها حسب نوعها وطبيعة المشروع المنوي إقامته، من خلال عمليات الجرف والإعداد، وتصميم قواعد البناء بتصميم وحجم ومواد مناسبة تتحمل كل الظروف المتوقعة.

وبناء على ما سبق، فإن نوعية الترب ومناطق انتشارها وسماكتها في منطقة الدراسة كان له دور بارز على الامتداد العمراني في العصور القديمة خاصة عند أقدام الجبال في المناطق قليلة الانحدار، وهذا ما انطبق على مدينة شكيم الكنعانية ومدينة نيبولس الرومانية ومدينة (دمشق الصغرى) الإسلامية، حيث تم توفير عناء الحفر، ووفرت لهم التربة مصدراً للرزق عن طريق ممارسة النشاط الزراعي، لكن ذلك كله لم يكن له دور بارز ومحدد لمناطق الامتداد العمراني لمناطق السفوح الجبلية أو أي مكان داخل مدينة نابلس الحالية وخاصة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي بسبب العديد من العوامل مثل: التقدم في وسائل النقل وتطور علم الهندسة والإنشاءات والتطور الاقتصادي وظهور مجال الاستثمار العمراني وتعدد وظائف السكان، فأصبح باستطاعة السكان التوجه الى أي مكان للبناء فيه خاصة إذا سمحت الظروف الإدارية والسياسية والبيئية بذلك، و دون أن يكون للتربة تأثير واضح ومباشر.

4-1-4 المناخ

يمتد أثر المناخ بعناصره المختلفة على مختلف الأنشطة البشرية، ومنها النشاط العمراني، حيث تسهم في تحديد مناطق الانتشار العمراني وتحديد الآثار الناتجة، فمدينة نابلس تتبع لمناخ البحر المتوسط (المعتد)، وبهذا تتصف عناصر المناخ فيها بالميزات العامة لهذا المناخ مع وجود بعض التباينات، وهي كغيرها من مدن إقليم البحر المتوسط تأثرت بظروف المناخ وعناصره المختلفة من خلال:

1 - تفضيل موقع للسكن عن غيره، حيث أن نسبة كبيرة من سكان مدينة نابلس يفضلون السكن على السفح الجنوبي لجبل عيبال الأقل رطوبة والأكثر تعرضاً للشمس، بينما تقل نسبة الذين يفضلون السكن على السفح الشمالي لجبل جرزيم لأنه أقل تعرضاً للشمس والأكثر رطوبة، وقد أثر ذلك على سعر الأرض، الأمر الذي سيتم تناوله في الفصل الخامس، حيث ارتفعت في منطقة الجبل الشمالي (عيبال)، بينما انخفضت في الجبل الجنوبي (جرزيم).

2 - تأثير عناصر المناخ على نوعية المواد المستخدمة في البناء وشكل التصميمات المعمارية وشكل الأحياء ومواقعها وبالتالي اتجاه الامتداد العمراني لفترات مضت وما زالت آثار ذلك التأثير واضحة في بعض المناطق كالبلدة القديمة، فقد حرص السكان فيها منذ القدم على الاستفادة من ميزات المناخ وذلك بتصميم المنازل على أساس مراعاة عناصر المناخ، فاستعملت مواد البناء من الطين والحجارة بجران سميكة (40-80سم) ذات فتحات قليلة للاحتفاظ بخصائص العزل الحراري صيفاً وشتاءً، ففي فصل الصيف يتم الاحتفاظ بالهواء البارد في الليل وحمایته من الحرارة وأشعة الشمس في النهار، والعكس من ذلك في الليالي الباردة حيث يمكن الاحتفاظ بالهواء الساخن داخل المنازل، كما أنه من صفات المنازل وجود بعض النوافذ الداخلية المطلّة على الفضاء الداخلي والتي تتميز بالاتساع لتوفير التهوية الجيدة وتسمح بوصول أشعة الشمس الى داخل الغرف، وفي بعضها صممت النوافذ بشكل مظلل يساعد في التخفيف من شدة الرياح والأمطار شتاءً ومن أشعة الشمس صيفاً.

وتميزت شبكة الطرق في البلدة القديمة بالضيق والتعرج و السقف أحياناً، ويساعد ذلك على التقليل من أشعة الشمس فتحتفظ الأحياء بدرجة حرارة باردة في الصيف و تخفف من سرعة الرياح شتاءً، وتميز العمران في المدينة بطابع عمراني شبه موحد في النواحي العمرانية لمراعاة الظروف المناخية التي تسمح بوصول هواء غربي بارد صيفاً، ووضعت بعض البرندات والصالونات في الجهة المطلّة على اتجاه الرياح، بينما وضعت بعض المطابخ والحمامات على الجهات الأخرى التي توفر كمية أكبر من الشمس وتساعد على إخراج الروائح من المنزل، كما تم في معظم المنازل زيادة ارتفاع سقف الغرف، فزادت السعة الحرارية للهواء وهذا لا يساعد على ارتفاع درجة الحرارة داخل المنزل صيفاً، ويساعد في التأثير على الأشعة المنعكسة الى المنطقة العلوية من الغرفة.

وبناء على ما سبق، تحددت أشكال الأحياء واتجاهاتها(غربية شرقية) فكان ذلك مساعداً على امتداد العمران نحو الشرق والغرب، فتلاصقت المباني وقلت المساحات الخضراء بينها،

وفي العصر الحديث وبعد التطور العلمي والتقني استخدمت الخرسانة والطوب الإسمنتي كمواد للبناء، مما جعل المباني أقل ملائمة لمواجهة ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها بحيث أمكن التغلب عليها بواسطة التكييف من تدفئة وتبريد، فقل تأثير عناصر المناخ في التأثير العديد من النواحي العمرانية كشكل البناء وموقعه.

4-1-5 مصادر المياه

الماء شريان الحياة للشعوب، وبالقرب من مصادره نشأت الحضارات القديمة، وتعتبر مياه الأمطار ومياه الينابيع من أهم مصادر المياه في مدينة نابلس خاصة في العصور القديمة التي رافقت نشأة المدينة والمراحل الأولى من مراحل تطور المدينة، وفي الوقت الحالي يضاف مصدر هام، وهو مياه الشبكات العامة التي تصل للمساكن عبر الأنابيب من الآبار الارتوازية أو المياه التي يتم شراؤها من الشركات الإسرائيلية (الميكروت) والذي يمكن اعتباره مصدراً آخرًا للمياه لسكان المدينة، وقد تأثر الامتداد العمراني في مدينة نابلس بمصادر المياه عبر مرحلتين، حيث تعتبر المرحلة الأولى هي المرحلة التي كان يعتمد فيها السكان على مياه الأمطار والمياه الجوفية (الينابيع)، وقد تمثلت هذه المرحلة في الفترة الممتدة منذ نشأة مدينة شكيم الكنعانية وحتى منتصف القرن العشرين، بينما تعتبر المرحلة الثانية هي المرحلة التي اعتمد فيها السكان على خطوط الشبكات العامة (الأنابيب)، وقد تمثلت هذه المرحلة في الفترة التي تبعت الخمسينات من القرن الماضي، حيث اختلفت كل مرحلة عن الأخرى في الكميات المستهلكة ونوعياتها، وفيما يلي توضيح لذلك.

المرحلة الأولى: الاعتماد على مياه الأمطار ومياه الينابيع

نشأت مدينة شكيم الكنعانية كغيرها من التجمعات الحضرية بالقرب من مصادر الينابيع، وقد شكلت تلك الينابيع سبباً من أسباب العيش للسكان، حيث استغلت المياه للشرب والزراعة وكافة منافع الحياة المختلفة آنذاك، ولم يقل دور مياه الأمطار عن دور الينابيع، فحفرت الآبار لتجميع المياه وتخزينها للفصول التي تندر فيها، والتي اعتبرت مؤشراً على نية الاستقرار ومؤشراً على التقدم الحضري الذي ميز تلك التجمعات عن مرحلة البداوة التي تتميز بالترحال المستمر بحثاً عن الكلاً والماء.

وأما مدينة نيبولس الرومانية، فقد اختلف موضعها، لكن العديد من الظروف الطبيعية لها تشابهت مع ظروف مدينة شكيم الكنعانية، حيث نشأت هي الأخرى في مناطق انتشار الينابيع

واستغلت مياه الأمطار، وحفرت الآبار، وعملت القنوات لنقل المياه، وكذلك الحال لمدينة (دمشق الصغرى) التي تميزت عن سواها من المدن الإسلامية بكثرة الينابيع والبساتين، وانتشرت المباني لكل منهما بالقرب من الينابيع، فكان لتوفر المياه في مدينة نابلس سبباً لنمو المدينة بشكل يفوق مثيله من المناطق الأخرى.

المرحلة الثانية: الاعتماد على مياه الشبكات العامة

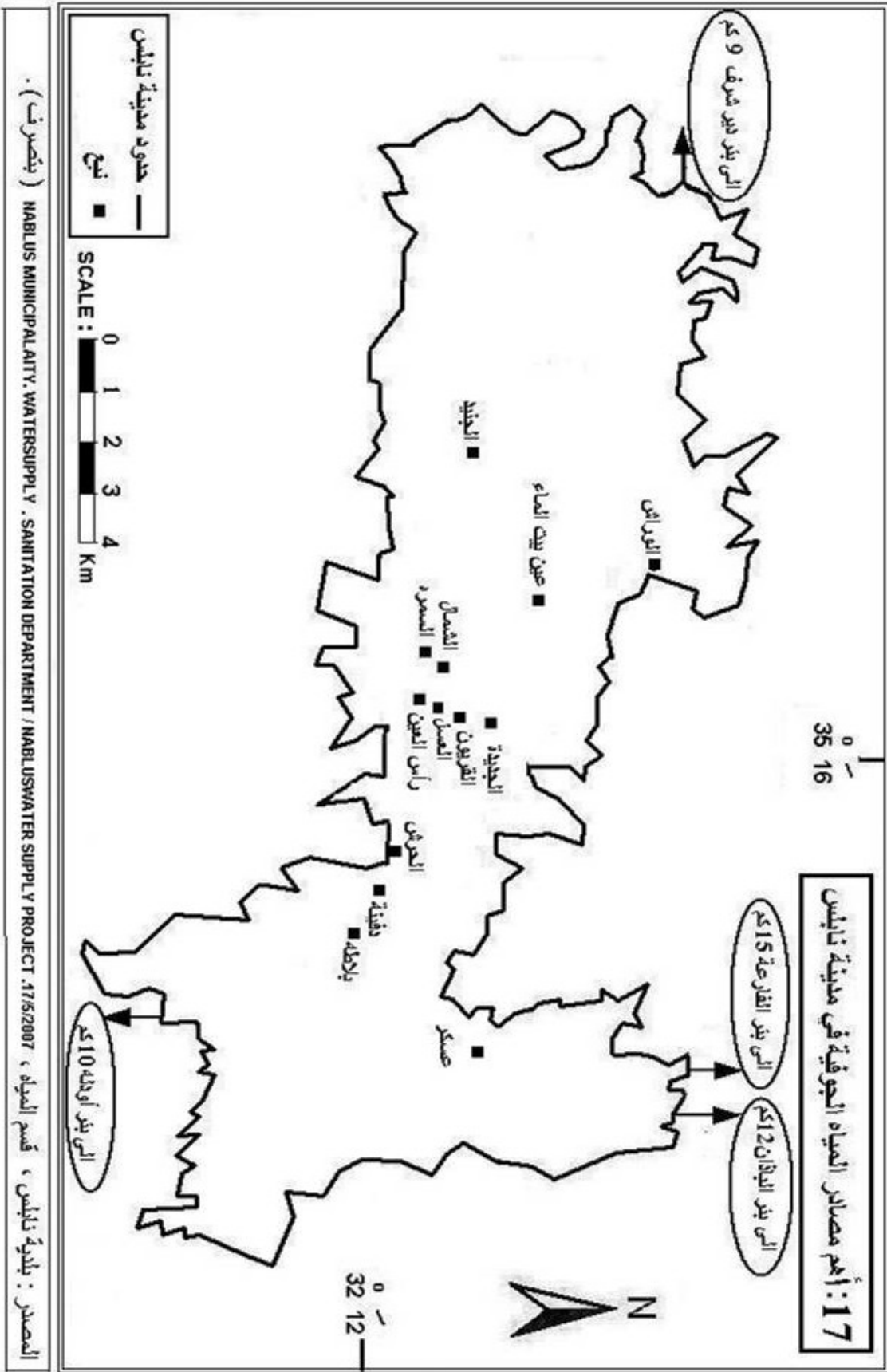
في بداية السبعينات من القرن الماضي انتشرت في مدينة نابلس الشبكات العامة لتوصيل المياه للمساكن والمنشآت، عن طريق بلدية نابلس التي أخذت على عاتقها مسؤولية توصيل مياه الشرب لكل المساكن ضمن حدودها الإدارية، في حين بقي العديد من المساكن في البلدة القديمة تعتمد على مياه الينابيع، وانتشر في بعض المنازل المستقلة الآبار لتجميع مياه الأمطار، واعتمدت بلدية نابلس على الينابيع التي تقع داخل حدود المدينة وعلى الآبار الارتوازية القريبة من المدينة - علماً أن الاحتلال الإسرائيلي حاول السيطرة على مصادر مياه مدينة نابلس شأنها شأن بقية المناطق المحتلة - وتستمد بلدية نابلس حالياً حاجة المدينة من المياه من ثلاثة مصادر:

1 - مياه الينابيع التي تقع داخل حدود المدينة وهي نبع القريون، عين العسل، رأس العين، عين دفيئة، عين بيت الماء، حيث يتم الاعتماد عليها بشكل كبير خاصة في فصل الشتاء حيث يقل استخدام المياه وبهذا توفر البلدية من تكاليف الشراء من المصادر الأخرى.

2 - الآبار الارتوازية القريبة من حدود المدينة وهي بئر الباذان و بئر الفارعة اللذان يقعان الى الشمال من مدينة نابلس على بعد 12 و 15 كم على التوالي، و بئر أودله جنوب المدينة على بعد 10 كم، وبئر دير شرف الذي يبعد حوالي 9 كم الى الغرب من مدينة نابلس، والخارطة رقم (17) تبين أهم مصادر المياه الجوفية في مدينة نابلس، والملحق رقم (5) يبين متوسط كمية المياه المنتجة للينابيع والآبار الارتوازية في مدينة نابلس.

الشبكات القطرية التابعة للسلطات الإسرائيلية (الميكروت)، ويتم اللجوء الى الشراء من هذا المصدر غالباً في فصل الصيف حيث يزداد استهلاك المدينة من المياه، وتصبح الينابيع والآبار غير قادرة على ضخ الكميات اللازمة، ويتم ذلك ضمن اتفاقيات مبرمة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وتتميز ذلك المصدر بارتفاع أسعار المياه الذي بلغت في معدلها حوالي 0.45 دينار/م³ في الفترة 1999-2006م.⁽¹⁾

(1) بلدية نابلس، قسم المياه، مقابلة مع مهندسة القسم 2007/10/18م.



المصدر : بلدية نابلس ، قسم المياه ، 17/5/2007 . Nablus Municipality, Water Supply, Sanitation Department / Nablus Water Supply Project

خارطة (17): أهم مصادر المياه الجوفية في مدينة نابلس

وفي عام 2006م بلغت كمية المياه المنتجة والمستهلكة في مدينة نابلس 7960192 م³ حيث كانت الكمية المنتجة 7836372 م³، كان منها 5612780 م³ منتج من الآبار الارتوازية و2223592 م³ مياه منتجة من الينابيع، في حين بلغت كمية المياه المستهلكة 123820 م³ علماً أن كمية المياه المباعة للمواطنين للأغراض المختلفة بلغت 5210568 م³، حيث تم بيع 372959 م³ لبعض التجمعات الريفية المجاورة، وهذا يعني ارتفاع نسبة الفاقد بين الكمية المنتجة والمستهلكة مع الكمية المباعة بنسبة حوالي 34.5% ويعود ذلك الى تلف قسم من أنابيب وعدادات شبكة المياه في المدينة،⁽¹⁾ إضافة إلى دور العامل الذاتي المتمثل بظاهرة الانفلات الأمني التي رافقت انتفاضة الأقصى عام 2000م، وبالتالي زاد عجز البلدية وزادت عدم قدرتها على تلبية احتياجات السكان وتلبية المتطلبات الأساسية لهم كإعداد خدمات البنية التحتية التي تعتبر عامل أساسي يسهم في زيادة الانتشار العمراني، والملحق رقم (6) يبين كمية المياه المنتجة والمستهلكة للأغراض المنزلية لعام 2006م، والملحق رقم (7) يبين كمية المياه المباعة للمواطنين للعام 2006م.

وعند إعداد المناطق داخل حدود المدينة، يتم تجهيزها بخدمات البنية التحتية، ومنها خدمة توصيل مياه الشرب التي تتم معالجتها بالمواد الكيميائية اللازمة مثل مادة الكلور حتى تصبح صالحة للاستهلاك البشري وذلك ضمن المواصفات الصحية المقبولة،⁽²⁾ مقابل رسوم اشتراك قيمتها 35 دينار للمسكن الواحد، ورسوم صيانة شهرية بمبلغ دينار واحد لكل عداد، ويتم قراءة العدادات مرة شهرياً، ويتباين سعر المتر المكعب الواحد حسب نوع الاستعمال وحجم الاستهلاك، حيث يرتفع السعر مع الزيادة في الاستهلاك كسياسة لتوفير حجم الاستهلاك، ويعتبر سعر المياه المباعة لأغراض الاستهلاك المنزلي أرخص الفئات المباعة، وتتساوى رسوم الاشتراك و سعر المياه في كافة المناطق في المدينة،⁽³⁾ والملحق رقم (8) يبين هيكلية التعرفة للمياه ونسبة استهلاك المياه للفئات المختلفة في مدينة نابلس للعام 2006م.

(1) بلدية نابلس، قسم المياه، بالإعتماد على التقارير الغير منشورة التي صدرت بتاريخ 2007/10/13م بناء على طلب الباحث، ص 1-4.

(2) جدول المواصفات الفلسطينية رقم: م. ف 2005/410، ص 45

(3) بلدية نابلس، قسم المياه، بالإعتماد على التقارير الغير منشورة التي صدرت بتاريخ 2007/10/13م بناء على طلب الباحث، ص 1.

وبناءً على ما سبق تنتشر المباني في المناطق المعدة بالخدمات التحتية، ومنها خدمة توصيل مياه الشرب، وفي المناطق التي تندر فيها تلك الخدمات يبقى الحذر من البناء فيها أو التوجه نحوها، وهذا تأخذ البلدية بعين الاعتبار عند إصدار التراخيص، علماً أن المدينة شهدت في الخمس سنوات الأخيرة حركة نشطة في إعداد وإعادة تهيئة المناطق بخدمات البنية التحتية، خاصة من قبل الدول المانحة والمؤسسات الأهلية العالمية ضمن مشاريع إنسانية تقدم للمدينة، وهو ما سيتم الإشارة إليه لاحقاً⁽¹⁾.

4-2 أثر الشعوب والقوى التي سكنت مدينة نابلس على الامتداد العمراني للمدينة

(العوامل البشرية)

مقدمة

لا يعد الإنسان عاملاً سلبياً في الكون خاضعاً لمؤثرات البيئة الطبيعية، بل هو عامل إيجابي يؤثر في البيئة ويستغل عناصرها وفق إرادته وتبعاً لقدراته، لذلك فالإنسان عامل جغرافي ديناميكي تمثل البيئة الطبيعية بالنسبة له موجهاً، حيث تقدم له العديد من العناصر والإمكانيات التي يمكن أن يستغلها لإشباع رغباته وتحقيق حاجاته، ولا يوجد شيء حتمي في البيئة بالنسبة للإنسان، يستثنى من ذلك الضوابط الطبيعية التي تحدد الإطار الذي يمكن أن يعيش فيه الإنسان وبيئاته، وللبيئة الطبيعية والإنسان تأثيرات متداخلة في خلق أنماط تخطيطية محددة، حتى أنه يصعب تحديد متى يتوقف أثر أحدهما ليبدأ أثر الآخر⁽²⁾.

وتعتبر العوامل البشرية سبباً ونتيجة للظروف والحقب الزمنية المختلفة التي تعرضت لها التجمعات الحضرية، ففي الوقت الذي أثرت وما زالت تؤثر تلك العوامل على الامتداد العمراني لمدينة نابلس، فإنها في الوقت نفسه قد تأثرت بظروف طبيعية وصراعات بشرية مختلفة تعرضت لها المدينة عبر مختلف العصور، كما إن النشاط العمراني يؤثر بدوره مرة أخرى في كثير من الأحيان بتحديد مكان واتجاه ونمط سكن الشعوب اللاحقة، وكذلك يساهم النشاط العمراني على تحديد الأنشطة الاقتصادية والسمات الاجتماعية للسكان المحليين، فالعوامل البشرية التي أثرت على الامتداد العمراني لمدينة نابلس ساهمت في جعل هذا الامتداد شاهداً ودليلاً على ذلك المستوى الحضاري الذي تميز بالتباين عبر الفترات والأماكن المختلفة.

(1) بلدية نابلس، قسم المياه، مقابلة مع مهندسة المياه بتاريخ 2007/10/18م.

(2) صفور، محمد عبداللطيف، 1983 الدراسة الميدانية في جغرافية العمران، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص 139.

ولأن المدينة هي ظاهرة يمكن توزيعها مكانياً، وتشغل مساحة على سطح الأرض، ولها بنية وتركيب داخلي، ولها موقع تزداد أهميته تبعاً للوظائف التي تؤديها المدينة، ولأن مكانتها تتأثر في الماضي والحاضر بقيمة موقعها وتحكمها في نموها،⁽¹⁾ فسيتم الاهتمام بالبناء الجغرافي والعلاقات المكانية، وسيتم تحليل التطور التاريخي لمدينة نابلس من خلال دراسة أثر العوامل البشرية على الامتداد العمراني لمدينة نابلس عبر مراحل تاريخية مختلفة، هي:

المرحلة الأولى: العصور القديمة.

المرحلة الثانية: العصور الإسلامية.

المرحلة الثالثة: فترة ما بعد العهد العثماني، وهي الفترة الممتدة من بداية الإنتداب البريطاني ولغاية نهاية الاحتلال الإسرائيلي، حيث خلقت تلك الفترة أزمات ما زالت المدينة تعاني منها.

المرحلة الرابعة: فترة الحكم الذاتي الفلسطيني، حيث يعتبر الكثير من السكان والباحثين أن تلك الفترة هي أفضل الفترات و أنسبها لتحليل الوضع الراهن، ووضع الحلول وتنفيذها على أرض الواقع، لكي تتناسب تلك الحلول مع آمال وتطلعات السكان المحليين، وذلك للتغلب على بعض الأزمات التي سببتها الفترات السابقة والتي أصبحت من الهموم اليومية التي يعاني منها السكان المحليين، وشغلت تلك الأزمات أولويات مهام السلطة الحاكمة والتي يقع على عاتقها كامل المسؤولية، بالرغم من تدخلات الاحتلال الإسرائيلي المستمرة في منطقة الدراسة وخاصة على النواحي الاقتصادية، الأمر الذي سيتم توضيحه، إضافة الى توضيح دور بلدية نابلس الحالية على الامتداد العمراني.

4-2-1 المرحلة الأولى-أثر الشعوب القديمة التي سكنت مدينة نابلس على امتدادها العمراني

لكل مدينة خطة تنمو عليها، و ما هي إلا تراكمًا لتاريخها وتحديداً لمراحل نموها واختلاف المفاهيم والنظريات الإدارية التي تحكم تطورها، فقد تؤدي هذه المفاهيم الى محو المعالم التاريخية القديمة للمدينة أحياناً، أو التمسك بها والحفاظ عليها كقيمة يجب تخليدها، وتعتبر النظم السياسية ذات أهمية خاصة في فلسفة نمو المدن، وبشكل هذا الأمر أهمية خاصة بالنسبة للجغرافيين ودارسي المدن،⁽²⁾ ولا يمكن دراسة واقع المدن بمعزل عن دراسة التطور التاريخي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذا المجتمع، انطلاقاً من أن المدن هي نتاج

(1) ابراهيم، علي عيسى، 2003 مرجع سابق، ص 17.

(2) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 198.

التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها المجتمعات، وهي أيضاً انعكاس لكيفية تنظيم المجتمع لنفسه،⁽¹⁾ وإذا كان التعريف التاريخي لبعض المدن شكلياً لا موضوعياً بسبب ظهور مدن ضخمة بلا تاريخ،⁽²⁾ فإن مدينة نابلس كما تمت الإشارة في الفصل الثاني من الدراسة - تميزت بعمق تاريخي يعود لآلاف السنين.

ولأعداد السكان وتوزعهم الجغرافي وكثافتهم تأثير في التخطيط العمراني، من خلال دورهم في تحديد أعداد المحلات العمرانية و أحجامها ومحيط المساكن و الخدمات العامة، إلى جانب تأثيرهم في التوسع الأفقي والرأسي للمحلات العمرانية،⁽³⁾ ولوظيفة المدينة دور هام في التأثير على امتدادها العمراني ونمطه واتجاهاته، ويتأثر النشاط العمراني بتعدد وظائف المدينة أو تغييرها في بعض الأحيان.

وعند دراسة أعداد السكان في المدن القديمة يتم الاعتماد على وثائق وكتب تميزت بندرتها من ناحية، و تفتقد للأرقام الدقيقة من ناحية أخرى، عندها يعتبر النشاط العمراني ببقاياه وشواهد دليلاً ومعبراً عن مدى حجم السكان ونشاطهم وكثافتهم وكذلك مؤشراً للدور الذي كانت تقوم به تلك المدن، ففي بعض الأحيان إن عدد سكان مدينة ما، يكون مبهماً للباحث دون مقارنته مع تجمعات بشرية مجاورة، ودون ربطه مع تعداد السكان للإقليم، أو للعالم ككل في أحيان أخرى.

ولمدينة نابلس تاريخ متميز ذو صلة وثيقة بتاريخ فلسطين، وأهم ما ميز ذلك التاريخ الاستمرارية الحضارية والحضارية للمدينة، رغم ما تعرضت له المدينة من هدم وتدمير ونزاعات سياسية وطائفية عبر مختلف العصور القاسية، فاستمرت المدينة في تجديد وتطوير بنيتها وتعزيز مكانتها وتميز ورفي سكانها،⁽⁴⁾ وقد لاحظت الدراسة أن معظم الشعوب والقوى والحضارات التي تعاقبت على حكم فلسطين أو السكن فيها قد اتخذت من مدينة نابلس محطة استقرت ونمت فيها حسب ما سمحت لها الظروف، حيث أقامت تلك الحضارات في المدينة المحلات والمنشآت المختلفة والتي ما زالت بقايا بعضها ماثلة حتى وقتنا الحاضر كشاهد ودليل

(1) Knox Paul. Urban Social Geography. An interoduction. zend Edition. Long Man Scientific

.And Technical. page 3. Jhone Wiley And Sons. N.Y. 1987

(2) حمدان، جمال، 1979 مرجع سابق، ص 9.

(3) عصفور، محمد عبداللطيف، 1983 مرجع سابق، ص 139.

(4) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 4.

على البصمة التاريخية لتلك الحضارات، وهذا بدوره يعبر عن مدى الأهمية التي نالتها مدينة نابلس من ناحية الموقع ومقوماته واستثمارها في التطور الحضري والحضاري للمدينة عبر مختلف العصور.

ومنذ النشأة الأولى زمن الكنعانيين المؤسسين الأوائل للمدينة، عمل الكنعانيون على تجسيد الفكر التحليلي من خلال اختيار موضع المدينة الذي شكل الأهمية الاستراتيجية لها، واستثمار مقومات الموضع لتحتل تلك المساحة المركز المرموق والذي تنازع عليه فيما بعد العديد من القوى والحضارات البشرية، والتي كان في مقدمة تلك المقومات توفير الأمن، ولذلك كان التوجه نحو المواقع الإستراتيجية.⁽¹⁾

وتطرح الدراسة تساؤلاً حول دور الكنعانيين في التأثير على الامتداد العمراني للمدينة؟ وقد تم التوصل الى مجموعة من الملاحظات التاريخية، والتي من خلالها يمكن استنتاج إجابة لذلك التساؤل المذكور، وهذه الملاحظات هي:

1. إن مدينة شكيم قد قامت على أنقاض مستعمرة قديمة، وقد استدلّت الدراسات التاريخية على ذلك من وجود بعض الفخاريات أثناء عمليات الحفر والتنقيب في المدينة والتي تعود الى العصر الكالكوليثي (العصر الحجري المعدني في الألف الرابعة قبل الميلاد).
2. تميزت مدينة شكيم بتحصيناتها القوية حيث الأسوار التي تم الكشف عنها والتي تحيط بالمدينة، حيث تم الكشف عن وجود أربعة أسوار يقع كل منها خلف الآخر، وهذه الأسوار هي:

- أ - السور الأول ويعود بتاريخه للعهد البرونزي الوسيط الثاني 1750-1650 ق م.
- ب - السور الثاني ويعود لنفس فترة السور الأول، حيث يقع على منحدر، وقد دعم بقاعدة أرضية لتقويته.
- ج - السور الثالث ويعود للعصر البرونزي الوسيط الحقبية ج (1650 - 1575 ق م) ويتكون هذا السور من حجارة ضخمة تسمى سيكلوبين.
- د - السور الرابع ويعود بتاريخه لنفس فترة السور الثالث، ويسمى هذا السور حالياً في معظم الدراسات التاريخية التي تخص مدينة شكيم باسم الجدار.

(1) فوز، مصطفى، 1980، مرجع سابق، ص 16.

3. وجود الأبواب على الأسوار في الجهة الشمالية الغربية والجهة الشرقية، حيث تتصل تلك الأبواب مع شوارع المدينة ومقر الحاكم وبقية أقسام مدينة شكيم، فالأبواب الواقعة في الجهة الشمالية الغربية ثلاثية المداخل ويقوم على جانبها برج حجري، وأما البوابة الشرقية فهي ثنائية المداخل.
4. وجود المنشآت المعمارية التي تميزت عن غيرها من المدن الكنعانية الأخرى في فلسطين من خلال التحصينات والتي تعود للعصر البرونزي الوسيط.
5. وجود المعابد مثل معبد منطقة الحرم المقدس والمعبد الذي يقع الى غربه بقليل والذي أخذ شكل الحصن وأطلق عليه اسم المعبد الحصن.
6. تعرض مدينة شكيم لخمسة مراحل متتالية من التعديلات والتغيرات المعمارية في الفترة بين 1850 ق م - 1670 ق م.
7. شغلت مدينة شكيم حيزاً بمساحة تقدر 40-50 دونماً على أرض يبلغ ارتفاعها حوالي 525 متر فوق مستوى سطح البحر، وتبعد عن مركز مدينة نابلس الحالية حوالي 2 كم.
8. إن للمدينة تاريخ متميز خاصة في العصر البرونزي الوسيط 1900 ق م - 1550 ق م وهو عصر دويلات المدن العظيمة في فلسطين.
9. نالت مدينة شكيم في الماضي مركزاً إدارياً وسياسياً هاماً، فامتد نفوذها من مجدو الواقعة شمال سهل مرج بن عامر شمالاً، وحتى القدس جنوباً.
10. الكشف عن بعض اللوحات المكتوبة بالخط المسماري وبعض الأسلحة البرونزية.⁽¹⁾
11. قلة الدراسات التي تحدد عدد سكان المدينة أو تقدره، ومع ذلك إن مساحة المدينة وحجم المساحات التي كانت مستغلة عمرانياً، وكذلك حجم وبعد التجمعات المجاورة يوحي عن مدى الأهمية التي شكلتها تلك التجمعات البشرية ودورها في المنطقة بشكل عام. وبالاعتماد على تلك الملاحظات توصل الباحث الى مجموعة من النتائج والتي تعبر عن دور الكنعانيين في التأثير على الامتداد العمراني لمدينة شكيم، وهذه النتائج هي:

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 10-15.

أ - تحديد حجم التوسع والامتداد العمراني لمدينة شكيم بمساحة قدرت 40-50 دونم، وذلك من خلال إحاطة المدينة بأسوار، والتي اعتبرت الحد الخارجي للتجمعات العمرانية والذي لم يتم تجاوزه في تلك الفترة نظراً لأسباب أمنية، فتاريخياً إن التوسع في حدود المدينة يجب أن يتم من خلال إقامة أسوار جديدة، الأمر الذي تم ولكن على مراحل توسع صغيرة نسبياً.

ب - وظائف المدينة، حيث شغلت مدينة شكيم وظيفة حربية و أخرى تجارية وإدارية وزراعية، وقد أثرت تلك الوظائف على النشاط العمراني للمدينة.

ت - التطور المستمر في الأنشطة العمرانية بما يخدم المصلحة العامة لسكانها.

ث - وجود إدارة كنعانية اعتمدت على التخطيط والتنظيم والتنفيذ والتقييم ومن ثم التعديل والتطوير.

ج - تأثير التخطيط العمراني بالجوانب الروحية والإدارية والسياسية والطبيعية.

واستمر التأثير على الامتداد العمراني لمدينة شكيم من الشعوب والقوى التي سكنت المدينة فيما بعد، وكان من أهم تلك المؤثرات، تعرض المدينة للتدمير والتدمير، أو توجيه الاهتمام للمدينة مما ساهم في نموها وتطورها، وتفيد الدراسات التاريخية أن مدينة شكيم قد تعرضت للتدمير مرتين في الفترة الواقعة بين حكم الكنعانيين وحكم الرومان، مرة أثناء غزو الفراعنة لفلسطين ومرة أخرى أثناء الغزو الآشوري، بينما نالت الاهتمام والعناية عندما تعرضت لاحتلال العبرانيين، في حين كان توجه السامريين واليونان نحو قمة جبل جرزيم بسبب الصراعات التي شهدتها شكيم،⁽¹⁾ ويعتبر سقوط المدينة تحت حكم الرومان وإقامة مدينة نيابولس الرومانية من أبرز المؤثرات التي ساهمت في التأثير على امتداد المدينة ونموها من خلال مختلف الأنشطة الرومانية التي احتوت على الشواهد والدلائل الأكثر انتشاراً، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب أهمها:

1. حادثة الحكم الروماني في مدينة نابلس الذي بدأ عام 67 ق م، مقارنة مع حكم الشعوب

الأخرى التي تتابعت على حكم المدينة في العصور القديمة.

2. اهتمام الرومان بالنشاط العمراني ليس في نابلس فحسب، بل في معظم المدن التي كانت

تقع تحت حكمهم وسيطرتهم.

(1) اسماعيل، أحمد علي، 1996 مرجع سابق، ص 170.

3. تطور الحضارة الرومانية مقارنة مع الحضارات القديمة الأخرى، والذي انعكس تأثيره على النشاط العمراني لكل المدن التي وقعت تحت سيطرتهم، سواء من خلال الحجم أو العدد، فقد تم التركيز والاهتمام على الناحية الدفاعية والجمالية لتلك الأنشطة العمرانية.

4. طول الفترة الزمنية التي بقيت فيه مدينة نابلس تتبع للحكم الروماني بالرغم من تقطعه في بعض الأحيان.⁽¹⁾

فبدأ تأثير الرومان على الامتداد العمراني للمدينة منذ الفترة الأولى لحكمهم حيث تم تدمير مدينة شكيم ونقل المدينة الى موضع قريب من الناحية الغربية، وترجع الدراسات التاريخية الى أن سبب نقل الموقع يعود لأسباب هندسية وبيئية في مقدمتها موقع شكيم الكنعانية (تل بلاطه)، حيث أصبح هذا الموقع لا يلبي احتياجات تخطيط وبناء مدينة رومانية، لأن شكيم كانت مغطاة بطبقة سميكة من التربة المنجرفة بحيث تعتبر عملية الوصول للطبقات الصخرية وإنشاء القواعد اللازمة لها أمراً يحتاج للكثير من الحفر، إضافة الى وجود أنقاض مدينة شكيم المتوضعة فوق تلك التربة، وهو الأمر الذي كان من الاستحالة إزالته آنذاك، كما تذكر بعض الدراسات التاريخية أن مدينة نيابولس أقيمت على أنقاض قرية سامرية عرفت باسم معبرتا أو مامورثا، وهذا يعزز أهمية الموقع الجديد، حيث احتوى على الينابيع والصخور المتكشفة التي تسهل عملية الإنشاء من منظور روماني.⁽²⁾

ويبرز دور الرومان في التأثير على النشاط العمراني لمدينة نابلس من خلال منح مدينة نابلس الأهمية المرموقة كمدينة رومانية متميزة،⁽³⁾ ويستدل على ذلك من إقامة الرومان فيها ثلاث أماكن للهو و اللعب وهي المدرج والمسرح وملعب سباق الخيل، وكذلك تزيين و زخرفة المنشآت العمرانية، وتشديد الساحات العامة وتبليطها، فالمدن الرومانية وبشكل عام تبنى وفقاً لطقوس معينة،⁽⁴⁾ واشتهرت العمارة الرومانية باستعمالها الإسمنت والخرسانة بالدبش وذلك للإسراع في بناء التحصينات و الأسوار،⁽⁵⁾ وهناك أنظمة رومانية لبعض المدن تحدد علو البناء، وأبعدت المقابر في معظمها خارج حدود المدينة،⁽⁶⁾ ونالت مدينة نيابولس الرومانية وظيفة

(1) Edward , F , Campbell , Jr , pp , page 140-145

(2) Ernest Wright , G , 1965 , , pp , page 1-8.

(3) Edward , F , Campbell , Jr , pp , page 91-94

(4) فوزان، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 26.

(5) نفس المرجع، ص 27.

(6) نفس المرجع، ص 28.

إدارية رومانية على مستوى دولة، ومما زاد وأثر في امتداد مدينة نيابولس إقامة الكنائس والأديرة ومنحها أولوية العناية والرعاية، فالمدن الرومانية تميزت بطابع القوة والعظمة و إرادة البناء والتخطيط.⁽¹⁾

وبعد طرد السامريين الى قمة جبل جرزيم وما تبعها من صراعات دامية تعرضت نيابولس وما يحيطها من قرى للتخريب والتكيل، خاصة أثناء حكم الفرس.⁽²⁾

وبناء على ما سبق، فإن الشعوب القديمة التي سكنت المدينة كان لها الأثر البارز في توجيه وإقامة المنشآت العمرانية وكذلك الأثر على امتداد النشاط العمراني فيها، حيث حافظت تلك الشعوب على موقع المدينة بين جبلي عيبال وجرزيم، ولم تتسلق المدينة المنحدرات الجبلية، يستثنى من ذلك السامريون، كما أن السبب الرئيسي لتغير موضع مدينة نيابولس عن موضع مدينة شكيم يعود لأسباب طبيعية وبشرية، تمثلت الأسباب الطبيعية في بنية السطح، فوجدت التربة السميكة في موضع شكيم، والصخور الصلبة في موضع نيابولس، بينما شكلت العوامل البشرية المكمل الأساسي لتغير الموضع، تمثل في القدرة على التخطيط والإنشاء المعماري، فمقدرة الرومان وتفوقهم في التخطيط والإنشاء المعماري لا يتناسب مع مقومات السطح في موقع شكيم مما دعا بهم لتغيير الموضع الى الغرب قليلاً مع المحافظة على الموقع المتجسد في بطن الوادي بين جبلي عيبال وجرزيم.

وعليه فإنه يمكن القول بأن المدينة تاريخياً كانت تبنى وتتطور حسب حاجات سكانها والوظيفة التي تؤديها، كما كانت أسوارها تبنى لسوء الأوضاع الأمنية أو توقعها، وتزول عنها الأسوار عندما يعم الاطمئنان، و كانت الأسوار تبنى وتحصن وفقاً لأسلحة العصر، وقد سقطت الأسوار نهائياً في أواخر القرن الثامن عشر لعدم جدواها أمام أسلحة العصور الحديثة.

كما أن مسطح مدينة نابلس ذات الشكل الشريطي الطولي الذي نما بطرق غير منتظمة قد احتوى على نظام الشوارع العشوائية من حيث اتساعها واتجاهها، ولكنها ضمت أحياناً شوارع متقاطعة عمودياً أو شعاعية دائرية أحياناً أخرى، وكان عرض الشارع مصمماً وفقاً لحاجات حركة المرور، ثم أصبح العرض غير كاف لحاجات الأجيال اللاحقة، وتزينت الشوارع في بعض الأحيان ويدل تزيين و تجميل الشوارع وتبليطها ومستوى إتقانها على درجة ثراء المجتمعات التي بنت وصممت تلك الشوارع، كما تم الاهتمام بالمساحات ومباني المرافق العامة

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 27.

(2) Edward , F , Campbell , Jr , pp , page 170.

وأقواس النصر لما تعنيه من دور اقتصادي وسياسي واجتماعي للشعوب التي عملت على تشييد أي منها.⁽¹⁾

4-2-2-2 المرحلة الثانية - العوامل البشرية التي أثرت على الامتداد العمراني لمدينة نابلس أثناء فترة الحكم الإسلامي

4-2-2-1 أثناء حكم الخلافة الراشدية نهاية حكم الأيوبيين

كان للفترات التي تبعت فيها مدينة نابلس للحكم الإسلامي، وما تخلل تلك الفترات من احتلال، الأثر البارز في نمو مدينة نابلس وامتداد عمرائها، فوجد في تلك الفترات بعض العوامل التي ساعدت و ساهمت في نمو النشاط العمراني وتوسعه في المدينة من جهة، أو الحد من نمو النشاط العمراني وتحجيمه من جهة ثانية، وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج التي ساهمت في النمو العمراني لمدينة نابلس أبان الحكم الإسلامي.

ففي الفترة التي تبعت فيها مدينة نابلس للخلافة الراشدية ساعدت بعض العوامل على توسع أحياء المدينة، وظهور بداية لنمط الحضارة العربية الإسلامية. و كان من أبرز تلك العوامل انتشار الأمن والاستقرار، إضافة لما نالته مدينة نابلس من اهتمام، وتطوير لبعض الأنشطة.

أما في الفترة التي تبعت فيها مدينة نابلس للخلافة الأموية، فقد شهدت مدينة نابلس حالة من الهدوء والاستقرار، الأمر الذي ساهم في تطور النشاط العمراني فيها،⁽²⁾ وفي عهد الخلافة العباسية، تأثرت مدينة نابلس كغيرها من المدن الإسلامية آنذاك بالصراعات والتبعيات السياسية والفئوية، مما أثر سلباً على النمو العمراني فيها.⁽³⁾

وفي عهد الاحتلال الصليبي (الإفرنجي)، فقد تأثر النشاط العمراني لها بما يلي:

1. إقامة بلدوين الأول قلعة على جبل جرزيم لحماية المدينة وإيواء الجند؛ ويبدو أن السبب في ذلك وكما تشير بعض الدراسات التاريخية يعود الى عدم وجود فائدة ترجى من وراء تحصين المدينة نفسها،⁽⁴⁾ حيث أصبح ينظر الى قمم الجبال باعتبارها مواقع إستراتيجية

⁽¹⁾ Ernest Wright , G , 1965 , , pp , page 24-33

⁽²⁾ كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 35.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص 36.

⁽⁴⁾ نفس المرجع، ص 43.

في تلك الفترة، وهذا بدوره يعتبر مؤشراً على وجود نمو عمراني لدولة الاحتلال في تلك المنطقة من ناحية، كما انه مؤشر للسكان المحليين بعدم الاقتراب منه بأي نوع من الأنشطة، من ناحية ثانية، ويستدل على تغير المواقع الإستراتيجية في مدينة نابلس زمن الاحتلال الصليبي، أن الراهب الألماني بركهارد وصف مدينة نابلس بأنها تقع بين جبلين، جميلة، مليئة بالخيرات، لكنها غير محصنة ومن الصعب تحصينها، فإذا هاجمها الأعداء من إحدى الأبواب فليس أمام سكانها سوى الهروب من الباب الآخر.⁽¹⁾

2. الاهتمام بالنشاط الديني المسيحي، حيث تم إقامة العديد من الكنائس والأديرة الأمر الذي أثر سلباً على الامتداد العمراني للسكان المحليين، حيث منعوا من الاقتراب من تلك المنشآت الدينية.⁽²⁾

3. ظهور التقسيمات الإقطاعية، حيث قام بلدوين الأول بمنح قسم كبير من أراضي نابلس كإقطاع لأسرة ميللي، الأمر الذي اعتبرته الدراسات التاريخية بداية لظهور نظام الإقطاع، والذي تمت ممارسته على نطاق أوسع في فترات زمنية لاحقة، الأمر الذي أثر على الامتداد العمراني للمدينة، من خلال سيطرة رجال الإقطاع على معظم الأراضي الصالحة للبناء.

4. فرض الضرائب المرتفعة على السكان، الأمر الذي عمل على تدهور الأوضاع الاقتصادية للسكان، وبالتالي انعكس على مختلف الأنشطة ومنها النشاط العمراني.

5. تعرض المدينة للتدمير وتدمير بعض المنازل والمنشآت في الفترة التي حاولت من خلالها القوات السورية والعراقية بالتعاون مع سكان فلسطين التحرر من الظروف القاهرة التي كانت تنيط بالمنطقة.⁽³⁾

وشهد الحكم الأيوبي على مدينة نابلس صراعات على المناصب ومراكز الحكم، الأمر الذي أثر سلباً على مختلف الأنشطة، ومنها النشاط العمراني، حيث وضعت السلطة الحاكمة في أولوية أعمالها وأهدافها هموم الحكم والبحث عن المراكز المرموقة، بدلاً من النظر والاهتمام في مشاكل الناس واحتياجاتهم،⁽⁴⁾ وتجدر الإشارة الى أنه بعد تحرير مدينة نابلس من الحكم

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 43.

(2) Edward , F , Campbell , Jr , pp , page 96.

(3) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 43.

(4) نفس المرجع، ص 48-58.

الصليبي، شهدت المدينة حركة عمرانية حذرة، رافقها تحول بعض الكنائس الى مساجد مثل تحويل كنيسة البعث الى مسجد سمي المسجد الصلاحي الكبير، الأمر الذي ساهم في توجه النشاط العمراني للسكان المحليين بالقرب من تلك المساجد التي كانت من المناطق التي يحذر الاقتراب منها بالأنشطة العمرانية،⁽¹⁾ فالأبنية الروحية بوجه عام لها أثر مباشر على تخطيط المدينة عبر العصور، فقد شهدت بعض الأبنية تجمعات سكانية تكاملت مكونة لبعض المدن.⁽²⁾

4-2-2-2 فترة حكم المماليك

عانت مدينة نابلس من الفتن والتبعات السياسية في بداية حكم المماليك،⁽³⁾ ومقارنة بين الحكم الأيوبي الذي رافقه هجمات الفرنجة مع حكم المماليك الذي تميز بطول فترة الحكم للمدينة، وشعور أهالي المدينة بالأمن والاستقرار فيما بعد، فقد ساهم السكان بدور مميز في مختلف نواحي الحياة العلمية والفكرية والمعمارية،⁽⁴⁾ بحيث يمكن اعتبار العهد المملوكي لمدينة نابلس من أكثر العهود الإسلامية التي اكتسبت فيها مدينة نابلس نشاطاً وازدهاراً معمارياً ملحوظاً، بحيث شيد فيها الكثير من الأبنية المعمارية التي تحمل طابع العمارة المملوكية، إلا أن معالم بعضها مفقود حالياً بسبب ما تعرضت له المدينة من تدمير طبيعي بسبب الزلازل، وما تم من ترميم و إعادة بناء في العهد العثماني وما تبعه من فترات، والذي أفقد تلك المعالم طابعها المملوكي.⁽⁵⁾

4-2-2-3 فترة الحكم العثماني

كان لطول الفترة الزمنية التي تبعت فيها مدينة نابلس للحكم العثماني والتي بلغت 402 سنة، الأثر البالغ على النشاط العمراني للسكان واتجاهاته، فقد شهدت المدينة في معظم تلك الفترة الفوضى والاضطرابات السياسية إضافة الى سوء الأوضاع الاقتصادية التي رافقتها ومنها الضرائب الباهظة التي فرضها الحكم العثماني والتي أهلكت الظروف الاقتصادية للسكان، فانحصر النشاط العمراني في قلب المدينة القديمة، حيث الترميم وإعادة الإصلاح، إلا أن فترات الهدوء النسبي التي عاشتها المدينة ساهمت في إحداث نوع من التوسع العمراني والحضاري،

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 46.

(2) فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 30.

(3) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 40.

(4) نفس المرجع، ص 66.

(5) نفس المرجع، ص 67.

خاصة في العقود الأخيرة من الحكم العثماني، فأنشئت بلدية نابلس، ومركز البريد، وتم مد وإنشاء شارع فيصل، وتشيد المشفى الوطني، وربط المدينة بخط سكة حديد الحجاز، فتطورت المواصلات بين مدينة نابلس وبقية المراكز الحضرية في فلسطين، واتجه النمو العمراني نحو المناطق التي أنشئت فيها الطرق خارج البلدة القديمة، خاصة منطقة شارع فيصل، وتعززت قيمة المدينة لما نالته نابلس من موقع إداري، حيث أصبحت مدينة نابلس لواء يتبع لها عدة أقضية والعشرات من القرى.

إلا أن تطور النظام الإقطاعي وظهور الطبقة في مجتمع مدينة نابلس، قد أثر على الامتداد العمراني للمدينة، ففي الوقت الذي حرم النظام الإقطاعي سكان المدينة من حقوقهم الاقتصادية، نمت مباني الإقطاعيين في مناطق مختلفة خارج الحيز المكاني للمدينة، وبشكل معماري متميز عن بقية أرجاء المدينة.⁽¹⁾

وبناءً على ما تقدم، فإن مدينة نابلس بتطورها التاريخي في العصور القديمة والعصور الإسلامية قد شهدت تطوراً في نموها العمراني كمعظم مدن الدول النامية، التي تؤدي سرعة نموها إلى إيجاد مشكلات تخطيطية بشكل عام،⁽²⁾ وإن مدن الدول النامية قد تطورت في أغلب الأحيان دون خطة معينة، ولكن ورغم عشوائية النمو، فإن هنالك بعض السمات المشتركة بين المدن أهمها أن النمو يسير في خطوط محاذية للطرق الرئيسية، وتختلف الخطة العمرانية من حي لآخر وفق السمة المعمارية السائدة في زمن نشأة الأحياء وما تبعها من فترات أو مؤثرات، وتقل مسافات وأطوال الطرق التي ترتبط بين أجزاء المدينة، فالطرق ضيقة، وتشهد المدن أسواراً أو معالم أثرية تعطي سمة عمرانية لكل حي خاصة في الأجزاء القديمة من المدينة، وعملية شق طرق واسعة تتناسب مع وسائل نقل حديثة يعتبر أمراً صعباً، وهذا ما تحقق في مدينة نابلس في حيزها الذي شهد معظم مراحل التطور منذ نشأتها والذي تمثل في البلدة القديمة، وأخذ يتناقص تدريجياً كلما ابتعدنا عنها،⁽³⁾ والملحق رقم (13) صورة البلدة القديمة، وهي صورة ملتقطة من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر فيها الكثافة العمرانية المرتفعة في البلدة القديمة.

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 69-92.

(2) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003 مرجع سابق، ص 89.

(3) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 198.

كما تبين للباحث أن معظم التوسعات العمرانية لمدينة نابلس في العصور القديمة كانت بهدف حاجة السكان والبحث عن مواقع إستراتيجية، وقد اختلفت تلك المواقع من موضع الى آخر حسب رؤية الشعوب والقوى التي حكمت المدينة، وأن النشاط العمراني في مدينة نابلس في ظل الحكم الإسلامي تم في معظمه في المناطق قليلة الانحدار، ولم تبذل في معظمه مجهودات التسلق نحو منحدرات الجبال، وأما بالنسبة لمعالم تخطيط المدينة الإسلامية والذي ينطبق على مدينة نابلس فتمثل أهم معالمه بما يلي:

1. الشكل يكون في معظمه مربعاً أو دائرياً محاط بالأسوار، إلا أن في مدينة نابلس ولأسباب طبيعية كان الشكل شريطياً طويلاً يمتد باتجاه شرقي غربي.
2. ارتفاع عدد المساجد في وسط المدينة، مع إحاطة بعضها بأسواق خاصة.
3. تركيز بعض مرافق الخدمات العامة بالقرب من المساجد مثل المدارس والحمامات والخانات إضافة الى المحلات التجارية ومحلات الحرف والأسواق.
4. تنتهي الشوارع الرئيسة عند مدخل المسجد الرئيسي.
5. تميز المساجد بارتفاع المئذنة وجمالها المعماري.
6. الشوارع تبدأ مستقيمة ثم تأخذ بالتعرج.
7. صممت الشوارع حسب حاجة المرور والمهمة التي تؤديها تلك الشوارع.⁽¹⁾

وتجدر الإشارة الى أن النظام المعماري في مدينة نابلس إبان الحكم الإسلامي قد تميز بمراعاته للقواعد الأخلاقية والدينية، التي تقضي بعدم كشف خصوصيات الآخرين، ولهذا فقد اتبع في سبيل تحقيق هذه القاعدة، نظام الوحدات السكنية المستقلة، التي يختص كل منها بسكن عائلة أو عشيرة واحدة، ويؤدي اليه ممر مغطى حوش -، وهو نظام كانت نابلس قد تفننت في استعماله كثيراً أثناء إنشائها لوحداتها السكنية، وتميزت به نابلس عن سائر مدن فلسطين، حيث كثر انتشاره في البلدة القديمة منها.⁽²⁾

وبالرغم من التوسع الكبير في الأحياء السكنية لمدينة نابلس، وإتباعها لقواعد و أنظمة ذات نمط مستمد من الشريعة الإسلامية، إلا إنها بقيت محتفظة بتخطيطها المعماري الروماني

(1) فوز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 31.

(2) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق، ص 103.

العام، من حيث أنها كانت ولا زالت مدينة طولية الشكل تمتد من الشرق الى الغرب ويقطعها شارع رئيسي من أولها الى آخرها،⁽¹⁾ وبالرغم من التخطيط المعماري الجميل لأحياء البلدة القديمة من نابلس، إلا أن ما يؤخذ على تخطيطها المعماري عبر تاريخها الإسلامي الطويل، هو افتقارها الى سور يحميها، والى ساحات عامة للترويح عن سكانها، ويبدو أن المسلمين كانوا قد أحسوا بعدم جدوى احاطتها بسور، وذلك لوقوعها في واد محصور بين جبلي عيبال وجرزيم، بحيث كان من الممكن أمام هذا تبيين أماكن المدافعين عن المدينة من أعالي الجبال، وأما افتقار مدينة نابلس للساحات العامة، فيبدو أن ذلك قد حدث نتيجة لظهور و انتشار أبنية المساجد في نابلس لالتقاء وتجمع المسلمين، الأمر الذي أدى الى عدم المحافظة على الساحات العامة الرومانية السابقة، مما عمل على اندثارها، غير أن المسلمين سرعان ما أدركوا مدى حاجتهم الى أماكن وساحات عامة للترويح عن أنفسهم، ولهذا فإنهم قاموا بتحويل كثير من المساحات المكشوفة القائمة بين الأحياء السكنية الى بساتين مزروعة بمختلف أنواع الفاكهة والأشجار التي تبهج النفس وتريح العين، وقد ساعدهم على ذلك توفر الينابيع والتربة الخصبة والأمطار، حيث لم تقتصر مهمة البساتين على تجميل المدينة والترويح عن سكانها، بل تزويد سكان المدينة بما يحتاجونه من فواكه وخضروات.⁽²⁾

4-2-3 المرحلة الثالثة: في الفترة ما بعد العهد العثماني

وهي الفترة التي شهدت فيها الأراضي الفلسطينية العديد من التطورات السياسية التي تركت بصماتها على النشاط العمراني في منطقة الدراسة، سواء كجزء يتصل بباقي المناطق الفلسطينية حتى العام 1948م، أو منفصل قطعت أوصاله عنها فيما بعد هذا العام، ويكمن دراسة تلك الفترة من خلال عدة مراحل:

4-2-3-1 الإنتداب البريطاني

برز أثر الإنتداب البريطاني في تأثيره على الامتداد العمراني من خلال العديد من الإجراءات التي تم وضعها وتنفيذها في مدينة نابلس، ومن خلال بعض الظروف البشرية التي تزامنت وترافقت معها، ومن أهمها:

(1) كلبونه، عبدالله صالح، 1992 مرجع سابق ص 104.

(2) نفس المرجع، ص 107.

1. سنت حكومة الإنتداب العديد من القوانين و فرضت القيود الصارمة على بلدية نابلس، من خلال تحجيم صلاحيات البلدية الإدارية، وإضعاف ميزانيتها، خاصة بعد قيام حكومة الإنتداب بإلغاء قانون البلديات العثماني الذي كان يمنح البلديات صلاحيات واسعة، وإحلال قانون جديد محله يلغي جميع صلاحيات هذه المجالس ويضعها تحت السلطة المباشرة لحكام الألوية الإنجليز.

2. معاقبة المخالفين، وذلك بهدم المنازل أو فرض الغرامات المالية أو السجن.

3. وضع المخططات الهيكلية، التي تميزت بالتوسع المحدود، والتضارب في عرض التفاصيل والتشكيلات.

4. الاضطرابات السياسية و الظروف الأمنية السيئة لسكان المدينة أبان الإنتداب البريطاني، الأمر الذي أثر سلباً على مختلف الأنشطة.

5. الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشها سكان المدينة، والتي كان الإنتداب إحدى عوامل تدهورها، مع فرض ضرائب باهظة على السكان و ضعف الاستثمار في شتى المجالات، وتمت مصادرة الأراضي من ملاكها العرب وتسهيل عملية تملكها لليهود، وذلك من خلال إصدار حكومة الإنتداب قانون يمنحها حق التنازل عن الأراضي لمن ترتئيه مناسباً، وقد تم فرز الأراضي وتسويتها مع الوكالة اليهودية، كما سهلت القوانين البريطانية لبعض الإقطاعيين من سوريا ولبنان بيع أراضيهم لليهود.

6. الظروف السياسية والهيمنة العسكرية للقوات البريطانية، فعلى سبيل المثال كان هنالك حذر من قبل السكان لتشييد مبانيهم بالقرب من المواقع العسكرية البريطانية.⁽¹⁾

إضافة الى ضعف اهتمام الحكومات والشعوب العربية والإسلامية بالشعب الفلسطيني، وذلك لما كانت تعانيه تلك الدول بحكوماتها و شعوبها من اضطرابات سياسية مصحوبة بالحذر من ناحية، والإصلاح الداخلي لتلك الدول من ناحية ثانية إضافة الى أن بعضها كان ما يزال يعاني من استعمار أو تبعيات ومشاكل خلفها الاستعمار لها، كما أن الاهتمام العالمي والإنساني كان محدوداً ومجمداً نحو فلسطين أثناء سنوات الانتداب، حيث تم الاعتماد وبشكل متراخي على

(1) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989، القضية الفلسطينية في أربعين عاماً بين ضراوة الواقع و طموحات المستقبل بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي تنظمها جمعية الخريجين في الكويت، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص26.

الدور الذي تقوم به بريطانيا في فلسطين كإحدى أقوى دول العالم، فكان ينظر إليها كوصياً إنسانياً على المناطق التي وضعت تحت وصايتها ومنها فلسطين.

وقد تأثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس بتلك الإجراءات والأحداث، وكانت أهم مظاهر التأثير قد تجسدت في:

1. الاستمرار في عمليات الترميم أو التشييد في البلدة القديمة، حيث الإجراءات القانونية الأقل صرامة.

2. الامتداد البطيء المصحوب بالحذر نحو منحدرات جبلي عيبال وجرزيم، والتوسع نحو الجهات الغربية والشمالية من المدينة، والذي يعلل بسبب انخفاض التركيز البريطاني في تلك الجهات مقارنة مع الجهات الأخرى.

3. استمرار تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لسكان المدينة.

4-2-3-2 العهد الأردني

تأثر الامتداد العمراني في مدينة نابلس خلال هذه الفترة بمختلف الإجراءات والقوانين ما بين عامي 1950 -1967م، والتي كان لبعضها أثره في الحد من الامتداد العمراني، بينما ساهم البعض الآخر في تنشيط الحركة العمرانية وامتدادها، كما تأثر الامتداد العمراني في المدينة بمختلف الأحداث السياسية في فلسطين و التي تزامنت مع هذه الفترة، ومن أهم تلك الإجراءات التي عملت على تنشيط الحركة العمرانية محاولة الحكومة الأردنية تطبيق قوانين تنظيم المدينة، وتشكيل اللجان المختصة، وتفعيلها على أعلى المستويات حتى شملت الوزراء، وتفعيل دور دائرة التنظيم المركزية للقيام بأعمال المسح كافة ولتقديم النصيحة التقنية، وكذلك منح تراخيص البناء، وإعداد المخططات الهيكلية للمدينة، وكذلك توسيع المخطط الهيكلي للمدينة مرتين متتبعيتين، حيث تم التوسع عام 1963م من جهة الغرب والشرق ليشمل مخيمات المدينة وبعض القرى، وكذلك توسع عام 1964م من الناحية الغربية، إضافة الى وضع قانون لتنظيم استعمالات الأرض.

ومما ساهم في تفعيل النشاط العمراني في المدينة، ما رافق تلك الفترة من ارتباطات تمت في أكثر من مجال، كان منها ما شمل منشآت اقتصادية لبعض المشاريع ودعمها إدارياً ومادياً، وتفعيل الحركة التجارية في المدينة على نحو أكبر مما كانت عليه في الفترات السابقة،

إضافة الى ضم بعض المؤسسات والهيئات والدوائر للحكومة الأردنية وخاصة وزارة الأوقاف ووزارة التربية والتعليم.

إلا أن هذه الفترة قد شهدت في الوقت نفسه بعض العوامل التي حدت من النشاط العمراني لمدينة نابلس، ومنها التداخل الكبير بين مسؤوليات السلطات المختلفة والإجراءات المعقدة للحصول على تراخيص البناء و العقوبات التي تلحق بالمخالفين من خلال الهدم والغرامات المرتفعة، كما أن خطط التوسع لحدود المدينة تميزت بعدم كفايتها لحاجة المدينة وقت إعدادها، وكذلك عدم النظر المباشر والمعدل في طلبات لجنة بلدية المدينة وتحجيم دور تلك اللجنة، وأن حوالي 26% من أراضي المدينة ضمن المخطط الهيكلي الأردني كانت مملوكة للدولة ومعظم أراضي التوسع كانت منحدرات حادة،⁽¹⁾ إضافة الى ما رافق تلك الفترة من أحداث سياسية حيث وفد الى المدينة آلاف اللاجئين، وإقامة المخيمات بظروف قاسية.

وقد تأثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس بكل ذلك وغيره، وظهر ذلك من خلال التوسع العمراني العشوائي وغير المنظم، و التسلق نحو منحدرات الجبال من الجهة الشمالية والجنوبية للمدينة، و سوء تنظيم وإعداد مخيمات المدينة، وعدم توفير الخدمات العامة المختلفة لها، وبالتالي بطء الامتداد العمراني لسكان المدينة نحو تلك المخيمات.

4-2-3-3 في ظل الاحتلال الإسرائيلي

يمكن دراسة أثر الاحتلال الإسرائيلي على الامتداد العمراني لمدينة نابلس، في الفترة ما بين عام 1967م وحتى 1994م عبر ثلاث مراحل، بحيث تضم المرحلة الأولى أثر الاحتلال الإسرائيلي قبل عام 1967م، والمرحلة الثانية تضم الفترة الممتدة بين عامي 1967-1994م، بينما تضم الفترة الثالثة أثر ذلك الاحتلال بعد عام 1994م.

4-2-3-3-1 أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما قبل عام 1967م

مع أن القرن التاسع عشر كان بداية التحرك الاستعماري والصهيوني الحديث في المشرق العربي، فإن أطماع الدول الغربية في فلسطين والمشرق العربي قديمة العهد، والحروب الصليبية خير شاهد على ذلك على الرغم من مظهرها الديني،⁽²⁾ فكان أسباب اهتمام بريطانيا في فلسطين والمنطقة العربية تأمين الطريق التجاري الى الهند واستقدام جاليات يهودية لأهداف

(1) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 106.

(2) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 19.

استعمارية،⁽¹⁾ وكذلك رغبتها في الاستيلاء على حصتها من أشلاء الدولة العثمانية، وقد كان للتطورات السياسية والأمنية التي أعقبت قرار تقسيم فلسطين في العام 1947م أكبر الأثر في طرد أعداد كبيرة من السكان العرب من الأراضي المحتلة عام 1948م، والانتقال الى مناطق أكثر أمناً للحفاظ على حياتهم وحياء أسرهم، فقسم منهم رحل الى قطاع غزة، وقسم رحل الى الدول العربية المجاورة، وقسم رحل الى الضفة الغربية ومنها مدينة نابلس، فالنازحين الذين توجهوا الى مدينة نابلس كان لهم الأثر البارز في الامتداد العمراني للمدينة من ناحيتين، فكان خلق تجمعات على أطراف المدينة والتي عرفت باسم المخيمات من ناحية، أما من الناحية الثانية فكانت أوضاع وظروف إقامة تلك المخيمات، حيث أن العجز الاقتصادي لقاطنيها والقائمين عليها، وكذلك العجز الإداري والظروف السياسية التي تزامنت مع إقامتها قد أفقدت تلك المخيمات التخطيط والتنظيم وتوفير مرافق الخدمات العامة، مما ساهم في زيادة كثافتها و ضعف الامتداد العمراني للمدينة نحو تلك المخيمات مقارنة مع الجهات الأخرى في المدينة بالرغم من صعوبة طبوغرافيتها.

4-2-3-3-2 أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة 1967م -1994م

أولاً: الفترة 1967م -1993م (الاحتلال الإسرائيلي المباشر قبل اتفاق أوسلو)

عندما وقعت مدينة نابلس تحت الاحتلال الإسرائيلي، حلت كارثة على مجتمع المدينة، ما زال سكان المدينة والمحافظه بأرجائها يعانون من آثارها، والنشاط العمراني كغيره من الأنشطة تأثر بشكل مباشر بسياسة ونهج الدولة المحتلة من خلال العديد من الإجراءات والانتهاكات غير الإنسانية، فمنذ نشوء الحركة الصهيونية نجد أن التيار الديني داخل الحركة قد ارتبط باليمين المتطرف، الذي يطالب بأن تكون دولة إسرائيل فوق ضفتي نهر الأردن، وعمل من أجل ذلك على طرد العرب خارج المناطق التي تحتلها إسرائيل لإقامة إسرائيل الكبرى، فأقام العديد من المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة،⁽²⁾ كما أن التيار اليميني يعتبر امتداداً للخط الديني الذي بدأه الحاخامان الكالاي وكاليسر اللذان ربطا القومية اليهودية بالدين، فقام المنتمون لتلك التيارات بإقامة المستعمرات بالقرب من السكان العرب لإرهابهم.⁽³⁾

(1) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 20.

(2) نفس المرجع، ص 90.

(3) نفس المرجع، ص 91.

كما شجعت السلطات الإسرائيلية بناء المستعمرات فوق الأراضي العربية المصادرة، وأنفقت عليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي مبالغ طائلة وصلت إلى 800 مليون دولار ما بين عامي 1977م - 1982م، بينما بلغ مجموع ما أنفقته الحكومة الإسرائيلية على بلديات الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي 13 % من ميزانية الاستعمار،⁽¹⁾ فأصبحت القرى و المدن الفلسطينية محاصرة بالمستعمرات،⁽²⁾ فمصادرة الأراضي الفلسطينية أدت الى ارتفاع أسعار الأراضي وحدث من التوسع الأفقي،⁽³⁾ وعملت دولة الاحتلال على تطوير وتحديث وتوسيع تجمعات السكن اليهودية، و في المقابل تحجيم التجمعات العربية، ومنها مدينة نابلس، وهو أدى الى اكتظاظ أحياء مدينة نابلس ونقص في الخدمات، حتى باتت تلك المساويء تتربع على قمة هرم أولوية المطالب لسكان المدينة، ويستدل على تطبيق سياسة التفرقة العنصرية والتمسك بها من قبل دولة الاحتلال أن الحاخام الأكبر شلومو نحورين أصدر فتوى تقول: يحق لليهودي أن يقتل المدنيين العرب العزل بمن في ذلك النساء والأطفال والشيوخ، وأن الشريعة اليهودية تسمح لهم بذلك،⁽⁴⁾ كما أصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية ما مجموعه 1191 أمراً عسكرياً من أجل التضييق على السكان، واستنطاعت السلطات الإسرائيلية بقوانينها وتشريعاتها مصادرة أراضي العديد منهم، وفرضت عليهم الضرائب الباهظة، وحدثت من تحركاتهم،⁽⁵⁾ كما أن التوسع في أي مشروع اقتصادي يجب أن يحصل على ترخيص من الحاكم العسكري الذي كان في معظم الأمور يرفض إعطاء التراخيص.⁽⁶⁾

وشجع الاحتلال الاسرائيلي المواطنين العرب على الهجرة من الضفة الغربية باتجاه دول أخرى من خلال بعض تسهيلات الخروج، والإبعاد السياسي و سحب حق المواطنة لمن تزيد فترة غيابه عن الوطن لفترة تزيد عن خمس سنوات،⁽⁷⁾ فالسياسة التي نهجتها سلطات الاحتلال في الأراضي المحتلة تمثلت بتكوين إدارة مدنية، تلك الإدارة التي وصفها قادة الاحتلال على أنها إدارة لا يديرها المدنيون، بل هي إدارة تتعامل مع شؤون المدنيين، وتضم الإدارة

(1) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 103.

(2) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 12.

(3) نفس المرجع، ص 13.

(4) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 89.

(5) نفس المرجع، ص 101.

(6) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 13.

(7) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 115.

المدنية أربعة أقسام هي الإدارة والداخلية والبنية التحتية والصحة، ويرأس كل منها ضابط عسكري يتبعه عدد كبير من الدوائر، في حين تم تسييس كل العمليات التنظيمية،⁽¹⁾ بل أنه يمكن القول أنه تم عسكرة كل العمليات التنظيمية،⁽²⁾ وذلك لأن دولة الاحتلال عملت على تعليق العمليات السياسية واللجوء الى فرض القوانين العسكرية وتطبيقها، وإعلان حكومة الاحتلال الحكم العسكري على الضفة الغربية ومنها نابلس.⁽³⁾

وعلى صعيد المؤسسات الإدارية في المدينة، مارست دولة الاحتلال إرهابها ضد المجالس المحلية والبلدية، و اعتدت قوات الصهاينة على رؤساء بلديات عربية منها بلدية نابلس،⁽⁴⁾ وقللت من صلاحياتهم، حتى وصل الأمر الى أن الحاخام حاييم دوركمان _ أحد الزعماء المتطرفين في حزب المفدال اليميني أيد اغتيال رؤساء البلديات الفلسطينية مستشهداً بما ورد في الكتاب المقدس بعبارة - دع كل أعدائك يموتون -⁽⁵⁾ وحالت الحكومات الإسرائيلية في إجراءاتها دون التوسع في حدود المدينة بما يلبي الاحتياجات الملحة، سوى التوسع الشحيح عام 1986م، ويستدل على تلك السياسات العنصرية والتجسيمية، وفي الفترة الممتدة بين عامي 1985-1987م أقالت قوات الاحتلال رؤساء بلديات وأبعد بعضهم وعين رؤساء بلدية إسرائيليون على مدن نابلس والخليل ورام الله والبيره، وفي بعض الفترات كانت بلدية نابلس دون رئيس لها وتتبع مباشرة لسلطة ضابط الإدارة المدنية،⁽⁶⁾ بالرغم من أن هناك قانوناً دولياً ينص على أنه لإدارة أراضي محتلة يتوجب على المحتل أن يقيم إدارة فعالة تكون منفصلة عن دولة الاحتلال نفسه، وعلى الإدارة واجب، ليس المحافظة على المستوى الأدنى من القانون والنظام فحسب، بل أيضاً تسيير أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية كافة في البلاد، و أن يتم اختيار الهيئات المختلفة عن طريق الانتخابات، وأن الهيئات المحلية المنتخبة يجب أن يسمح لها بالاستمرار، ومنح اللجان الصلاحيات المختلفة.⁽⁷⁾

(1) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 41.

(2) نصر، محمد، 2003 تعزيز القدرة الذاتية للاقتصاد الفلسطيني، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني ماس القدس، ص 13.

(3) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 40.

(4) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 102.

(5) نفس المرجع، ص 90.

(6) كون، أنطون، 1995 مرجع سابق، ص 41.

(7) نفس المرجع، ص 39.

وعلى صعيد بناء المنازل، منعت الدولة المحتلة العديد من السكان من إصدار تراخيص البناء، ومعاقبة المخالفين، إضافة الى طول المدة الزمنية لإصدار أي ترخيص،⁽¹⁾ كما أن القانون الإسرائيلي رقم 119 يمنح الحاكم العسكري الحق بهدم أي منزل أو مصادرتة بحجة أمنية أو معاقبة سكان تلك المنازل بسبب مقاومتهم للاحتلال،⁽²⁾ حيث تم هدم العديد من المنازل لأسباب أمنية وتم الاستيلاء على منازل أخرى لعمل ثكنات عسكرية.⁽³⁾

وللتعرف على الممارسات الإسرائيلية ومدى قبولها دولياً، فقد أصدر العالم حكمه من خلال القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة عام 1975م باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري.⁽⁴⁾

ورافق تلك الفترة شح في الدعم المالي والسياسي من معظم الدول العربية بسبب عجزها وعدم قدرتها، و ما تعانیه تلك الدول من ضغوط و أزمات خاصة بها،⁽⁵⁾ بينما كان رد الشارع الفلسطيني على كل الإجراءات التعسفية لكل القوى التي انتهكت حقوقه منذ بداية القرن الثامن عشر بالمقاومة التي بدأت منذ الحكم العثماني حيث تكون العديد من الأحزاب السياسية،⁽⁶⁾ واستمرت المقاومة الفلسطينية طوال فترة الإنتداب البريطاني،⁽⁷⁾ وأثناء الاحتلال الإسرائيلي للمدينة منذ عام 1967م،⁽⁸⁾ واشتد لهيب المقاومة في الانتفاضة الأولى عام 1987م،⁽⁹⁾ فبالرغم من الإيجابيات العديدة للمقاومة الفلسطينية، إلا أنها ترافقت مع تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها لسكان المدينة وانخفاض ملموس في النشاط العمراني، وحذر من اقتراب النشاط العمراني لبعض مناطق التماس والتي تشهد صراعات مستمرة، ومن الأمثلة عليها منطقة بلاطة البلد وشارع عمان حيث الموقع الاستيطاني بالقرب من منطقة قبر يوسف، وموقع مقر المقاطعة، والموقع القريب من مقر الشرطة الإسرائيلية، ومنطقة مركز المدينة.

(1) الشنار، حازم، 1989 الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل الانتفاضة، الطبعة الأولى، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، ص 69.

(2) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 102.

(3) الشنار، حازم، 1989 مرجع سابق، ص 69.

(4) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 105.

(5) نفس المرجع، ص 161.

(6) نفس المرجع، ص 28.

(7) نفس المرجع، ص 409.

(8) غلمي، محمد عوده، 2001 مرجع سابق، ص 65.

(9) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 435.

ومارست دولة الاحتلال سياسة التمييز العنصري القائمة على عدم المساواة بين العرب واليهود، والتي أثرت على الامتداد العمراني لمدينة نابلس مدعية أنها تمارس الديمقراطية، لكن مفهومي الديمقراطية و الصهيونية خطان متوازيان لا يمكن أن يلتقيان.⁽¹⁾

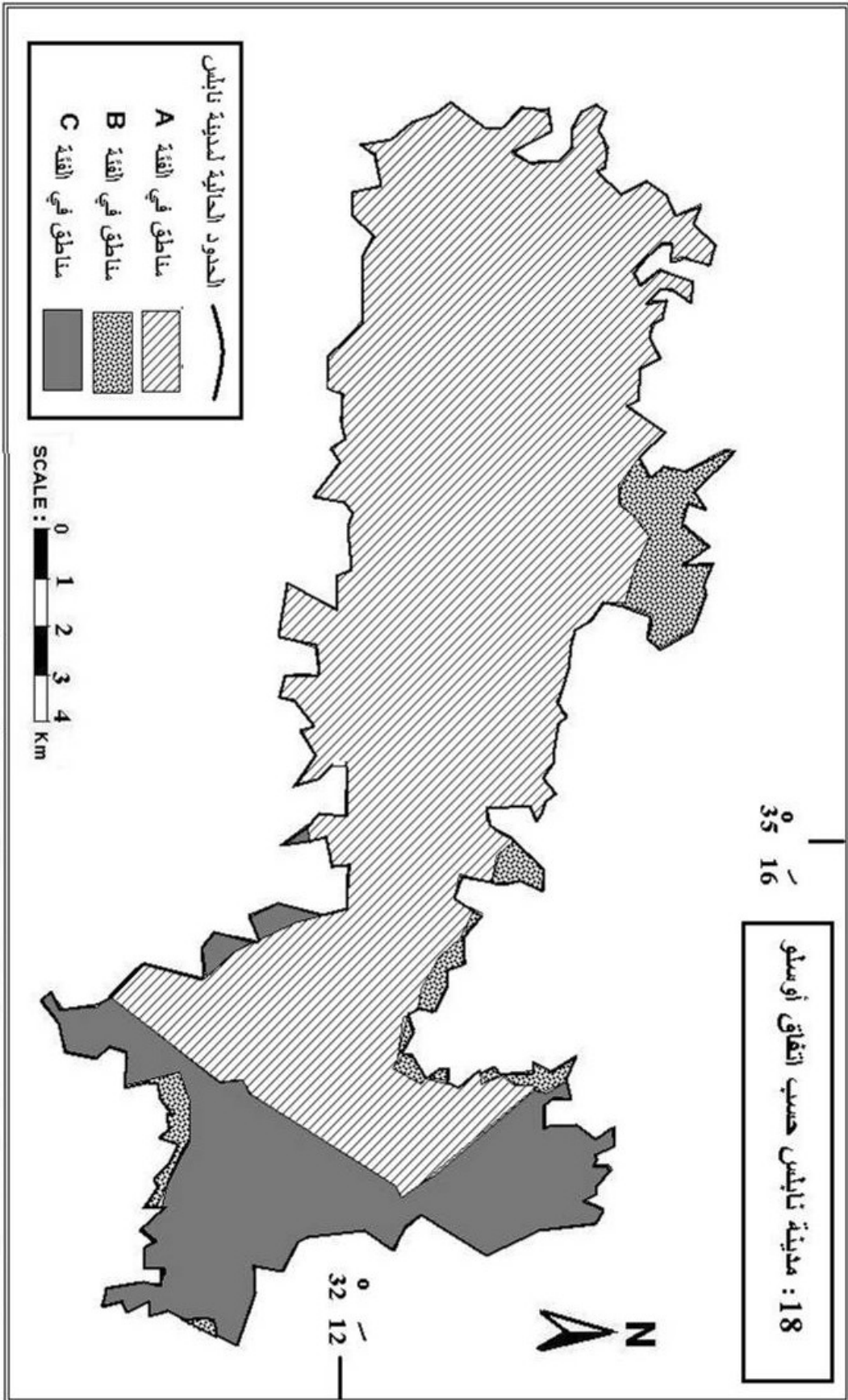
كل تلك الإجراءات، وغيرها، ساهمت بشكل مباشر في الامتداد العمراني لمدينة نابلس، حيث سيتم تحليل أثر الاحتلال الإسرائيلي على النواحي الاقتصادية الفلسطينية لاحقاً.

ثانياً: بعد اتفاق أوسلو

عندما وقعت اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والجانب الإسرائيلي في 13/9/1993م، خلقت تلك الاتفاقية العديد من معوقات الامتداد العمراني، فلم تصنف جميع مدينة نابلس ضمن الفئة (A) تلك الفئة التي تتولى فيها السلطة الفلسطينية الصلاحية التنظيمية، وهذه الفئة من أفضل الفئات مصلحة للفلسطينيين، ولكن هنالك أجزاء من المدينة وقعت في الفئة (B) تلك الفئة التي تخضع أمنياً لليهود ولكنها تنظيمياً تتبع للسلطة الوطنية الفلسطينية مثل المنطقة القريبة من المساكن الشعبية الشرقية و قرية عراق التايه، واسكان المهندسين، وغيرها، حيث تعتبر هذه المناطق محذورة من قبل الفلسطينيين وتخفض فيها أسعار الأراضي مقارنة مع مثيلتها من الفئة (A)، بينما تقع بعض أجزاء المدينة في الفئة (C) تلك الفئة التي تتبع تنظيمياً وأمنياً للجانب الإسرائيلي الذي يتحكم في كل الأمور وخاصة عدم إصدار التراخيص اللازمة للبناء والتشييد، مثل منطقة سهل عسكر وأجزاء من منطقة الضاحية، ويتجنب السكان تلك المناطق نظراً لوضعها الأمني والتنظيمي، وتم عملية هدم المنازل في تلك المناطق للمخالفين،⁽²⁾ والخارطة رقم (18) تبين مدينة نابلس حسب اتفاق أوسلو.

(1) نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 مرجع سابق، ص 104.

(2) بلدية نابلس، قسم التنظيم، قائمة المناطق وتصنيفها، ص 32.



المصدر : بلدية نابلس ، قسم التخطيط . 6/7/2008 . O:/ABC/dwg. (بتصرف) .

خارطة (18): مدينة نابلس حسب اتفاق أوسلو

4- 2- 3- 3- 3: أثر الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما بعد عام 1994م

بعد حرب الخليج الأولى عام 1990م التي تبعت الاجتياح العراقي لدولة الكويت، دخلت منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي آملّة الحصول على دولة مستقلة،⁽¹⁾ وبعد إبرام الاتفاقيات المختلفة والتي كان من أهمها اتفاق أوسلو في 13/9/1993م، انسحبت قوات الاحتلال شكلياً من مدن الضفة الغربية، وذلك لتطبيق الحكم الذاتي الفلسطيني فيها، لكن سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلي بقيت متمركزة بالقرب من تلك المدن، وبقي في نية إسرائيل بل وفي خططها العودة إليها ثانية، وبوجه وتغطية قانونية وشرعية، وذلك حسب ما تم الاتفاق والتوقيع عليه من جانب الطرفين، والذي احتوى على العديد من الصلاحيات لصالح قوات الاحتلال، والتي كان لها الآثار السلبية المباشرة على مختلف الأنشطة ومنها النشاط العمراني في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكي يتسنى للباحث توضيح ذلك، سيتم عرضاً لأهم سلبيات وتدخلات الاحتلال الإسرائيلي في الفترة التي تبعت الانسحاب الإسرائيلي، أي تلك الفترة الممتدة من عام 1994م ولغاية وقت إجراء الدراسة.

لقد احتوى اتفاق غزة أريحا على العديد من السلبيات، منها تأجيل قضايا أساسية مثل قضية القدس واللجئين والمستعمرات الى مرحلة مجهولة الموعد، أطلق عليها مرحلة المفاوضات النهائية، واستمرت حركة الاستعمار في الضفة الغربية دون وجود بند يلزم الجانب الإسرائيلي بوقف الاستعمار أو تجميده أو ضبطه أو الحد من توسعه و امتداده، وبنود الاتفاق تعطي الحق لإسرائيل تجميد الاتفاق والتدخل الأمني في أمور كثيرة داخل المناطق التي تم الانسحاب منها،⁽²⁾ كما أن إعادة الانتشار لقوات الاحتلال الإسرائيلي داخل الضفة الغربية في مناطق خارج حدود المدن، قد زاد من سيطرة الدولة العبرية وإحكام القبضة على جميع الأراضي سواء التي تم الانسحاب منها أو الأخرى، وبهذا فقد أخل الانتشار لقوات الاحتلال بحرية الحيز المكاني وحرية حركة السكان المحليين في القرى والبلدات والمدن والمخيمات الفلسطينية، بل عمل على خنقها، وأعتبر الاتفاق تهديداً استراتيجياً للأمن الفلسطيني يتمثل في عودة الجيش الإسرائيلي لاحتلال مناطق سبق وأن انسحب منها،⁽³⁾ كما أن انسحاب إسرائيل من مدن الضفة الغربية رافقه إقامة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني على تسع قطع من الأراضي، غير

(1) أبو عمر، زياد وآخرون، 1993 مرجع سابق، ص 23.

(2) نفس المرجع، ص 17.

(3) نفس المرجع، ص 18.

متصلة، تفصلها المستعمرات والطرق الالتفافية ونقاط التفقيش،⁽¹⁾ و بقيت إسرائيل تحتفظ بمستعمراتها، وتعيد نشر قواتها، وتسيطر على الأرض والماء والأمن والسياسة الخارجية في مناطق سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني،⁽²⁾ مستخدمة أبشع التدابير القمعية والإدارية والقانونية والعسكرية،⁽³⁾ ووصفت تلك الفترة بعدم الاستقرار السياسي للمناطق الفلسطينية،⁽⁴⁾ والعجز الإداري للسلطة الوطنية الفلسطينية،⁽⁵⁾ واستمرت إسرائيل في تجزئة الأراضي الفلسطينية ومصادرتها،⁽⁶⁾ و توسيع المستعمرات، وشق الطرق الالتفافية.⁽⁷⁾

وفي 1994م بلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية في قطاع غزة والضفة الغربية أكثر من 200 مستعمرة، معظمها في التلال والمناطق الإستراتيجية، و إن كان قد تقلص بعضها أو تلاشى، إلا أن المستعمرات الكبيرة منها أقيمت لتبقى،⁽⁸⁾ في حين أقيم 70 مستعمرة في الضفة الغربية بعد اتفاق أوسلو،⁽⁹⁾ وبسبب حالة الاحتقان الذي يعانيه الشعب الفلسطيني، وعدم تطبيق كافة بنود الاتفاقيات العربية الإسرائيلية، وغيرها من الأسباب، اشتعلت انتفاضة الأقصى في 2000/9/29م، تلك الانتفاضة التي مارست الدولة العبرية أثناءها أبشع العقوبات من تتكيل وتدمير للبنية التحتية ومجموعة من العقوبات الفردية والجماعية والتي مازال السكان يعانون من آثارها، والتي امتد أثرها على كافة الأنشطة، منها النشاط العمراني لمدينة نابلس،⁽¹⁰⁾ حتى باتت فكرة التوقع لعملية نزوح عربي فلسطيني باتجاه الدول الأخرى نتيجة للمارسات الإسرائيلية،⁽¹¹⁾ والتي كان من أهمها سوء في النواحي الأمنية وعدم استقرارها و تدمير البنى التحتية للمجتمع الفلسطيني،⁽¹²⁾ وتدمير بعض البيوت لأسباب أمنية، وقد بلغ عدد المنازل التي دمرت أو

(1) محمد، عبدالعليم، 2003 مرجع سابق، ص 96.

(2) سعيد، أدوارد، 1995 غزة أريحا سلام أمريكي، الطبعة الثانية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص 23.

(3) مسلماني، أحمد وآخرون، 1999، الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة 1998-1999، الطبعة

الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص 18.

(4) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 14.

(5) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 38.

(6) مسلماني، احمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 12.

(7) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 24.

(8) سعيد، أدوارد، 1995 مرجع سابق، ص 42.

(9) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 24.

(10) محمد، عبدالعليم، 2003 مرجع سابق، ص 4.

(11) أبو عمر، زياد وآخرون، 1993 مرجع سابق، ص 28.

(12) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 30.

تضررت في الضفة الغربية وقطاع غزة في عام 2002م حوالي 2639 بيتاً، وبلغ عدد البيوت المتضررة بشكل جزئي 36384 بيت، وقدرت قيمة المنازل المتضررة حوالي 13 مليون دولار.⁽¹⁾

واستمرت عملية الاعتقالات للفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، فبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية 13000 معتقل عام 2003 م وحوالي 10400 معتقل عام 2006م،⁽²⁾ وفقد العديد من الفلسطينيين العاملين في الأراضي المحتلة عام 1948م عملهم في تلك الفترة،⁽³⁾ فالهدف الإسرائيلي من كل تلك الإجراءات اقتلاع الشعب الفلسطيني من أراضيه وإحلال المستعمرين اليهود مكانه، وتهجير الشعب الفلسطيني،⁽⁴⁾ وتهميش السكان العرب وتدمير مؤسساتهم،⁽⁵⁾ ولهذا بقي النشاط العمراني في التجمعات الفلسطينية ومنها نابلس، نشاطاً مهدداً وغير مستقر، وانخفضت مساحة الأبنية في الضفة الغربية وقطاع غزة.⁽⁶⁾

فالمعادلة الواقعية تعبر عن العلاقة الطردية بين نشاط التصدي والمقاومة من ناحية مع العقوبات من ناحية أخرى، وعليه فقد نالت مدينة نابلس حظاً وافراً من العقوبات التي نتجت عن المقاومة في كافة أرجاء المدينة،⁽⁷⁾ خاصة على أطراف المدينة حيث مناطق التماس مع القوات الإسرائيلية المتمركزة استعداداً للاجتياح، وهي نفس المناطق المحتملة لإحداث التوسع في الأنشطة العمرانية للمدينة والتي تقيم فيها تلك القوات درعاً لحماية المستعمرات الخائفة في المحافظة، ومنع الاعتداء على تلك المستعمرات أو الاقتراب منها، كما أن منطقة قبر يوسف بالقرب من بلاطه التي كانت عبارة عن ثكنة عسكرية استعمارية شهدت أعنف الصراعات الدموية، حتى تم تحريرها وإعادة السيطرة الفلسطينية عليها، وأقامت قوات الاحتلال الإسرائيلي موقعاً عسكرياً على السطح الشمالي لجبل جرزيم في موقع إستراتيجي يشرف على معظم أجزاء

(1) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق ص32.

(2) وزارة شؤون الأسرى الفلسطينية، الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، تقرير غير منشور، ص4.

(3) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 44.

(4) نفس المرجع، ص 37.

(5) نفس المرجع، ص 68.

(6) نفس المرجع، ص 49.

(7) محمد، عبدالعليم، 2003 مرجع سابق، ص 13.

المدينة، وتم عمل تحصينات عسكرية لذلك الموقع، وما زال ذلك الموقع حتى وقت إجراء الدراسة كالإعصار يهدد التحركات الفلسطينية.⁽¹⁾

وتوقفت المفاوضات الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي لفترة، حتى تدللت إسرائيل وحكومتها بزعماء أريئيل شارون في وضع شرط أساسي للتفاوض يتمثل في وقف جميع أعمال المقاومة الفلسطينية والتي أطلقت عليها إسرائيل مفهوم الإرهاب، كما وضعت إسرائيل سقفاً للتفاوض، يتمثل في أن ما سيتم التفاوض عليه هو ما نسبته 42% من مساحة الضفة الغربية.⁽²⁾

ومع نهاية العام 2001م بدأت عملية اجتياح المدن الفلسطينية في الضفة الغربية، وفقاً لخطة قامت بها رئاسة الأركان الإسرائيلية،⁽³⁾ وأصبحت الضفة الغربية عبارة عن كتونات - معزولة ومغلقة ومقطعة،⁽⁴⁾ فتم إعادة احتلال مدينة نابلس في 29 مارس 2002م، الأمر الذي ساهم وبشكل مضطرب في تدمير المنشآت والمساكن ومرافق الخدمات العامة، وجعل المدينة في حالة شلل تام في معظم الأنشطة الاقتصادية،⁽⁵⁾ وقامت قوات الاحتلال بتدمير المرافق العامة والبنية التحتية والمؤسسات العامة والخاصة،⁽⁶⁾ وحتى وقت إجراء الدراسة ما زالت الاجتياحات الإسرائيلية لمدينة نابلس بشكل خاص مستمرة، حتى يمكن القول أن عملية الاجتياح الإسرائيلي أصبحت فيها ظاهرة يومية، ذات أبعاد سياسية، اقتصادية، ويترتب عليها كثيراً من النتائج السلبية على مختلف أنواع الأنشطة لسكان مدينة نابلس وظهيرها.

وبالرغم من الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية خاصة بعد أن وضعت المرحلة الأولى من الحرب العراقية أوزارها،⁽⁷⁾ وعرض مشاريع الحلول السياسية لها، تفكر الحكومة الإسرائيلية في إبعاد الفلسطينيين وتحجيم دورهم و تحجيم المناطق التي يشغلونها، ولكي يتسنى لها ذلك تقوم بنشر المزيد من مواقع الاستعمار الاستيطاني والسيطرة على أكبر المساحات في الضفة الغربية وخاصة في المناطق التي تتمتع بأهمية إستراتيجية، ومن أجل ذلك تقوم بتدمير

(1) حسن، عصام الدين محمد، 2000 يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر، ص 34.

(2) محمد، عبدالعليم، 2003 مرجع سابق، ص 43.

(3) خارطة الطريق الى أين 2003، إحدى إصدارات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اللجنة المركزية، ص 11.

(4) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 43.

(5) محمد، عبدالعليم، 2003 مرجع سابق، ص 14.

(6) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 44.

(7) نفس المرجع، ص 29.

عسكري ممنهج يطول المخيمات والمناطق السكنية الحدودية أو المحيطة بالمستعمرات والمحاوير الاستراتيجية وكافة أدوات التطوير والإدارة المجتمعية.⁽¹⁾

ومما زاد الطين بلة، محاولة السلطة الفلسطينية تطبيق الديمقراطية - ذلك المفهوم الذي تتبناه الولايات المتحدة والنظم التي تدور في فلكها - فمع صعود حركة حماس واستئثارها بمجلس بلدية نابلس كنتيجة لهذه المحاولة في عام 2005م، شرعت إسرائيل في خنق ذلك المجلس، ووقفت إسرائيل حاجزاً أمام مختلف الدعم المادي الذي تحصل عليه البلدية من الدول الخارجية، كما تم إحكام الحصار والمقاطعة العالمية والعربية مع نتائج الانتخابات التشريعية في مطلع العام 2006م وتشكيل الحكومة الفلسطينية، حتى باتت تلك الحكومة عاجزة اقتصادياً عن توفير أبسط المقومات للنهوض بأي من الأنشطة، وكان من الطبيعي أن تتردى أيضاً الأوضاع الاقتصادية للسكان و تتأثر مختلف الأنشطة، ومنها النشاط العمراني.⁽²⁾

4-2-4 المرحلة الرابعة: في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية منذ عام 1994م

يسعى الفلسطينيون لإقامة دولة مستقلة، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي،⁽³⁾ ولهذا قبلت منظمة التحرير تشكيل السلطة الفلسطينية رغم صلاحياتها المحدودة، و على السلطة الحاكمة لأي مجتمع، إصلاح الأضرار،⁽⁴⁾ ووضع السياسات التي تمكنها من تأمين الخدمات والمرافق العامة اللازمة للمجتمع الذي تمثله، وذلك بحصر الامتداد ضمن مناطق محددة، وفرض إقامة البناء في جميع الأراضي التي تم تجهيزها، وعلى السلطة أن تدرك أن الغاية من عملية التخطيط هي إعداد القاعدة الصالحة والمتينة للأجيال القادمة ضمن أطر مرنة تترك المجال مفتوحاً لإجراء التعديلات والتكيف وفقاً للمستجدات غير المنظورة.⁽⁵⁾

وهذا ما حاولت السلطة الوطنية الفلسطينية القيام به منذ تسلمها بعض الأمور عام 1994م، لكن السياسية الإسرائيلية حالت دون وضع وتنفيذ سياسات من شأنها تأمين كل المستلزمات، كما أن قيام السلطة الفلسطينية بوزاراتها ومؤسساتها التي تفتقد للخبرة والحنكة التكتيكية وعجزها المادي والذي يعتمد في معظمه على الإعانات الخارجية التي تصل إليها

(1) خارطة الطريق الى أين 2003، مرجع سابق، ص 58.

(2) www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia.page 15

(3) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 74.

(4) نفس المرجع، ص 79.

(5) فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 11.

محكومة بالشروط الإسرائيلية التي خلفها اتفاق أوسلو، وشح تلك الأموال من ناحية، وانقطاعها في بعض المرات من ناحية ثانية، شكل عقبة تحدي حال دون تنفيذ أمثل لمهام السلطة الوطنية الفلسطينية وواجباتها، حتى بات توفير خدمات البنية التحتية يعتمد وبشكل كامل على المجالس المحلية والبلدية وعلى مدى اجتهادها في تحصيل منح ومساعدات أوروبية أو عربية لتنفيذ تلك الخدمات، وهذا ما تحقق في مدينة نابلس في الفترة 1994م - 2000م، حيث انتشرت عملية شق الطرق وتجهيزها مما ساهم في تنشيط الحركة العمرانية، لكن ذلك انخفض الى أدنى مستوياته بعد انتفاضة الأقصى عام 2000م، بسبب تردي الأوضاع السياسية والأمنية، حيث تم تحويل العديد من الدول المانحة معوناتها التي كانت مخصصة لإقامة المشاريع إلى مشاريع إنسانية مستجدة حسب الظروف الراهنة، مثل المعونات الطبية والتمويلية وإعادة الإصحاح لما تم تدميره في المدينة، وازدادت عملية انقطاع المعونات وشحها بعد فوز حركة حماس في انتخابات البلدية عام 2005م، وانتخابات المجلس التشريعي عام 2006م.

ورافق انتفاضة الأقصى تردي الأوضاع الاقتصادية لسكان المدينة، حيث وصفت تلك الفترة بمرحلة شلل اقتصادي للمدينة وما يتبعها، فعجز السكان عن دفع الرسوم المستحقة من أثمان للمياه والكهرباء وغيره، مما زاد من عملية العجز الاقتصادي لبلدية المدينة، يضاف إليه ما خلفه كل اجتياح إسرائيلي من تدمير وتتكيل والذي يحتاج لإصحاح، كما أن سكان المخيمات المجاورة للمدينة والذين يعتمدون بشكل كبير على معونات وكالة الغوث الدولية (UNRWA) قد تأثروا كثيراً بأوجه إنفاق هذه الوكالة، والتي تميزت بعدم مسايرتها لارتفاع الأسعار الذي تشهده المنطقة، ولا تأخذ بعين الاعتبار انخفاض القدرة الشرائية للدولار، كما خصصت الوكالة قسماً كبيراً من المخصصات لإنجاز مشاريع البنية التحتية المتواضعة داخل المخيمات، ومن هنا تظهر بعض الدراسات أن هدف وكالة الغوث تدفع بسكان المخيمات الى عدم الاعتماد على المعونات والبحث عن بدائل، قد يكون منها الهجرة أو تدعيم فكرة التوطين والدمج،⁽¹⁾ وسيتم عرضاً لواقع الاقتصادي الفلسطيني بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية وأثر الاحتلال الإسرائيلي عليه في عناوين لاحقة.

(1) عبد الكريم، قيس و آخرون، 2003 مرجع سابق 155.

4-2-4-1 أثر الاحتلال الإسرائيلي على الأوضاع الاقتصادية للضفة الغربية ودوره على الامتداد العمراني

تأثرت مدينة نابلس كغيرها من التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من الممارسات والضغوط الاقتصادية التي مارستها دولة الاحتلال الإسرائيلي، وسيتم تحليل ذلك وبيان دوره في الامتداد العمراني لمدينة نابلس في فترتين، بحيث تكون الفترة الأولى هي الفترة التي خضعت فيها المدينة للاحتلال الإسرائيلي 1967م - 1994م، أما الفترة الثانية فهي الفترة الممتدة بين 1994م وحتى وقت إجراء الدراسة - الفترة التي تبعت نهاية ذلك الاحتلال وتزامنت مع الحكم الذاتي الفلسطيني -.

الفترة الأولى: أثناء الفترة 1967م - 1994م

لكي ينمو النشاط العمراني في مكان ما، لابد من توفر قاعدة اقتصادية للسكان توفر لهم مستوى من الدخل يفوق قيمة الاستهلاك، ويرتفع بحد ما عن الادخار، يرافقه استقرار أمني، وهذا لم يتحقق للعديد من سكان مدينة نابلس منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م وضمن فترات لاحقة، فقد ألحقت إسرائيل اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة باقتصادها وجعلته تابعاً له، ونتيجة لذلك بقي أداء الاقتصاد الفلسطيني متواضعاً جداً وقطاعاته الإنتاجية ضعيفة التكوين وبنيته التحتية مدمرة، ولهذا وصف الاقتصاد الفلسطيني بأنه اقتصاد صغير وفقير ومتخلف ارتبط باقتصاد كبير وغني ومتقدم، وهو اقتصاد عاجز عن النمو الذاتي والتقدم.⁽¹⁾

وتعرض الاقتصاد الفلسطيني لتشوهات واختلالات عدة نتيجة للسياسات والإجراءات التي مارستها إسرائيل خلال الفترة التي أعقبت احتلالها للأراضي الفلسطينية عام 1967م، حيث تم تسخير القطاعات الفلسطينية الإنتاجية لخدمة الاقتصاد الإسرائيلي،⁽²⁾ وجعل الاحتلال الإسرائيلي البنى التحتية في الضفة الغربية وقطاع غزة في وضع سيء وتمدن مقارنة مع أوضاع البنى التحتية في الدول العربية المجاورة،⁽³⁾ وأعدت إسرائيل على هذه السياسات من أجل استغلال البنية التحتية الفلسطينية لتحقيق الاحتياجات الإسرائيلية الاقتصادية والاستيطانية

(1) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 9-11.

(2) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 23.

(3) نفس المرجع، المقدمة ص 27.

والعسكرية في المناطق الفلسطينية،⁽¹⁾ ولكي يبقى الاقتصاد الفلسطيني تابعاً للاقتصاد الإسرائيلي وضعيفاً أمامه، تقوم إسرائيل بمجموعة من السياسات والإجراءات أهمها:

1. تقليص سيطرة الفلسطينيين على الموارد الطبيعية كالمياه والأراضي، حيث استطاعت إسرائيل حتى عام 1994م أن تسيطر على 68% من مساحة أراضي الضفة الغربية و ما يقارب 40% من مساحة قطاع غزة، ووفقاً لإحصائيات عام 1998م فإن الفلسطينيين لا يستخدمون سوى 680 مليون متر مكعب من الماء سنوياً من أصل 790 مليون متر مكعب حسب اتفاق أوسلو، ومن المفروض أن تزيد حصة الفلسطينيين عن 900 مليون متر مكعب من المياه سنوياً عام 2007م.⁽²⁾

2. عرقلة النشاط الاقتصادي من خلال إجراءات قانونية صارمة وظالمة.

3. السيطرة على التجارة الخارجية.⁽³⁾

4. سلب الاقتصاد الفلسطيني من خلال الضرائب الباهظة واستخدام عملة الشيكل الإسرائيلية.⁽⁴⁾

5. تخريب البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني وإهمال المرافق والخدمات العامة، وبالرغم من الضرائب الباهظة التي كانت تحصل عليها إسرائيل من الفلسطينيين، فإنها كانت تقدم لهم خدمات بنية تحتية متدنية جداً، وبلغت نسبة الاستثمارات الحكومية في مجالات البنية التحتية 3.5% من الناتج المحلي الإجمالي بين عامي 1970م-1990م، وهي أقل بكثير عن مثيلاتها في الدول النامية مثل الأردن التي تصل فيها النسبة إلى 9%.⁽⁵⁾

6. أما فيما يخص سوق العمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، فقد كان سلاحاً ذو حدين أثر بدوره على الأنشطة الاقتصادية الفلسطينية، فهو ساهم في زيادة الدخل لبعض الأسر، وقلص من معدل البطالة، هذا من ناحية، ولكنه عمل على زيادة الأجور والتكلفة وأحدث خلل في الأسعار مما قلص من حجم القطاعات الإنتاجية من ناحية ثانية، علماً أن عدد العاملين في الأراضي المحتلة عام 1948م اندرج في سياسة إسرائيلية مبرمجة للضغط على

(1) الشنار، حازم، 1989 مرجع سابق، ص 11.

(2) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 11-12.

(3) نفس المرجع، ص 14.

(4) نفس المرجع، ص 16.

(5) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق ص 16.

الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع والحد من نموه، والجدول رقم (5) يبين أعداد الفلسطينيين العاملين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة 1948م.

جدول (5): أعداد الفلسطينيين العاملين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة 1948م.

السنة	أعداد الفلسطينيين العاملين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة 1948 م.
أواخر الثمانينات من القرن العشرين	200.000 عامل
بداية التسعينات من القرن العشرين	50.000 عامل
أواخر التسعينات من القرن العشرين	150.000 عامل
بداية القرن الواحد والعشرين	30.000 عامل

المصدر: عطياتي، نصر و آخرون، 2004، مرجع سابق، ص 18.

ومن خلال الجدول السابق يلاحظ تذبذب عدد العاملين ضمن فترات مختلفة ويرجع ذلك الى ما يلي:

1. منذ نهاية السبعينيات وحتى أواخر الثمانينات من القرن الماضي، اعتمدت إسرائيل على الأيدي العاملة الفلسطينية لتحقيق أهدافها والتي منها الاستفادة من العمالة العربية الفلسطينية المتميزة في أدائها، وإشغال شريحة هامة من المجتمع الفلسطيني - العمال - في أمور العمل والابتعاد عن التفكير في النواحي السياسية، وكذلك الإخلال في الاقتصاد الفلسطيني وتحقيق أهداف إسرائيلية سياسية بوسائل متعددة منها الوسائل والأساليب الاقتصادية.
2. أما انخفاض عدد العاملين الفلسطينيين في بداية التسعينات، فيعزل بسبب الانتفاضة الأولى عام 1987م، عندما غلبت النواحي الأمنية الإسرائيلية على النواحي الاقتصادية، واعتبرت تلك الإجراءات من تقليل الأيدي العاملة العربية كنوع من العقوبة الإسرائيلية للفلسطينيين، وخلقت نوعاً من انقسام الرأي العام الفلسطيني اتجاه الانتفاضة، لكن إسرائيل أوجدت في تلك الفترة بدائل عمالية تمثلت في استيراد العمالة الخارجية، من دول مختلفة مثل الصين ورومانيا، وكذلك أوجدت نظام تصاريح العمل للفلسطينيين مما سبب إرباكاً اجتماعياً.
3. دخلت إسرائيل في مفاوضات مع منظمة التحرير، رافقها استقرار الأوضاع السياسية والأمنية نوعاً ما، وشرعت في عمليات توسع استعماري رافقه حاجة ملحة للعمالة الفلسطينية، وكذلك ارتفاع تكلفة العمالة الأجنبية مقارنة مع العمالة العربية، عندها أقيمت

إسرائيل أنها لا تستطيع الاستغناء عن العمالة العربية الفلسطينية، فعملت على رفع أعداد العاملين الفلسطينيين وضمن نظام التصاريح الذي تقوم إسرائيل بتجديد قوانينه وشروطه بين حين وآخر، وذلك لعمل إرباك في الساحة الفلسطينية، مع التركيز على إصدار التصاريح للأشخاص من ذوي الأعمار 30 عاماً فأكثر - في معظمهم من ذوي المهارات المميزة و الحرفيون -.

4. وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، عادت الظروف الأمنية غير المستقرة تسيطر على سوق العمالة الفلسطينية في الأراضي المحتلة، خاصة في ظل العمليات الإستشهادية المتكررة للفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، فحدت إسرائيل من أعداد العاملين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948 م، فانخفض العائد الاقتصادي للسكان، خاصة للطبقة العاملة داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، الأمر الذي أثر على بقية الأنشطة والقطاعات، علماً أن ما يحصل عليه العاملون العرب داخل الأراضي المحتلة يعود وبطريق غير مباشرة الى الاقتصاد الإسرائيلي، وذلك بسبب ارتباط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي، وذلك لأن الجانب الإسرائيلي يعتبر المصدر الرئيسي للمواد الخام في فلسطين، سواء المواد المصنعة أو المستخرجة داخل فلسطين أو المستوردة من الدول الأخرى.

5. وقد أدى ارتفاع الأيدي العاملة الى نمو النشاط العمراني في الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، للأشخاص الذين يعتمدون على العمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948 م، هذا من ناحية، وساهم في رفع أجور العمالة الفلسطينية وأسعار مواد البناء من ناحية ثانية، لكنه ضمن مناطق محدودة مرتفعة الثمن مقارنة مع غيرها.

أما على مستوى الاستثمار في قطاع الأبنية الفلسطينية فكانت السياسة الإسرائيلية سياسة خانقة عملت على إضعاف الروح الاستثمارية في القطاعات الإنتاجية وتركز الاستثمارات في قطاع الأبنية،⁽¹⁾ فازدادت مساهمة قطاع الأبنية في الناتج المحلي الإجمالي بسبب ارتفاع معدلات التحويلات الخارجية، وتحويلات العاملين في الأراضي المحتلة عام 1948م، ونتيجة لعدم وجود بدائل مناسبة أخرى للاستثمار، وخاصة في ظل ظروف عدم الاستقرار وعدم اليقين الناجمة عن الاحتلال، والبيئة غير المناسبة للاستثمار في القطاعات الأخرى، لكنه تميز

(1) عطيان، نصر و آخرون، 2004 مرجع سابق، ص 14.

بالاكتظاظ والازدحام وسوء في التنظيم لمعظمه، بسبب قلة مساحة الأراضي المرخصة للبناء فيها، ولكن مساهمة هذا القطاع انخفضت أثر اندلاع الانتفاضة الأولى وظل يعاني من القيود التي فرضتها قوات الاحتلال على منح تراخيص البناء، أو البناء خارج حدود البلديات وكذلك عدم توفر خدمات البنية التحتية،⁽¹⁾ وكذلك ارتفاع نسبة البطالة بين السكان، وما رافق تلك الفترة من حظر للتجول ولفترات طويلة،⁽²⁾ إضافة الى ارتفاع أسعار مواد البناء وانخفاض القدرة الشرائية للسكان، وقيام قوات الاحتلال بنسف وهدم بيوت الفلسطينيين لأسباب أمنية،⁽³⁾ كل ذلك أثر سلباً على قطاع الإسكان الفلسطيني في المدينة.

وقد أدى الفراغ الناتج عن إقالة المجالس البلدية أبان الانتفاضة عام 1988م الى إرباك إداري في البلديات رافقه إجماع قسم كبير من السكان عن دفع المستحقات المترتبة عليهم،⁽⁴⁾ وبناء على ذلك، تقلص بناء الشقق السكنية الى أقصى الحدود، وواصلت النسبة العالية لتكاثر السكان تأثيرها في مضاعفة الأزمة السكنية، مما سبب تقليص المساحة السكنية.⁽⁵⁾

الفترة الثانية: في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية 1994 م الآن

لا يمكن الحديث عن اقتصاد فلسطيني منفصل عن دور الاحتلال الإسرائيلي في ذلك الاقتصاد، بحكم مدى الترابط والتبعية التي نتجت عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ عقود من الزمن، فالاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة يعيش وضعاً متميزاً عن غيره، فقد انتقلت إدارة هذا الاقتصاد من إدارة إسرائيلية لم تكثر برفع المستوى المعيشي للفلسطينيين، الى السلطة الوطنية التي تسلمت الإدارة الاقتصادية مقيدة بالظروف الموروثة عن الاحتلال الإسرائيلي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت هنالك الاشتراطات التي وردت في اتفاقيات السلام المبرمة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية،⁽⁶⁾ فكانت السياسة العامة للإدارة المدنية من مسببات تدني حجم الإنفاق العام على الاقتصاد الفلسطيني بقطاعاته المختلفة،

(1) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 12.

(2) الشنار، حازم، 1989 مرجع سابق، ص 52.

(3) نفس المرجع، ص 58-59.

(4) نفس المرجع، ص 65.

(5) نفس المرجع، ص 69.

(6) مسلماني، أحمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 11.

ففي عام 1993 م لم يتجاوز حجم استثمارات القطاع العام في البنية التحتية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما مقداره 10 مليون دولار.⁽¹⁾

وتميزت البيئة الاقتصادية الفلسطينية بالقصور الواضح خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي حيث اتصفت بأنها غير واضحة ومعقدة وغير قابلة للتوقع،⁽²⁾ فكان الاقتصاد الفلسطيني ملحقاً بالاقتصاد الإسرائيلي وفي خدمته،⁽³⁾ واستمرت إسرائيل في محاربة الاقتصاد الفلسطيني بعد مجيء السلطة الوطنية،⁽⁴⁾ واستخدمت وسائل تعسفية،⁽⁵⁾ وذلك في محاولة للضغط على السلطة الفلسطينية من أجل التنازل عن حقوق سياسية، كما أن اقتصاد فلسطيني قوي يؤدي إلى دولة فلسطينية مزدهرة وقوية، وهو أمر محظور استراتيجياً بالنسبة لإسرائيل،⁽⁶⁾ فامتد أثر الاحتلال الإسرائيلي إلى شتى المجالات، وانعكست ظروف الاحتلال وعدم الاستقرار السياسي سلباً على الأداء الاقتصادي الفلسطيني، وعمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى وضع العراقيل الإجرائية والإدارية أمام حركة الاقتصاد الفلسطيني ونموه، وذلك من خلال منع الاستثمار ومنع التراخيص في مجالات عدة.⁽⁷⁾

وبالرغم من تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية معظم المهام، فما زال الاقتصاد الفلسطيني يعاني من فترة الركود ومحدودية قدرته على إيجاد فرص عمل واجتذاب الاستثمارات المحلية والخارجية بالصورة المرجوة بسبب العراقيل الإسرائيلية، فلم تستطع السلطة الوطنية الفلسطينية توفير البيئة الاقتصادية الملائمة التي تعتبر أحد العناصر الأساسية لتحقيق النمو الاقتصادي المستدام، والتي تعتبر عاملاً محددًا لإمكانية جذب الاستثمارات الأجنبية أو استنهاض الاستثمارات المحلية،⁽⁸⁾ وعملت إسرائيل على تدمير البنية التحتية الفلسطينية بحيث وصل مستوى الخدمات في الأراضي المحتلة عام 1994م في معظم المدن الفلسطينية إلى مستوى أدنى

(1) مسلماني، أحمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 15.

(2) نفس المرجع، ص 13.

(3) نفس المرجع، ص 14.

(4) الفياض، سلام وآخرون، 1998، الاقتصاد الفلسطيني نظام حر أم اقتصاد موجه، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، فلسطين، ص 39.

(5) نصر، محمد، 2003، مرجع سابق، المقدمة ص 28.

(6) الفياض، سلام وآخرون، 1998 مرجع سابق، ص 40.

(7) مسلماني، أحمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 12.

(8) نفس المرجع، ص 13.

مقارنة بما كان عليه قبل الاحتلال الإسرائيلي،⁽¹⁾ وفي الفترة 1992-1996 انخفض الدخل القومي في فلسطين بما نسبته 18% وانخفض دخل الفرد بنسبة 36%⁽²⁾ فساهمت السياسة الإسرائيلية الخانقة في إضعاف الروح الاستثمارية في القطاعات الإنتاجية وتركز الاستثمارات في قطاع الأبنية،⁽³⁾ رغم اكتظاظها وعدم تهيئة كل مستلزماتها المطلوبة، علماً أن عدم اليقين بين المستثمرين المحليين والأجانب قد دفع بهم إلى الإحجام عن الاستثمار في الاقتصاد الفلسطيني ونجم عن ذلك ركود اقتصادي كبير أثر على مختلف الأنشطة،⁽⁴⁾ وتعتبر الإمكانيات المتوافرة لدى السلطة الفلسطينية للتغيير محدودة وضعيفة بسبب المعوقات الإسرائيلية.⁽⁵⁾

كل ذلك، وغيره، ساهم في انخفاض المستوى الاقتصادي للسلطة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فالسلطة غير قادرة مادياً على عمل المشاريع الإسكانية، وغير قادرة على تهيئة الأراضي إدارياً وخدماتياً، والوضع الاقتصادي والأمني حدد مجال الاستثمار في قطاع الأبنية، فلم تساهم تلك الأمور في رفع المستوى الاقتصادي العام للسكان، ولم تتح لهم الفرصة المناسبة للتوسع العمراني الأمثل في التجمعات الفلسطينية المحاصرة.

ومن أجل أن تقوم السلطة الوطنية بدورها، قامت بجهود في محاولة لإعادة تأهيل البنية التحتية من خلال توجيه حوالي 750 مليون دولار من مساعدات الدول المانحة إلى قطاع البنية التحتية في الفترة 1994م-2000م،⁽⁶⁾ علماً أن قيمة مساعدات الدول المانحة للسلطة الوطنية الفلسطينية بلغت حوالي مليار دولار سنوياً،⁽⁷⁾ لكن الحاجة المطلوبة كانت تفوق ذلك بكثير، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م زادت الأوضاع الاقتصادية الفلسطينية سوءاً، وترافق ذلك مع تردي في الأوضاع الأمنية، فشهدت مدينة نابلس كغيرها من التجمعات الفلسطينية منع تجول متكرر وظروف معيشية سيئة عملت على شل اقتصاد المدينة،⁽⁸⁾ وفي عام 2000م كان أكثر من ثلث السكان في الضفة الغربية يعيشون تحت خط الفقر، بينما زادت نسبتهم عن النصف في العام

(1) مسلماني، أحمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 16.

(2) نفس المرجع، ص 25.

(3) عطيان، نصر وآخرون، 2004 مرجع سابق، ص 14.

(4) مسلماني، احمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 19.

(5) نفس المرجع، ص 20.

(6) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 34.

(7) عطيان، نصر وآخرون، 2004 مرجع سابق، ص 43.

(8) نفس المرجع، ص 31.

2004 م،⁽¹⁾ وبلغت نسبة البطالة 35% عام 2006م،⁽²⁾ فارتفعت نسبة البطالة وزيادة نسبة الإعالة أدت الى تراجع الاستثمار في مختلف القطاعات.⁽³⁾

وأثر الاجتياح الإسرائيلي للمدن الفلسطينية عام 2002 م سلباً على مختلف القطاعات، ومنها القطاع الاقتصادي، وتراجع الاستثمار العام، والذي تموله بشكل أساسي الدول المانحة، نتيجة تحويل جزء كبير من المساعدات التي كانت موجهة في الأصل للاستثمارات العامة الى مساعدات إنسانية في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة للمواطنين الناتجة عن الاعتداءات الإسرائيلية والعقوبات الجماعية من حصار وإغلاق، وقد أدى هذا التراجع الى توقف العمل في العديد من مشاريع البنية التحتية التي كانت قيد الإنشاء نظراً للعقبات التي تضعها إسرائيل أمام تنفيذ تلك المشاريع، أو عدم تمكن العاملين من الوصول الى مواقع العمل في المناطق التي تسيطر عليها قوات الاحتلال الإسرائيلي، أو عدم توفر مستلزمات الإنتاج، إضافة الى تجميد تنفيذ بعض مشاريع البنية التحتية والمرافق العامة التي كانت مقرة سابقاً،⁽⁴⁾ لكنه في عام 2003 استقر الاقتصاد الفلسطيني مقارنة مع الثلاث سنوات السابقة بسبب انخفاض مستويات العنف وحظر التجول الأقل حدوثاً وتكيف الأعمال التجارية في ظل - الكانتونات - المجزأة في ظروف ضئيلة مقارنة مع دول عربية مجاورة.⁽⁵⁾

وفيما يخص مدينة نابلس فقد كان أمل سكان المدينة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، إلا أنه وحسب استطلاع للرأي العام في الضفة الغربية قام به مركز البحوث والدراسات الفلسطينية عام 1997م، فقد أشار 13.7% من المشاركين في الاستطلاع بأن أوضاعهم الاقتصادية قد تحسنت بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وأشار 47.4% بأن أوضاعهم قد ساءت في حين أشار 38.4% بأن معدل الدخل لديهم لم يتغير،⁽⁶⁾ أما الفئة التي تعتمد في دخلها الاقتصادي على العمل في الأراضي المحتلة عام 1948م فتواجه معيقات بالغة تحول دون وصولها الى مراكز عملها بحجة الحفاظ على الأمن الإسرائيلي ومكافحة الإرهاب، خاصة بعد إقامة جدار الفصل العنصري الذي يحيط بتلك المناطق وسواها

(1) عطيان، نصر وآخرون، 2004 مرجع سابق، ص 45.

(2) نفس المرجع، ص 47.

(3) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 53.

(4) نفس المرجع، ص 50.

(5) عطيان، نصر وآخرون، 2004 مرجع سابق، ص 52.

(6) مسلماني، احمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 21.

من المستعمرات الإسرائيلية، حتى أن العديد منهم قد فقد عمله ومصدر دخله مما ساهم في ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل، وأدى الى انخفاض الدخل اليومي للعاملين فعلاً في المدينة بسبب زيادة العرض من الأيدي العاملة.⁽¹⁾

وما زالت مدينة نابلس تعاني كالضفة الغربية من مشكلات اقتصادية، تمثلت في حالة الانكشاف والتبعية الاقتصادية لإسرائيل، وسياسات إسرائيل المنظمة في تطبيق العقوبات الجماعية والفردية وفرض الحصار والإغلاق، وذلك كسياسة ممنهجة للحد من إمكانيات النمو والتنمية للاقتصاد والمجتمع الفلسطيني.

وبحسب تقديرات عام 2003م، تلك الفترة التي تبعت إقامة الجدار العازل، أصيبت الحياة الاقتصادية بشلل، فانخفض الناتج المحلي الإجمالي قرابة 50% عما كان مخططاً له، استناداً لإجمالي الناتج المحلي للعامين 1999 و2000م وفقاً للتقديرات الدولية، وتقدر هذه الأوساط المعدل الشهري المتوسط للخسائر الاقتصادية الفلسطينية ما بين 250 مليون و 300 مليون دولار، وارتفعت نسبة البطالة لتقارب 47% من مجموع المساهمين في العملية الإنتاجية و المنخرطين في سوق العمل والتي قدرت بحوالي 250 ألف ناشط اقتصادي، واتسعت رقعة الفقر لتصل 40% من السكان، وقدر الذين يعيشون تحت خط الفقر أكثر من مليون نسمة،⁽²⁾ وانعكست تلك الظروف الاقتصادية القاسية على النشاط العمراني لسكان مدينة نابلس مما ساهم في عدم نموه كما كان متوقع.

وفيما يخص السيطرة الإدارية والتحكمية، فإن اتفاق أوسلو قد عمل على تصنيف خاص للضفة الغربية، حيث أن حوالي 74% من مساحة الضفة الغربية صُنفت ضمن الفئة (ج) وحوالي 23% من مساحة الضفة الغربية صُنفت ضمن الفئة (ب)، وهما تحت السيطرة الإسرائيلية، بينما بلغ حوالي 3% من مساحة الضفة الغربية ضمن الفئة (أ) تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية لكنها محاصرة ومخنقة.⁽³⁾

وعليه فإن المطلوب من السلطة الوطنية الفلسطينية أن تضع خطة استراتيجية، وتقوم بتعديل الاتفاقيات المبرمة بتعاون عربي ودولي لما يحقق العدالة الإنسانية للشعب الفلسطيني،

(1) محمد، عبد العليم، 2003 مرجع سابق، ص 32.

(2) عبد الكريم، فيس و آخرون، 2003 مرجع سابق، ص 45.

(3) مسلماني، احمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 20.

وعلى الدول المانحة أن تفي بالتزاماتها،⁽¹⁾ وعلى السلطة الوطنية الفلسطينية أن تدعم قطاع الإنشاءات من خلال توفير الخدمات الضرورية، وذلك من خلال ما يلي:

- 1 - الإسراع في ترميم أو إعادة بناء المنازل التي تم تدميرها.
- 2 - توفير الأموال اللازمة لجمعيات الإسكان.
- 3 - تشجيع المؤسسات الخاصة بالرهن العقاري لتقديم قروض إسكان لذوي الدخل المحدود بشروط ميسرة من حيث سعر الفائدة وفترة السداد.
- 4 - إعادة إعمار وتأهيل كافة مجالات البنى التحتية وتطويرها وصيانتها.
- 5 - إنشاء مشاريع إسكان للموظفين بتكلفة معقولة تتناسب مع مستوى دخولهم.⁽²⁾
- 6 - إعادة تنظيم المخططات الهيكلية للمدن والقرى الفلسطينية تتناسب مع الحاجات الملحة والتوقعات المستقبلية.
- 7 - تشجيع الصناعات المحلية لفك الارتباط والتبعية الاقتصادية مع إسرائيل.
- 8 - عمل تعاون اقتصادي مع دول عربية.
- 9 - تشجيع الاستثمار للمغتربين وعمل التسهيلات اللازمة.
- 10 - ربط المناطق الفلسطينية بشبكات البنية التحتية مع الدول العربية المجاورة من خلال مشاريع تعاون مشتركة.⁽³⁾

4-2-4-2 دور بلدية نابلس الحالية على الامتداد العمراني

بلدية نابلس كمؤسسة إدارية تقدم العديد من الخدمات العامة للمواطنين، دور هام في إعداد المناطق العمرانية، حيث تعتبر البلدية هي المؤسسة الرسمية المخولة في ذلك، ويبرز دورها من خلال:⁽⁴⁾

(1) مسلماني، احمد وآخرون، 1999 مرجع سابق، ص 56.

(2) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، المقدمة ص 43.

(3) نصر، محمد، 2003 مرجع سابق، ص 47-49.

(4) بلدية نابلس، قسم التخطيط، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/5/27م بناء على طلب الباحث.

1. تنظيم عمليات التوسع العمراني من خلال إعداد وتوسعة المخططات الهيكلية اللازمة للمدينة، وتسجيلها قانونياً والمصادقة عليها من قبل اللجان والوزارات والدوائر ذات العلاقة.

2. إعداد البنية التحتية بما يتوافق مع المخططات الموضوعية.

3. إصدار التراخيص اللازمة للأنشطة المختلفة.

4. مد وتركيب اشترابات المواطنين من مياه وكهرباء وتركيب العدادات اللازمة، وجباية أثمان الكهرباء والمياه وكافة الخدمات العامة، والرقابة عليها.

5. الإشراف والرقابة على كافة الأنشطة في الحيز المكاني التابع لنفوذها.

ولكي يتسنى للباحث بيان الدور الذي تقوم به بلدية نابلس على الامتداد العمراني للمدينة خاصة بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994م، طرحت الدراسة عدة تساؤلات، تم عرضها على مجلس البلدية بتاريخ 2007/5/20م، حيث حولت تلك التساؤلات الى الأقسام المختلفة في البلدية، حصل الباحث من خلالها على تقارير خاصة تفيد الدراسة، وقام الباحث بعمل مقابلات مع رؤساء أو ممثلي تلك الأقسام لمناقشة تلك التقارير والحصول على المزيد من المعلومات، وسيتم تحليل دور البلدية على الامتداد العمراني للمدينة بناء على التقارير الخاصة والمقابلات ذات العلاقة فيما بعد، و هذه التساؤلات هي:

1. ما هي أهم إنجازات البلدية في الفترة 1994-2007م في توفير وإعداد البنية

التي تحتية اللازمة للتوسع العمراني في المدينة.

2. ما هي مصادر البلدية لإنشاء البنية التحتية والقيام بمشاريعها المختلفة.

3. ما مدى تأثير المعونات والمنح التي تصل البلدية ب:

أ - المجلس البلدي الجديد الذي تم انتخابه في 2005/12/15م(المجلس ذو الرئاسة والأغلبية الحمساوية)، هل تمت مقاطعته، أم ازدادت المعونات والمنح التي تصل الى البلدية بعد قدومه.

ب- حكومة حماس والمقاطعة العالمية لها.

4. ما هو أثر انتفاضة الأقصى التي اندلعت عام 2000م على:

أ - التزامات المواطنين في دفع الرسوم المستحقة عليهم.

ب - إنشاء وتشديد المباني للسكان المتضررين.

5. ما هي الآثار الناجمة عن الإجتياحات الإسرائيلية على المرافق والخدمات العامة للمدينة وبنيتها التحتية.

وقد ركزت الدراسة على مجلس البلدي الحالي لأنه المجلس الذي ترافق مع انتفاضة الأقصى وما تبعها من أحداث هامة كالاجتياحات الإسرائيلية، ويمكن عرض وتحليل الإجابات التي تم الحصول عليها، على النحو التالي:

4-2-4-2-1 مصادر بلدية نابلس لإنشاء البنية التحتية والقيام بمشاريعها.⁽¹⁾

1. تمويل من المواطنين بنصف التكاليف وذلك لفتح الشوارع وتعييدها وإنشاء خطوط المجاري، وذلك حسب القانون المعمول فيه في المجالس البلدية التابعة لوزارة الحكم المحلي الفلسطيني.

2. الضرائب المختلفة التي تحصل عليها البلدية من المواطنين وذوي العلاقة.

3. المنح الدولية المتعلقة بمشاريع البنية التحتية مثل بكدار، البنك الدولي، وغيره، إلا أن تلك المنح تدخل للمدينة مشروطة من قبل الجانب الإسرائيلي حسب ما تم الاتفاق عليه ما بين الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي.

4. تبرعات المجتمع المحلي ومساهمته.

4-2-4-2-2 مدى تأثير موازنة بلدية نابلس بانتفاضة الأقصى ومجلس البلدية المنتخب في 2005/12/15 وحكومة حماس التي تمت مقاطعتها عالمياً، وأثر ذلك على الامتداد العمراني للمدينة

انعكست الظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت انتفاضة الأقصى عام 2000م على الوضع المالي لبلدية نابلس شأنها شأن باقي البلديات الفلسطينية، وبدا ذلك واضحاً على مستوى الإيرادات الخاصة بالبلدية خاصة إيرادات أثمان الكهرباء والمياه وإيرادات الأقسام الخدماتية الأخرى مثل سوق الخضار والفواكه المركزي والمسوخ البلدي وقسم الصحة، وغيره، وتجلت

⁽¹⁾ بلدية نابلس، قسم التخطيط، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/5/27م بناءً على طلب الباحث.

آثار هذه الأوضاع خاصةً في الفترة الزمنية التي تعرضت فيها مدينة نابلس للاجتياحات المتكررة من قبل جيش الاحتلال خاصةً عام 2002م.

وللوصول الى فهم أعمق لمدى تأثير هذه الظروف على موازنة البلدية من ناحية الإيرادات والخدمات التي تقدمها البلدية، فيما يلي بعض النقاط والمؤشرات ذات الصلة المباشرة في هذه الأوضاع:

أولاً: انخفاض مستوى إجمالي الإيرادات الخاصة بالبلدية

(الإيرادات التي تجبى من المواطنين مقابل خدمات تقدمها البلدية من كهرباء ومياه وجمع نفايات وغيرها).

بدأ الانخفاض يظهر مع بداية عام 2001م أي في السنة الأولى لانتفاضة الأقصى، بحيث انخفضت إيرادات البلدية بنسبة 4.07% عما كانت عليه في العام 2000م وتجلي هذا الانخفاض في العام 2002م مع بدء الاجتياحات الإسرائيلية لمدينة نابلس ليصل لنسبة 35.65% عما كانت عليه الإيرادات عام 2001م، ثم بدأت الإيرادات بالارتفاع تدريجياً خلال السنوات التالية، عندما بدأ في الأفق استقرار نسبي في الأوضاع، وكنتيجة لما قامت به البلدية من منح خصومات تشجيعية للمواطنين لتسديد التزاماتهم من أثمان الكهرباء والمياه والضرائب والرسوم الأخرى، إلا أنه في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية التي رافقت المقاطعة العالمية لحكومة حماس وما نتج عنها من انقطاع رواتب موظفي القطاع العام والذي انعكس سلباً على مختلف نواحي الحياة الاقتصادية، فانخفضت الإيرادات مرة أخرى بما نسبته 25% مقارنة بالأعوام التي سبقت هذه الفترة.

أما فيما يخص المنح الخارجية فارتفعت قيمتها في العام 2002م بما يعادل 35% عما كانت عليه في العام 2000م، إلا أن معظمها قد تم توجيهه لمشاريع إنسانية تعالج ما دمره الاحتلال الإسرائيلي، واختلفت نسبة مساهمة تلك المنح في الإيرادات التي تخص البلدية من عام إلى آخر، وذلك حسب الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها المدينة.⁽¹⁾

ثانياً: تأثير الخدمات التي تقدمها البلدية

لم تعد البلدية قادرة على القيام بمشاريع البنية التحتية في العام 2002م، و يعود ذلك الى سبب رئيسي يتمثل في الاجتياحات المتكررة بشكل شبه يومي، بالإضافة الى قلة الموارد

(1) بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م بناء على طلب الباحث، ص 1.

التمويلية اللازمة للقيام بتلك المشاريع، وكذلك كبر حجم الخسائر في شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي والشوارع والأرصفة والمنازل والممتلكات العامة والخاصة، والتي نجمت عن سياسة التدمير والتخريب التي قامت بها آليات الاحتلال الإسرائيلي لدى اجتياحها للمدينة.

ومما يعكس عدم قدرة البلدية على القيام بأعمال إعادة تأهيل البنية التحتية في تلك الفترة هو حجم الإنفاق على هذه الأعمال والذي بلغ فقط 2.85 مليون دينار في العام 2002م، بينما بلغ 5.633 مليون دينار في العام 2000م، وبلغ 4.185 مليون دينار في العام 2001م، و كان للمنح التي تقدمها البلدية الأثر الواضح على حجم الإنفاق في هذه الأعمال في السنوات التي تلت العام 2002م، فبلغت قيمة تلك المنح 8.631 مليون دينار في العام 2003م، وبلغت 8.867 مليون دينار في العام 2004م، و الجدول رقم(6) يبين نسبة المنح التي تتلقاها بلدية نابلس من إجمالي الموارد المتاحة في الفترة 2000-2006م.⁽¹⁾

جدول (6): نسبة المنح التي تتلقاها بلدية نابلس من إجمالي الموارد المتاحة في الفترة 2000-2006م

السنة	نسبة المنح الخارجية الى واردات بلدية نابلس
2000 م	13.68 %
2001 م	13.26 %
2002 م	17.34 %
2003 م	21.52 %
2004 م	11.76 %
2005 م	9.94 %
2006 م	14.71 %
المعدل العام	14.60 %

المصدر بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م، بناء على طلب الباحث، ص 3.

ومن خلال الجدول السابق، يتبين أن أعلى نسبة للمنح التي تتلقاها البلدية كانت في العام 2002م، وهي فترة الإجتياحات المتكررة التي عملت على شل الحياة الاقتصادية وبالتالي انخفاض التزامات المواطنين من دفع الرسوم المستحقة، ثم في العام 2006م وهو ذلك العام الذي انقطعت فيه رواتب موظفي القطاع العام فارتفعت نسبة المنح مقابل نسبة التزامات

⁽¹⁾ بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م بناء على طلب الباحث، ص 2-3.

المواطنين، أما أقل النسب للمنح فقد كانت في العام 2005م والعام 2004م ويعود السبب الى الخصومات التشجيعية التي تقدمها البلدية للمواطنين لدفع المستحقات المترتبة عليهم وبالتالي ارتفعت قيمة واردات البلدية من المواطنين، فانخفضت نسبة المنح الى مجمل إيرادات البلدية، وانعكست تلك الظروف بمجملها على قدرة البلدية في تزويد المناطق بالبنية التحتية اللازمة لعمليات التوسع العمراني وعلى مبادرة المواطنين لإنشاء وتشبيد المشاريع العمرانية المختلفة.

وأما بالنسبة للديون المستحقة للبلدية على المواطنين فقد تأثرت هي الأخرى بمجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية في المدينة، فقد بلغت قيمة تلك الديون 43.258 مليون دينار تقريباً في 2006/12/31م بينما لم تتجاوز 9.456 مليون دينار تقريباً في العام 1999م، والجدول رقم (7) يبين قيمة الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م.

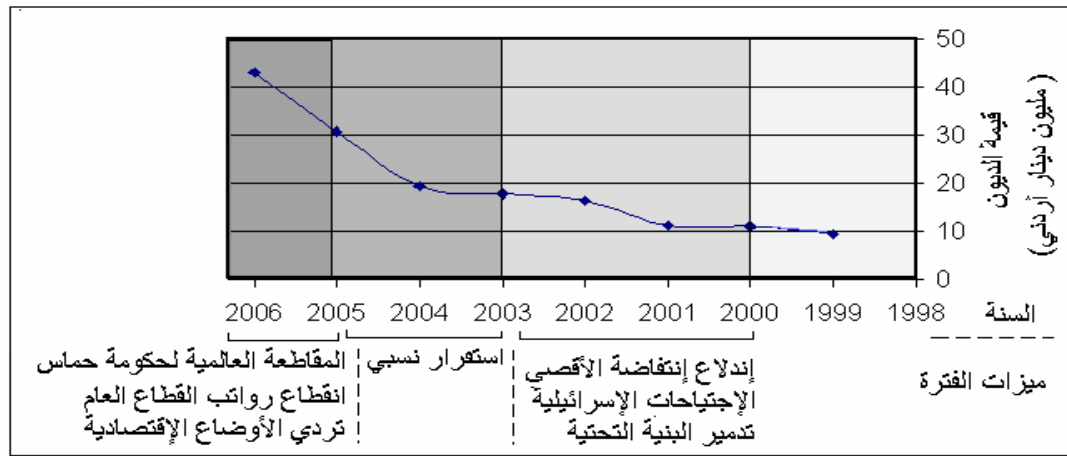
جدول (7): قيمة الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م

السنة	الديون المستحقة على المواطنين بالدينار الأردني
1999 م	9.456.035
2000 م	11.122.414
2001 م	11.250.035
2002 م	16.416.466
2003 م	17.779.717
2004 م	19.422.361
2005 م	30.767.339
2006 م	43.258.820

المصدر: بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م، بناء على طلب الباحث، ص 6-8.

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن قيمة الديون المستحقة على المواطنين قد ارتفعت في العام الثاني لانتفاضة الأقصى (2002م) وذلك بسبب شلل الحياة الاقتصادية الناجم عن الإجتياحات والأحداث السياسية التي مرت بها المدينة، كما أن قيمة الديون قد ارتفعت بشكل ملحوظ في العام 2005م و العام 2006م عما كانت عليه في الأعوام التي سبقت، ويعود ذلك لانقطاع رواتب موظفي القطاع العام بسبب المقاطعة العالمية لحكومة حماس، وانعكست تلك الظروف في مجملها على إمكانيات البلدية وقدرتها على إعداد البنية التحتية وعلى مبادرات

المواطنين في إقامة أو تشييد المشاريع العمرانية المختلفة، الأمر الذي يمكن توضيحه من خلال الرسم البياني في الشكل رقم (1).



شكل (1): قيمة الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م
 المصدر: بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م، بناء على طلب الباحث، ص 6-8.
 كما أن الجدول رقم (8) يبين نسبة التغير في الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م.

جدول (8): نسبة التغير في الديون المستحقة لبلدية نابلس على المواطنين في الفترة 1999م - 2006م

الفترة	نسبة التغير في الديون المستحقة
2000م / 1999م	17.6 %
2001م / 2000م	1.2 %
2002م / 2001م	45.9 %
2003م / 2002م	8.3 %
2004م / 2003م	9.2 %
2005م / 2004م	58.4 %
2006م / 2005م	40.6 %

المصدر بلدية نابلس، المدير المالي، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/3م، بناء على طلب الباحث، ص 9.
 وبناءً على ما سبق، فإن الأوضاع السياسية والاقتصادية التي مر بها سكان مدينة نابلس، قد أثرت على النمو العمراني للمدينة من ناحيتين، فتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية قد زاد من قيمة الديون المستحقة للبلدية على المواطنين وبالتالي تراجع معدل تزويد المناطق

بخدمات البنية التحتية، وتوجيه المشاريع نحو عملية الإصلاح لما خلفته الإجتياحات الإسرائيلية المتكررة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عملت تلك الظروف على انخفاض إقبال المواطنين على تشييد المباني، ويستدل على ذلك من خلال اختلاف عدد رخص البناء الصادرة عن البلدية، حيث بلغ عدد الرخص الصادرة عن بلدية نابلس لإقامة مباني حديثة أو إضافة طوابق لمباني مقامة بما يشمل كافة الاستعمالات 1104 رخصة في العام 1995م، بينما بلغ عدد الرخص الصادرة عن البلدية 805 رخصة في العام 2006م،⁽¹⁾ و الجدول رقم (9) يبين عدد رخص الأبنية الصادرة عن بلدية نابلس في الفترة 1995م - 2006م.

جدول (9): عدد رخص الأبنية الصادرة عن بلدية نابلس في الفترة 1995م - 2006م

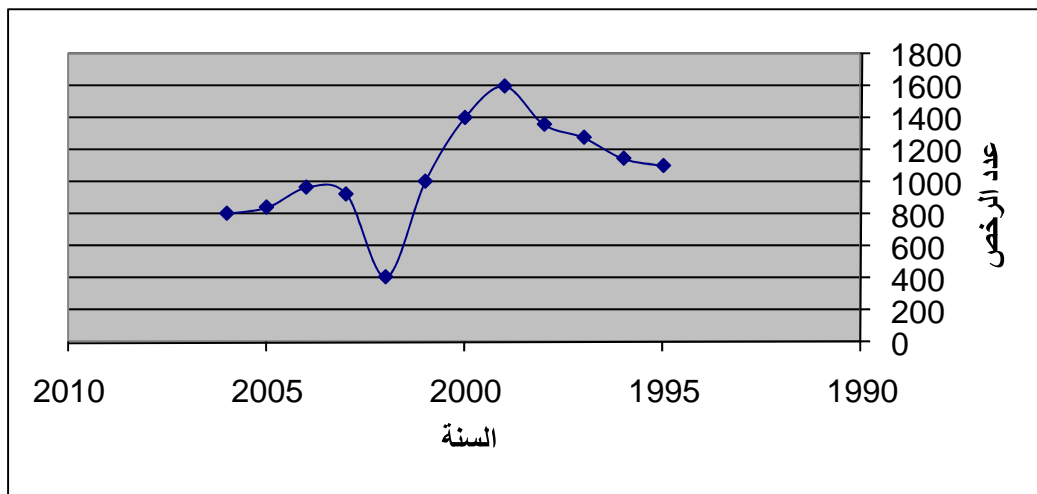
السنة	عدد رخص الأبنية	المساحة م ²	نسبة التغير للعام السابق
1995 م	1104	449202	
1996 م	1150	458493	4.2 %
1997 م	1281	410396	11.4 %
1998 م	1363	506634	6.4 %
1999 م	1602	468173	17.5 %
2000 م	1405	393231	12.3-%
2001 م	1006	320189	28.4-%
2002 م	408	108044	59.4-%
2003 م	926	290505	127 %
2004 م	969	335863	4.6 %
2005 م	844	379246	12.9-%
2006	805	363144	4.6-%
المجموع	12863	4483120	

المصدر: بلدية نابلس قسم التخطيط، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/5/27م بناء على طلب الباحث، ص 1-11.

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن عدد الرخص الصادرة عن بلدية نابلس والتي تعبّر عن مدى إقبال المواطنين على إقامة وتشييد المباني العمرانية والمنشآت قد بدأت في تزايد مستمر منذ تسلّم السلطة الوطنية الفلسطينية لمدينة نابلس، وبنسب متقاربة لكل عام عن العام الذي سبقه حيث تراوحت هذه النسب ما بين 4.2-17.5%، إلا أنه في الفترة 2000م -2003م وهي الفترة التي تشكل السنوات الأولى من انتفاضة الأقصى، أخذت أعداد الرخص بالتناقص

⁽¹⁾ بلدية نابلس، قسم التنظيم، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/5/27م بناء على طلب الباحث، ص 1+11.

التدرجي، حتى وصلت الى أدنى قيمة وهي 408 رخصة فقط في العام 2002م وهي فترة الإجتياحات الإسرائيلية المكثفة للمدينة، ثم ارتفعت أعداد الرخص في العام 2003م والعام 2004م بسبب الاستقرار النسبي في الأوضاع السياسية والاقتصادية عن سابقه، لكن دون الوصول الى المستوى الذي سبق انتفاضة الأقصى، وبعد وصول حركة حماس للسلطة وتكوين الحكومة الفلسطينية والتي تمت مقاطعتها عالمياً، و بعد انقطاع رواتب موظفي القطاع العام فقد أخذ إقبال الناس على تشييد المباني العمرانية بالتناقص مرة أخرى لكل عام عن العام الذي يسبقه، الأمر الذي يمكن توضيحه من خلال الرسم البياني في الشكل رقم (2).



شكل (2): عدد رخص الأبنية الصادرة عن بلدية نابلس في الفترة 1995م - 2006م

المصدر: بلدية نابلس قسم التخطيط، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/5/27م، ص 1-11.

ويستدل على مدى تأثير الخدمات التي تقدمها البلدية بالظروف التي تبعت انتفاضة الأقصى من أن منجزات قسم الكهرباء في البلدية في الفترة 2002م - 2003م بلغت حوالي 3.2 مليون دينار، كان منها ما نسبته 58% فقط لمد خطوط وشبكات جديدة، في حين بلغت تلك النسبة 72% في العام 2006م.

وفي نفس الفترة كانت منجزات قسم المياه والمجاري حوالي 1.4 مليون دينار، كان منها ما نسبته 67% فقط لمد خطوط وشبكات جديدة، في حين بلغت تلك النسبة 81% في العام 2006م.

وبلغت منجزات قسم الأشغال في تلك الفترة حوالي 1.1 مليون دينار، كان منها ما نسبته 25% فقط لمشاريع جديدة، في حين بلغت تلك النسبة 48% في العام 2006م.⁽¹⁾

(1) من نتائج البحث بالاعتماد على التقارير الصادرة من بلدية نابلس.

ثالثاً: أثر الإجتياحات الإسرائيلية

لقد أثرت الإجتياحات الإسرائيلية على المرافق العامة وأسس البنية التحتية للمدينة، وأسهمت بشكل مباشر في ضعف الامتداد العمراني للمدينة. فالإجتياحات تخلف التدمير والخراب لمنازل المواطنين خاصة في مناطق التماس مثل منطقة البلدة القديمة، وبلغت نسبة المنازل المتضررة في البلدة القديمة في مدينة نابلس حوالي 39% من نسبة المنازل المتضررة في محافظة نابلس والتي بلغت 9094 منزلاً متضرراً،⁽¹⁾ وبلغت نسبة المنازل المتضررة في البلدة القديمة 78% من نسبة المنازل المتضررة في المدينة بشكل عام، وذلك يعود الى أن الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية تتخذ من البلدة القديمة معقلاً لها لما توفره من حصانة وموقعاً إستراتيجياً خاصة في الأوضاع التي تمر بها المنطقة، وبلغت قيمة مشاريع تهيئة و إصلاح الدمار في البلدة القديمة منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى نهاية العام 2006م أكثر من 15 مليون دينار، وذلك لإصلاح أكثر من 3500 منزل تضررت بشكل جزئي أو كلي بسبب الإجتياحات الإسرائيلية المتكررة،⁽²⁾ والجدول رقم (10) يبين عدد المنازل التي تم إصلاحها في البلدة القديمة في الفترة 2000م -2006م.

جدول (10): عدد المنازل التي تم إصلاحها في البلدة القديمة في الفترة 2000م -2006م

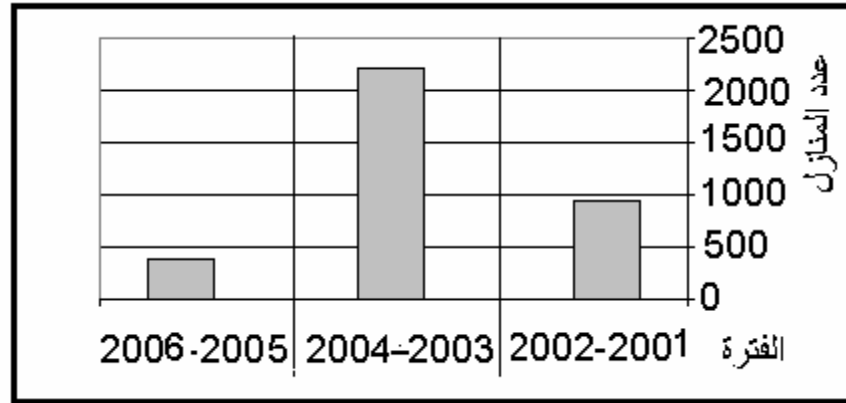
الفترة	عدد المنازل التي تم إصلاحها	الممول
2000 م -2002م	815	المنحة النرويجية
	125	بلدية نابلس
	940	المجموع
2003 م -2004 م	120	منحة دبي
	1393	منحة يابانية
	710	منحة نرويجية
	2223	المجموع
2005م -2006م	386	صندوق الطوارئ/بلدية نابلس
المجموع الكلي	3549	

المصدر: بلدية نابلس، قسم الترميم _ البلدة القديمة، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/8/22 م، بناء على طلب الباحث.

(1) نابلس جدلية الصمود والحصار 2007م، إحدى إصدارات تجمع مؤسسات المجتمع المدني نابلس، ص9.

(2) بلدية نابلس، قسم الترميم _ البلدة القديمة، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/ 6/ 24 م بناء على طلب الباحث.

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن عملية ترميم وإصلاح المنازل في مدينة نابلس قد بدأت في العام 2001 م، حيث تم إصلاح المنازل التي تضررت منذ بداية انتفاضة الأقصى عام 2000 م، لكن الفترة 2003-2004 م تم إصلاح المنازل التي تضررت بسبب الإجتياحات الإسرائيلية المكثفة في العام 2002 والعام 2003 م حيث كانت عملية الإجتياحات الإسرائيلية للمدينة متكررة ومدمرة وشبه يومية، و في الفترة 2005-2006 م انخفض عدد المنازل التي تم إصلاحها بسبب انخفاض الإجتياحات الإسرائيلية وبسبب إصلاح معظم المنازل التي كانت قد تضررت في الفترات السابقة، وفي منتصف العام 2005 م قامت البلدية بعمل صندوق للطوارئ بحيث يتولى هذا الصندوق عملية الإصلاح للمنازل التي تضررت بسبب الإجتياحات الإسرائيلية للمدينة، وهذا الصندوق يباشر مهامه منذ عام 2005 م وحتى وقت إجراء الدراسة،⁽¹⁾ الأمر الذي يمكن توضيحه من خلال الرسم البياني في الشكل رقم (3).



شكل (3): أعداد المنازل التي تم إصلاحها في البلدة القديمة في الفترة 2000م -2006م

المصدر: بلدية نابلس، قسم الترميم _ البلدة القديمة، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/8/22 م، بناء على طلب الباحث.

فالاجتياحات الإسرائيلية تسبب الدمار لمنازل المواطنين في مدينة نابلس، فيأتي دور المنح الخارجية المشروطة لإصلاح ذلك الدمار دون مبادرة تلك المنح لعمل مشاريع إسكانية توسعية في المدينة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العجز الاقتصادي لبلدية نابلس وسكانها يصب جلّ اهتمامهم في إصلاح الأضرار، الأمر الذي ساهم وبشكل مباشر على ضعف في تشييد المنازل و ضعفاً في الامتداد العمراني للمدينة، يضاف الى ذلك ما شهدته المدينة من تراجع في الاستثمار وخروج العديد من رؤوس الأموال والكفاءات العلمية والمهنية الى خارج

⁽¹⁾ بلدية نابلس، مقابلة مع مهندسة قسم الترميم البلدة القديمة بتاريخ 2007/6/26م.

الوطن وأماكن أخرى في الضفة الغربية بحثاً عن فرص لاستثماراتهم أو أماكن للعمل، الأمر الذي أدى الى تفاقم مظاهر البطالة والفقر وتردي المناخ الاستثماري في المدينة.⁽¹⁾

وبناءً على ما سبق، فإن الفترة التي عاشتها مدينة نابلس أثناء انتفاضة الأقصى قد أثرت سلباً على الامتداد العمراني، وأما الفترة التي تسلمت بها حركة حماس مجلس البلدية ورئاسته فلم تكن ذات تأثير واضح وملحوس على تراجع أو تقدم النشاط العمراني في المدينة، حيث لم تكذبداً بمهامها حتى وصلت حركة حماس الى المجلس التشريعي وكونت حكومة فلسطينية تمت مقاطعتها عالمياً، وهي الفترة الحساسة والمؤثرة سلباً على الامتداد العمراني في المدينة بسبب زيادة الأعباء المتراكمة على كل من السكان والبلدية على حد سواء، ويستدل على مدى الصعوبة المادية لبلدية نابلس من خلال عجزها وعدم قدرتها على تنفيذ العديد من المشاريع التي تم التخطيط لها ولكنها لم تنفذ، مثل مشروع توسعة شارع فيصل في منطقة سوق الحدادين الذي يعتبر شريان الحركة للمدينة، ونقل المحلات التي توجد فيه الى المنطقة الحرفية في المنطقة الشرقية بالقرب من مفرق بيت فوريك، وكذلك عدم تنفيذ مشروع محطة تنقية مياه الصرف الصحي في المنطقة الشرقية والتي تبعد حوالي 2 كم عن مخيم عسكر الجديد عند مفرق قرى سالم وعزموط ودير الحطب، حيث تعطل البلدية عدم تنفيذها إضافة إلى الظروف الأخرى بالعجز المادي وعدم وجود مصادر تمويلية كافية.⁽²⁾

4-2-4-2-3 دور بلدية نابلس في إعداد البنية التحتية في الفترة 1994م - 2007م

بعد دراسة التقارير التي أصدرها رؤساء الأقسام المختلفة في بلدية نابلس، وبعد مقابلة موظفي تلك الأقسام، وتحليل البيانات التي حصل الباحث عليها، توصل الباحث الى مجموعة من النتائج تعتبر في مجملها مؤشرات على الدور الذي قامت به البلدية في إعداد البنية التحتية لإنشاء المشاريع العمرانية المختلفة، وأهم هذه المؤشرات:

1. عمل توسيع للمخطط الهيكلي للمدينة عام 1996م والذي تمت الإشارة إليه سابقاً.
2. شق وتعبيد الشوارع المختلفة داخل حدود البلدية خاصة في جبل عيبال وجبل جرزيم ومنطقة البساتين (وسط المدينة).
3. إعادة تأهيل جزء كبير من الشوارع القديمة في المدينة.

(1) نابلس جدلية الصمود والحصار 2007م، مرجع سابق، ص 3.

(2) بلدية نابلس، قسم الهندسة، مقابلة مع مهندس البلدية د: خالد قحمة بتاريخ 2007/7/15م.

4. تهيئة البنية التحتية للشوارع المعدة من خطوط المياه والصرف الصحي وفي بعضها قبل وصول السكان إليها، وقامت شركة الاتصالات الفلسطينية وبالتنسيق مع قسم الهندسة في البلدية بتنفيذ شبكات أرضية وهوائية لخطوط الهاتف، كما قامت دائرة الكهرباء في البلدية بإيصال الشبكات الهوائية وأحياناً الكوابل الأرضية للشوارع التي تم إنشاؤها.

5. تنفيذ مجموعة من المتنزهات والحدائق العامة المختلفة مثل مركز إسعاد الطفولة في المنطقة الشرقية من المدينة بالقرب من مبنى المحافظة، ومتنزه جمال عبد الناصر في المنطقة الغربية بالقرب من شارع حيفا، والحديقة الإيطالية وبعض الحدائق البسيطة في منطقة المساكن الشعبية ومنطقة المخفية، ويجري حالياً تنفيذ حديقة ومتنزه في خلة العامود.

6. تنفيذ مجموعة من المدارس بمناطق مختلفة وبعيدة نسبياً عن مركز المدينة، مثل منطقة المعاجين، المخفية، خلة العامود، وغيرها.⁽¹⁾

7. منجزات قسم المياه في البلدية والتي بلغت قيمتها 6.783255 دينار أردني.⁽²⁾

8. منجزات قسم الكهرباء في البلدية والتي بلغت قيمتها 4.354.562 دينار أردني.⁽³⁾

9. منجزات قسم الأشغال والتي بلغت ما يقارب 1.5 مليون دينار.⁽⁴⁾

10. منجزات قسم الترميم والتي بلغت أكثر من 10 مليون دينار.⁽⁵⁾

وتجدر الإشارة الى أن منجزات الأقسام المختلفة في بلدية نابلس قد تباينت من عام إلى آخر، حيث وجه العديد من المشاريع لتلك الأقسام لإعادة تهيئة وإصلاح ما دمره الاحتلال

(1) بلدية نابلس، قسم المشاريع والدراسات، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/5/28م بناء على طلب الباحث، ص 3-2.

ملاحظة: صدرت بعض التقارير المالية عن بلدية نابلس بعملات مختلفة مثل الشيكال الاسرائيلي والدولار الأمريكي واليورو وقد قام الباحث بتحويلها الى الدينار الأردني، من خلال متوسط سعر العملات في العام 2006م. حيث كان على النحو الآتي:

1 دينار أردني = 6.3 شيكل إسرائيلي.

1 دولار أمريكي = 0.708 دينار أردني.

1 يورو = 0.873 دينار أردني.

(2) بلدية نابلس، قسم المياه، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/7/10م بناء على طلب الباحث، ص 1.

(3) بلدية نابلس، قسم الكهرباء، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 2007/6/28م بناء على طلب الباحث. ص 1-3.

(4) بلدية نابلس، قسم الأشغال، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/7/12م، ص 1.

(5) بلدية نابلس، قسم الترميم، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/6/24م بناء على طلب الباحث.

الإسرائيلي، خاصة في إعادة تأهيل أسس البنية التحتية والمرافق العامة للمدينة وإصلاح أضرار منازل المواطنين.

4-2-4-2-4 استراتيجية بلدية نابلس للتوسع العمراني

تضم بلدية نابلس مجموعة من الأقسام لكل منها دوره الخاص، و تعمل كلها متكاملة لتنفيذ المهام الملقاة على عاتقها، وفيما يخص الامتداد العمراني للمدينة، تمر عملية التوسع في حدود المدينة في عدة مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ من قسم الدراسات، حيث يتم عمل الدراسات اللازمة لحاجة المدينة من التوسع العمراني معتمدة في ذلك على عدة نقاط، أهمها:

1 - عدد سكان المدينة والحاجات الملحة للتوسع.

2 - الدور الذي تقوم به المدينة.

3 - استعمالات الأرض المطلوبة في المدينة.

وبعد إعداد تلك الدراسات ومراجعتها، والتي يتم من خلالها تحديد المساحات اللازمة، ومواقعها المفضلة، ترفع تلك الدراسة الى قسم التخطيط لإعداد مخططات التوسع.

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة من قسم التخطيط، بحيث يتم دراسة نتائج وتوصيات قسم الدراسات، ويتم بالتعاون مع قسم المساحة بتحديد مناطق التوسع على المخططات الهيكلية للمدينة، إلا أن تلك التحديدات تؤثر عليها مجموعة من العوامل، أهمها:

1 - استعمالات الأرض الموجودة على الواقع فعلاً في منطقة التوسع المقترحة والمنطقة المحيطة بها، وعلاقتها مع الاستخدام المطلوب للتوسع.

2 - الظروف الطبيعية للمواقع المقترحة ومدى مناسبتها لنوع الاستخدام المطلوب.

3 - التكلفة العامة لإعداد وتهيئة تلك المناطق بأساسيات البنية التحتية.

4 - رغبة السكان.

5 - الآثار الناجمة عن التوسع، سواء كانت سلبية أم إيجابية.

6 - نوع ونظام الملكية السائد في المنطقة المقترحة.

7 - النواحي السياسية، وهي من أهم المؤثرات، حيث تولد عن اتفاق أو سلو تقسيم المناطق والأراضي الفلسطينية الى مسميات لكل منها خصائص بحيث يمنع على الفلسطينيين تجاوزها، مثل المناطق والأراضي المسمّاه بالفئة (C) حيث تكون الصلاحية للجانب الإسرائيلي بشكل مطلق، علماً أن تلك التقسيمات والتسميات متداخلة فيما بينها من حيث مواضعها، وتهدف تلك التقسيمات بشكل أساسي لحماية الكيان الصهيوني خاصة بالقرب من المستعمرات الاسرائيلية، والتي تعتبر خطأً أحمرأ يمنع التوسع أو الاقتراب منها.

وبالتعاون مع قسم المساحة يتم إعداد المخططات الأولية، و يطلب من الأقسام ذات العلاقة بعمل موازنات مالية أولية تخص التوسع المقترح، مثل قسم المياه والمجاري، وقسم الكهرباء، وقسم الأشغال، وبعدها ترفع النتائج لقسم المالية.

المرحلة الثالثة: يقوم قسم المالية بعمل الموازنات اللازمة، بناءً على معطيات الأقسام الأخرى، ويقوم بتحديد التكلفة العامة للتوسع وتحديد إمكانية البلدية المالية من خلال نسبة مشاركتها في التكاليف، ثم ترفع النتائج إلى قسم التخطيط لعرضها على مجلس البلدية.

المرحلة الرابعة: يقوم قسم التخطيط ممثلاً بمهندس البلدية، إضافة إلى رؤساء الأقسام المختلفة بعرض المشروع على مجلس البلدية، ومناقشته، ويتم تكوين لجنة خاصة تعنى بمتابعة الموضوع، وبعد موافقة مجلس البلدية، يتم البحث عن جهة ممولة، ويرفع مشروع التوسع الى الوزارات والهيئات ذات العلاقة، خاصة وزارة الحكم المحلي الفلسطيني.

المرحلة الخامسة: تقوم وزارة الحكم المحلي ومن خلال علاقاتها وصلحياتها المختلفة بدراسة المشروع والموافقة عليه أو رفضه أو تعديله، ومن ثم الرد على بلدية نابلس بالنتائج الصادرة عن المشروع المقترح، ثم تقوم البلدية بعمل التعديلات إن وجدت والمباشرة في تنفيذ مشروع التوسع، وحسب القانون الفلسطيني يجب نشر ذلك التوسع من خلال الصحف المحلية، ويحق للمتضررين بالاعتراض من خلال الجهات القانونية المختصة في فترة زمنية محددة.

المرحلة السادسة: وتتمثل هذه المرحلة في تنفيذ المشروع المقترح الذي تمت الموافقة عليه من قبل الجهات المختصة، وذلك من خلال إعداد وتهيئة البنية التحتية اللازمة، من خلال طواقم البلدية، أو عن طريق العطاءات للشركات المختصة، ثم إصدار التراخيص اللازمة، ثم متابعة عمليات البناء والتشييد بما يتوافق مع القوانين والتراخيص الصادرة.

إلا أن ذلك كله لم يتم على مستوى مشروع كامل ومتكامل إلا مرة واحدة منذ تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية لمدينة نابلس عام 1994م وهو توسع عام 1996م الذي تم ذكره في هذه الدراسة في فصول سابقة، وهذا يعبر عن عجز البلدية عن القيام بمهامها بالصورة المثالية والمطلوبة، الأمر الذي تعطله البلدية الى العجز الاقتصادي وتردي في الأوضاع السياسية في المنطقة بشكل عام وفي مدينة نابلس بشكل خاص، لكن عملية متابعة جزئيات التوسع وتفصيلاتها وبعض التعديلات خاصة في الاستعمالات وشروط البناء ومواصفاته، تتم وبشكل مستمر داخل البلدية وذلك من خلال التحديثات الناتجة عن بلدية نابلس ووزارة الحكم المحلي الفلسطيني، كما أن بلدية نابلس تقوم حالياً بإعداد مشروع توسع آخر للمدينة، مازال قيد الدراسة.⁽¹⁾

4-2-4-3 اتجاهات التوسع العمراني في مدينة نابلس ودور البلدية في تحديد مناطق الانتشار العمراني

إن اتجاهات التوسع العمراني في مدينة نابلس والتي سبق ذكرها في الفصل الثالث من هذه الدراسة قد تشابهت الى حد ما، منذ نشأة المدينة زمن الكنعانيين وحتى وقتنا الحاضر، مع التداخل الكبير في العوامل البشرية التي حددت أو أثرت في ذلك التوسع كما تبين في الفصل المشار اليه أعلاه، حيث ميزت بلدية نابلس - إضافة إلى الظروف الأخرى خاصة السياسية - القسم الغربي عن القسم الشرقي من المدينة من خلال تحديد الاستعمالات لكل منهما، فعلى عاتق البلدية تقع مسؤولية تنظيم استعمالات الأرض وتوفير البنية التحتية اللازمة، وخلق المنظر البيئي الملائم، ومعالجة كل الأضرار، ومتابعتها، من خلال القوانين وبالتعاون مع كافة الجهات ذات العلاقة، وتطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات:

لماذا لم يتم تعبيد وصيانة شارع الحسبة منذ تدميره عام 2002م؟ علماً أن هذا الشارع يخدم مخيم عسكر الجديد وقرى سالم، دير الحطب، عزموط، وعلماً أنه يقع ضمن حدود بلدية نابلس، ويعتبر المدخل الشرقي الأساسي للمدينة، ويسمح بانتهاكه وسوء الاستعمال على جانبيه، وفي الوقت الذي يحتل أولوية أية أعمال تطويرية في المنطقة قبل غيره من الشوارع، ولماذا تمت معالجة وتعبيد العديد من الشوارع في المنطقة الغربية ولمرات متكررة، دون أن يكون في نظر البلدية أي تطلع حديث نحو هذا الشارع؟ وما هي الأسباب التي دفعت بلدية نابلس لمعالجة

⁽¹⁾ بلدية نابلس، المقابلات التي قام بها الباحث وهي مقابلة مهندس البلدية د: خالد قمحية بتاريخ 2007/7/15 م، مقابلة مهندس التخطيط م: مها زيدان بتاريخ 2007/7/15 م، مقابلة مع موظفي بعض الأقسام في الفترة 10-15/7/2007م والحصول على بعض التقارير الخاصة.

وتغطية قنوات مياه الصرف الصحي في منطقة وادي التفاح الواقعة في القسم الغربي من المدينة؟ ولماذا لم يتم معالجة وتغطية مياه الصرف الصحي في المنطقة الشرقية؟

وعندما طرح الباحث تلك الأسئلة على أحد المسؤولين في مدينة نابلس في مقابلة خاصة للدراسة، والذي إشتراط من خلالها ذلك المسؤول عدم ذكر مسماه الشخصي أو الرسمي، توصل الباحث الى حقيقة مرّة، تعتبر نقطة الانطلاق لدراسة وتحليل هام، وهذه الحقيقة هي: إن سوء توزيع وتنظيم استعمالات الأرض داخل مدينة نابلس وخاصة تطوير وإحياء المنطقة الغربية على حساب المنطقة الشرقية تتحكم فيه مجموعة من العوامل أهمها:

1. نظام الملكية، حيث تمتلك بعض الفئات ذات الموقع المرموق في مدينة نابلس مساحات لا بأس فيها في المنطقة الغربية وهي معنية بتطويرها وتميئتها اقتصادياً وتستغل من أجل ذلك موقعها السياسي وقربها من مصادر القرارات.

2. المنح المشروطة، حيث تعتمد بلدية نابلس في كثير من المشاريع على التمويل من خلال المنح التي تتلقاها بلدية نابلس من الدول والمؤسسات الخارجية، والتي يشترط الممول في كثير منها نوع المشروع المراد القيام به، وأحياناً موقعه بحيث تحدد الجهة الممولة موقع المشروع المراد تنفيذه.

3. النتائج السلبية الناجمة عن انتفاضة الأقصى والتي تتمثل بظاهرة الانفلات الأمني، تلك الظاهرة التي انتشرت في بعض المناطق الفلسطينية ومنها مدينة نابلس، حيث تقوم بعض الفئات بتجاوز الأعراف والقوانين الفلسطينية، وتعجز بلدية نابلس عن محاسبة تلك الفئات أو الحد من نفوذها.

4. الاحتلال الإسرائيلي الذي يترتب على قمة الهرم لكل الأعمال التي من شأنها تدمير البنية التحتية للمناطق الفلسطينية، ويحد من امتدادها وتوسعها العمراني، فهو لا يريد لمدينة نابلس أن تمتد نحو الجهة الشرقية، لأن المدينة بذلك تقترب من المستعمرات الإسرائيلية التي تنتشر على الأطراف الشرقية للمدينة، ولأن ذلك يعطي له الفرصة بأن تكون له حصة الأسد في مراحل التسوية المستقبلية مجهولة الموعد، مستخدماً من أجل ذلك الوسائل الممنهجة والمخططة، والتي منها:

أ - المساهمة في انتشار ظاهرة الانفلات الأمني في الشارع الفلسطيني من خلال الإجتياحات المتكررة لمدينة نابلس وعرقلة دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية من القيام بمهامها، وذلك الى جانب تدمير البنية التحتية للمدينة كما سبق وتبين.

ب - الحصار الخانق للمدينة منذ عام 2000م بالحواجز ونقاط التفتيش، ذلك الحصار الذي عمل على تقليل الدور الاقتصادي الذي تقوم به المدينة، و توزيع ذلك الدور على بعض المناطق الأخرى في محافظة نابلس.

ت - ويرتبط ذلك بالجوانب السلبية لاتفاق أوسلو، حيث تدخل المنح والمساعدات للشعب الفلسطيني عن طريق الجانب الإسرائيلي، فهو يقطع جزءاً منها بنسبة تصل 5-10% و يعرقل دخولها أحياناً، ويشترط نوع المشاريع ومواقعها.

ث - التمسك بالمستعمرات الإسرائيلية المجاورة لمدينة نابلس، وتوسيعها وتنفيذ مواقع عسكرية أخرى مجاورة للمدينة.

كل ذلك وغيره، يهدف الى أن تبقى خطط السلطة الفلسطينية وما يصلها من منح خارجية موجه نحو إعادة الإعمار و الترميم والتصليح وليس نحو البناء، وهو ما أدى الى ضعف الامتداد العمراني لمدينة نابلس بشكل عام ونحو الجهة الشرقية من المدينة بشكل خاص، وكذلك ضعف الدور الاقتصادي الذي تقوم به المدينة خاصة انخفاض النشاط الاقتصادي للمنشآت والذي تسبب في نقل بعضها الى خارج المدينة،⁽¹⁾ وكذلك أدى الى ارتفاع نسبة انتشار الفقر بين السكان خاصة في قلب المدينة والمخيمات التابعة لها،⁽²⁾ ويستدل على ذلك من أن الخسائر التي تكبدتها مدينة نابلس بسبب منع التجوال والحصار قد بلغت أكثر من 40 مليون دينار أردني،⁽³⁾ هذا كله من ناحية، ومن ناحية أخرى نتج عن سياسة الاحتلال امتداد المدينة وتوسعها نحو الجهة الغربية على حساب الجهة الشرقية،⁽⁴⁾ والخارطة رقم (19) تبين بعض استعمالات الأرض في مدينة نابلس والمناطق المجاورة والتي كان لها الأثر على الامتداد العمراني للمدينة.

(1) نابلس جدلية الصمود والحصار 2007 م، مرجع سابق، ص 13.

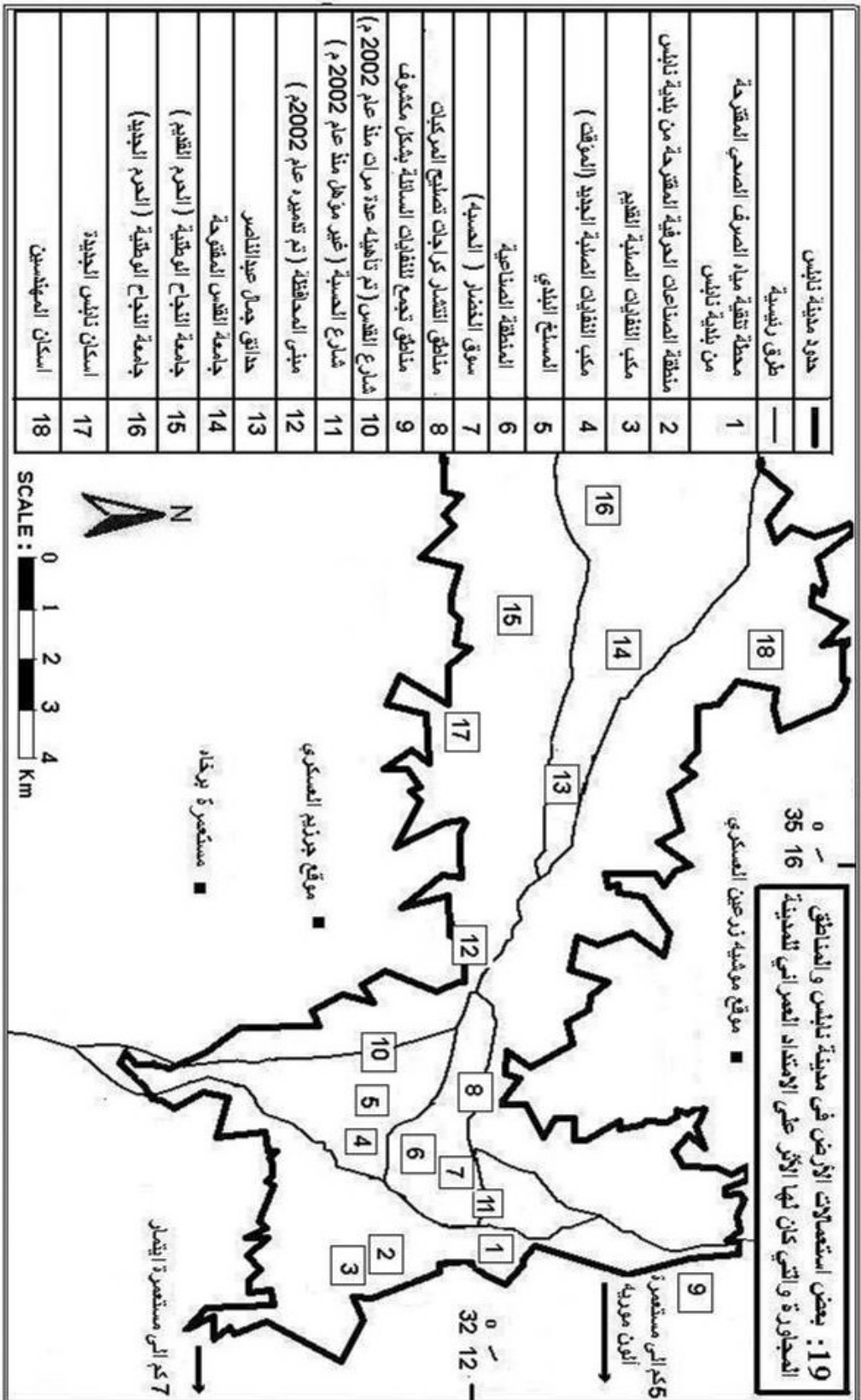
(2) نفس المرجع، ص 10.

(3) نفس المرجع، ص 14.

(4) من نتائج الدراسة التي قام بها الباحث معتمداً على المقابلات لبعض المسؤولين الفلسطينيين في مدينة نابلس.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطة الوطنية الفلسطينية بدأت في منتصف العام 2007م بتنفيذ خطة أمنية للحد من ظاهرة الانفلات الأمني في الشارع الفلسطيني في مدينة نابلس وبقية مدن الضفة الغربية، كما أن بلدية نابلس بدأت في نفس الفترة المذكورة أعلاه بتنفيذ مشاريع إعادة تهيئة الطرق لبعض الشوارع في المنطقة الشرقية وما زالت بعض تلك المشاريع قيد التنفيذ، ومن المتوقع أن يزداد النشاط العمراني في تلك المنطقة وخاصة الاستعمال الصناعي ثم التجاري،⁽¹⁾ إلا أن الارتفاع الحاد في الأسعار لمختلف السلع وانخفاض قيمة الأجور التي حصلت في العام 2008 م كان لها دور مباشر في صنع حالة من الركود في قطاعات الإنشاءات، وخير دليل على الارتفاع الحاد في الأسعار والذي يندرج تحت مفهوم التضخم (حسب المفاهيم الاقتصادية) فقد ارتفع سعر طن الحديد المستخدم للبناء من 600 دينار إلى 1100 دينار في الفترة الممتدة بين شهر شباط وشهر تموز في العام 2008م.

(1) بلدية نابلس، قسم الأشغال، مقابلة مع رئيس قسم الأشغال بتاريخ 2008/1/10م.



المصدر : بلدية نابلس ، قسم التخطيط ، المخططات الهيكلية ، 2003 م ، (بتصرف).

خارطة (19): بعض استعمالات الأرض في مدينة نابلس والمناطق المجاورة والتي كان لها الأثر على الامتداد العمراني للمدينة

الفصل الخامس

عوامل اختيار موقع المسكن في مدينة نابلس.

مقدمة الفصل

تتميز جغرافية المدن بكونها تخضع لاهتمام وعناية العديد من العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتستخدم بشكل واسع الأساليب الكمية، وتعتمد على منهج البحث العلمي وفحص الفرضيات، فهي تقوم بدراسة المجموعات السكانية وتهتم بالسلوك الفردي، وتعطي أهمية مباشرة للمسائل الاجتماعية وعملية اتخاذ القرار،⁽¹⁾ فلم تعد جغرافية المدن علماً نظرياً بل أصبحت علماً تطبيقياً، يساعد في حل المشكلات التي تواجه المدن ويساعد في عمليات التخطيط ومنبعاً لاتخاذ القرار، وأصبح النظر للمدينة على أساس أنها انعكاس لتنظيم المجتمع لنفسه،⁽²⁾ فسرعة نمو المدينة في الدول النامية يلحقها بمشاكل تخطيطية،⁽³⁾ وخاصة بعد الثورة الصناعية التي خلقت سوقاً للعمل في المدن، فازدادت الهجرة من الريف للمدن بحثاً عن العمل وبحثاً عن مصدر للدخل، خاصة للفئات العمرية الشابة (15-35 سنة) الذين لم يرتبطوا بالزواج،⁽⁴⁾ مما سبب للمدن المستقبلية الازدحام وزيادة في التلوث والعديد من المشكلات الاجتماعية،⁽⁵⁾ حتى أصبح يعزى سبب انتشار الفقر والضعف في المهارات وانخفاض التقدم التقني ومستوى التعليم في الدول النامية الى ارتفاع معدلات النمو السكاني في المدن بسبب هجرة الريفيين غير المدربين الى هذه المدن، الأمر الذي جعل عملية اندماجهم في حياة المدن أمراً صعباً،⁽⁶⁾ وتميزت معظم المدن في الدول النامية بنمو سكاني مرتفع رافقه تزايد في معدلات الفقر، فأصبحت تلك المدن تعاني بسبب ذلك من ضغوط كبيرة على البنية التحتية وخدمات القطاع العام، الأمر الذي يحتاج علاجه الى أموال طائلة لا تستطيع الدولة توفيرها،⁽⁷⁾ ولعل ذلك يعتبر إحدى مبررات إقامة الضواحي السكنية والتي تعرف بضواحي النوم (المهاجع) التي بدأت في

(1) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003 مرجع سابق، ص 20.

(2) نفس المرجع، ص 26.

(3) نفس المرجع، ص 89.

(4) اسماعيل، احمد علي، 1996 مرجع سابق، ص 347.

(5) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003 مرجع سابق، ص 21.

(6) نفس المرجع، ص 90.

(7) نفس المرجع، ص 101.

القرن التاسع عشر وازدادت في القرن العشرين وذلك من أجل الهروب من الضوضاء والازدحام والسكن غير الصحي.⁽¹⁾

ومدينة نابلس كغيرها من مدن الدول النامية عانت وما زالت تعاني من تلك المشاكل التي أثرت على مختلف الأنشطة الموجودة فيها والتي أثرت بدورها على العديد من الأمور مثل اتساع المدينة عمرانياً، وكذلك أثرت العديد من العوامل على قرارات الأسر عند اختيار مواقع سكنها، فهناك العديد من العوامل التي أثرت وما زالت تؤثر على السكان عند اختيار موقع السكن في المدينة، وانتحلت أحياء المدينة صفات متباينة، ينظر إليها السكان بانتقاء عند اتخاذ القرار للسكن في أي منها، وبالتالي يتجه نمو المدينة العمراني بناءً على العديد من العوامل التي تؤثر على السكان عند اختيار مواقع سكنهم، والتي من أهمها:

1. العوامل الاقتصادية: مثل سعر الشقة أو الأرض للمنازل المستقلة، والأجرة السنوية للمنازل والشقق المؤجرة.
2. العوامل الاجتماعية: مثل وجود أقارب أو أصدقاء في المنطقة، والمركز الاجتماعي والثقافي للأسرة، و رغبة الزوجة والأبناء.
3. العوامل الطبيعية: مثل ساعات سطوع الشمس والتهوية.
4. العوامل النفسية: مثل البحث عن مناطق الهدوء والابتعاد عن الازدحام، والمنظر العام للمنطقة، وحاجة الزوجين لمنزل مستقل، وعدم وجود منطقة بديلة.
5. توفر الخدمات العامة: مثل توفر الكهرباء والمياه وخدمة الصرف الصحي والتخلص من النفايات الصلبة، وسهولة المواصلات، والقرب من مكان العمل ودور العبادة والمدارس ومكان التسوق.
6. توفر الخدمات الخاصة: مثل توفر سيارة خاصة للأسرة، وتوفر بعض الخدمات للمبنى مثل توفر مصعد كهربائي وموقف خاص وحديقة.

فالنمو العمراني للمدينة سواء عن طريق الانتشار العمراني أو التوسع في الحدود الإدارية وضم مناطق جديدة، أو عن طريق إقامة ضواحي وأحياء على أطراف المدينة، يعبر عن الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها تلك المدينة والأحياء المقامة، لأن الوظيفة مبرر لوجود

(1) اسماعيل، أحمد علي، 1996 مرجع سابق، ص 138.

المدينة ومحدد لنمط الحياة فيها، فهي الأساس في قيام وتشكيل التجمعات الحضرية،⁽¹⁾ وكذلك يعبر كل حي من أحياء المدينة عن وظيفته ودوره، فالوظيفة غالباً هي التي تحدد الشكل، لأن شكل المدينة أو الحي نتيجة وليس سبباً، فهو نتيجة للوظيفة وليس العكس، وقد يكون الشكل مرآة صادقة للوظيفة لكن ليس من الضروري ذلك دائماً.⁽²⁾

ولأن الوظيفة السكنية هي الوظيفة الأكثر انتشاراً في مدينة نابلس، بالرغم من وجود وظائف أخرى ضرورية للسكان، لكنها تنتشر بنسب أقل، ولأن وظائف المدينة متداخلة ومتشابكة وعند دراستها يجب عزلها وتحليلها كل على حده، فدراسة وتحليل أي منها يشترط أن تتم على أسس تصنيف موحدة ومنطقية وليست انتهازية،⁽³⁾ فدراسة التباين المكاني وتحديد تنظيمات مكانية داخل المدينة أو داخل النظام الحضري وتفسير العلاقات المتبادلة تؤدي جميعاً الى تشكيل أقاليم وظيفية ومناطق ثانوية، وللمكان أهمية بارزة فيها،⁽⁴⁾ لذا فإن مناطق العينة - بإستثناء منطقة سهل عسكر - قد أعطت كل منها من خلال مظهرها وشكلها الخارجي صورة عن الاستعمال السائد الأكثر انتشاراً في مدينة نابلس وهو الاستعمال السكني، وسيتم البحث في أهم العوامل التي دفعت بالسكان للتوجه الى أي من تلك المناطق حسب مكونات وخصائص كل منها، وكذلك مدى تأثيره على رغبة السكان وقدرتهم على الانتقاء، والذي يرتبط بتركيب السكان وحاجاتهم ومستوياتهم المختلفة، الأمر الذي شكل عوامل طرد أو جذب (Centripetal and Forces Centrifual) للأماكن المختلفة داخل المدينة والتي كان لها دور هام في تشكيل المدينة وامتداد المساحات لها،⁽⁵⁾ والجدول رقم (11) والشكل رقم (4) يبينان العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن في مدينة نابلس، والجدول رقم (12) يبين عينة الدراسة، وهي عبارة عن أربعة عشر منطقة مختارة بطريقة عشوائية طبقية، حيث يبين الجدول عدد المساكن التي تمت دراستها في كل منطقة.

(1) حمدان، جمال، 1979 مرجع سابق، ص 17.

(2) نفس المرجع ص 10.

(3) نفس المرجع، ص 17.

(4) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003 مرجع سابق، ص 16.

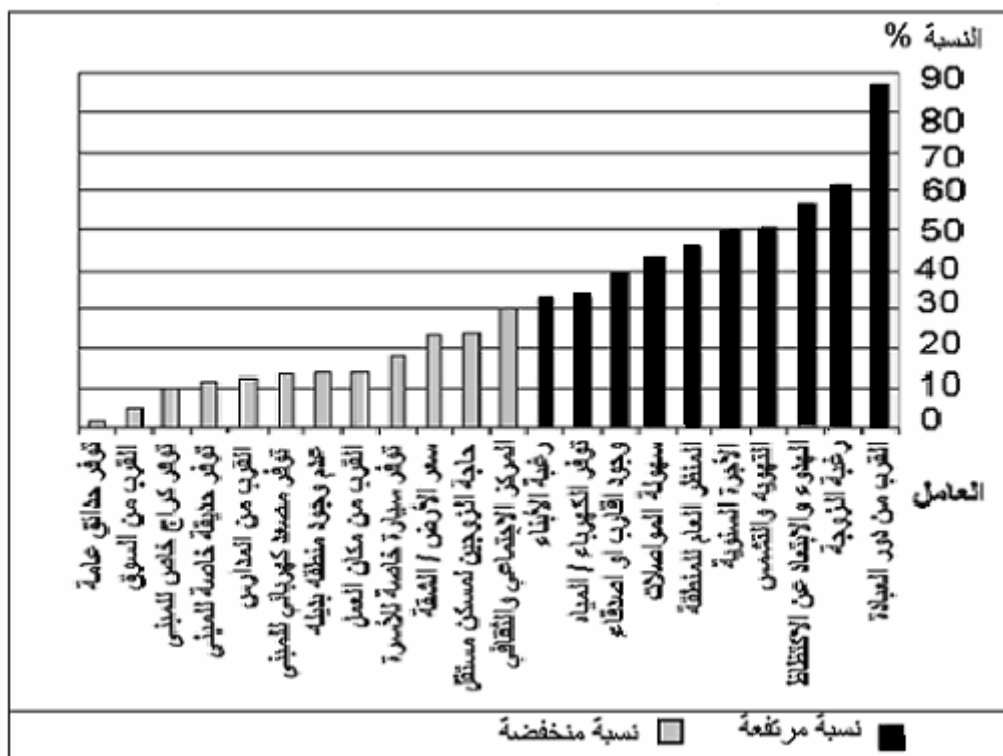
(5) نفس المرجع، ص 20.

جدول (11): العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن في مدينة نابلس

المعدل العام للعامل الواحد	سهل عسكر	شارع ابن حزم	شارع حيفا	إسكان الموظفين	شارع القدس	الضاحية	شارع الطور	المخفية	شارع رقيبيا	شارع تونس 11	إسكان المهندسين	شارع الصمراء	شارع عمان	المسكن الشعبية	المنطقة العوامل المؤثرة %	
23.3	58	23	8	4	22	33	17	23	10	23	18	22	24	41	سعر الأرض/الشقة	الإقتصادية
49.9	86	32	72	22	58	68	48	33	25	42	28	45	74	65	قيمة الأجرة السنوية	
39.4	74	30	34	18	60	62	38	30	22	28	16	38	60	42	وجود أقارب/اصدقاء في المنطقة	الإجتماعية
30.4	18	36	24	52	22	18	22	40	55	24	48	22	20	24	المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة	
61.8	48	54	48	82	50	54	58	68	80	66	78	60	54	65	رغبة الزوجة	
33	24	28	36	36	28	32	38	44	28	34	28	24	42	40	رغبة الأبناء	الطبيعية
50.6	28	54	48	48	51	48	41	43	60	58	68	54	44	63	التهوية والتشمس	
57.1	28	40	30	94	56	42	48	72	78	92	84	48	30	58	الهدوء والابتعاد عن مناطق الإكتظاظ	التقسية
45.7	12	56	22	66	48	35	38	68	72	74	52	41	25	31	المنظر العام للمنطقة	
23.9	8	33	22	16	18	22	26	41	37	20	14	32	18	27	حاجة الزوجين لمسكن مستقل	
13.8	44	8	24	2	12	15	26	8	4	2	4	12	18	14	عدم وجود منطقة بديلة	
33.1	20	34	31	30	41	37	34	32	32	34	41	30	32	35	توفر الكهرباء، المياه، الصرف الصحي	توفر الخدمات العامة
43.5	18	35	31	38	40	65	38	67	56	25	57	35	38	65	سهولة المواصلات	
1.6	0	0	4	0	0	0	2	4	2	4	0	4	0	2	توفر حدائق عامة	
87	74	92	88	82	92	91	96	88	90	65	87	92	94	87	القرب من دور العبادة	
12.6	2	16	24	2	10	11	10	14	18	8	10	18	22	12	القرب من المدارس	
5.1	3	4	11	4	8	2	6	2	10	4	2	8	4	4	القرب من السوق	

18	3	21	12	15	18	17	15	22	32	24	39	13	9	12	توفر سيارة للأسرة	الخدمات الخاصة
13.6	0	4	8	0	8	9	14	22	42	4	46	15	7	11	توفر مصعد كهربائي للمبنى	
9.9	2	6	0	64	8	0	0	6	22	6	18	3	2	2	توفر كراج خاص للمبنى	
11.8	14	8	2	75	4	2	2	6	26	8	10	2	2	4	توفر حديقة خاصة للمبنى	
13.8	6	10	36	18	22	12	4	10	21	7	8	7	28	4	القرب من مكان عمل الزوج	
31.7	26	29.5	28.8	35.5	31.6	31.4	28.8	34.2	38.4	30.9	35.8	29.5	30	33.5	المعدل العام	

المصدر: نتائج البحث بالعينة.



شكل (4) العوامل المؤثرة على اختيار موقع السكن في مدينة نابلس

المصدر: نتائج البحث بالعينة.

جدول (12): عينة الدراسة

الرقم	المنطقة	عدد المساكن المدروسة
1	المساكن الشعبية	100
2	شارع عمان (بالقرب من قرية عراق التايه)	104
3	شارع الحمراء (جبل عيبال)	130
4	إسكان المهندسين (طريق عصيره)	118
5	شارع تونس	102
6	شارع رفيديا الجنيد	137
7	المخفية	129
8	شارع الطور (جبل جرزيم)	103
9	الضاحية	94
10	شارع القدس	87
11	إسكان الموظفين	58
12	شارع حيفا(بالقرب من حدائق جمال عبد الناصر)	84
13	شارع ابن حزم	114
14	سهل عسكر(بالقرب من سوق الخضار المركزي)	50
	المجموع	1404

5-1 العوامل الاقتصادية

تعتبر العوامل الاقتصادية إحدى أهم العوامل التي تؤثر في اختيار موقع السكن، حيث أنه لا يمكن دراسة واقع المدن بمعزل عن دراسة التاريخ والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمعات التي تقطن فيها، انطلاقاً من أن المدن هي نتاج التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها المجتمعات، وهي انعكاس لكيفية تنظيم المجتمع لنفسه،⁽¹⁾ وفي الفصل الرابع من هذه الدراسة تم تحليل لبعض معطيات الأوضاع الاقتصادية للضفة الغربية وبلدية نابلس وأثر كل منهما على الامتداد العمراني لمدينة نابلس، وسيتم في هذا الفصل دراسة أهم العوامل الاقتصادية التي أثرت على اختيار موقع السكن، و التي من أهمها:

(1) أبو صبحة، كايد عثمان، 2003 مرجع سابق، ص 16.

1. سعر الشقة، ويشمل الشقق التي تم شراؤها أو دفع خلو لمالكها، وسعر الأرض للمنازل المستقلة غير المؤجرة (المالك).

2. الأجرة السنوية المدفوعة للشقق والمنازل المؤجرة.

وسيتيم ربط ذلك كله مع الوضع الاقتصادي للأسر، والذي يتمثل في قدرة الأسرة على شراء أو بناء أو استئجار منزل معين في مكان ما، وكذلك ربطه مع بعض خصائص الأسر مثل متوسط عدد أفراد الأسر وعدد العاملين ومعدل الدخل الشهري ونوع المهن التي يعمل بها الأفراد.

5-1-1 سعر الشقة والأرض

بلغت نسبة الشقق 64.4% من حجم العينة المستخدم في الدراسة، وكانت نسبة الشقق التي يملكها القاطنون فيها 33.9%، بينما كانت نسبة الشقق المؤجرة 30.5%، في حين كانت نسبة الشقق التي تم دفع خلو لها 22%، وأما فيما يخص المنازل المستقلة فقد بلغت نسبتها 35.6%، حيث كانت نسبة المنازل المؤجرة 5.4% فقط، أما المساكن التي تم الحصول عليها عن طريق مشروع إسكان فقد بلغت نسبتها 12.8%، وبلغ معدل الأجرة السنوية للمسكن الواحد 1250 ديناراً أردنياً، ومتوسط الخلو للمسكن الواحد 5900 دينار أردني، وقد أثر سعر الشقة و الأرض على 23.3% من الأسر التي شملتها عينة الدراسة والتي بلغ عددها 1404 أسرة، وهذا يعني أن نسبة المساكن المملوكة (شقق و منازل مستقلة) قد بلغت 64.1% في منطقة الدراسة، علماً أنها بلغت 69.7% في محافظة نابلس و 81.8% في الضفة الغربية حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فالفارق يعود للمناطق التي تم استبعادها من العينة والتي ترتفع فيها نسبة المساكن المملك. (1)

وكما يشير الجدول رقم (11) فإن سعر الشقة و الأرض كان إحدى العوامل منخفضة التأثير عند اختيار موقع السكن في مدينة نابلس، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل عند تحديد موقع سكنها 23.3%، وبنسب متباينة في مناطق العينة الأربعة عشر، فقد بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل أعلاها 58% في منطقة سهل عسكر، ويرجع ذلك الى ظروف خاصة بالمنطقة، حيث أنها منطقة صناعية منذ عملية تخطيط الاستعمالات الذي قامت به بلدية

(1) دائرة الاحصاء المركزية، المسح الديموغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة، سلسلة تقارير الألفية، (رقم 3)، لواء نابلس 1996م، ص 25.

نابلس عام 1972 م، وبذلك يتجنب السكان البناء أو استئجار الشقق في تلك المنطقة، ولهذا تنخفض أسعار الأراضي، فيقبل البعض ونظراً لظروفهم الاقتصادية المتدنية لمعظمهم على اختيار هذه المنطقة للسكن فيها بالرغم من ميزاتها، أو يقبل البعض ممن يمتلكون الأرض في هذه المنطقة ببناء منازلهم فيها، مع العلم أن تلك المنطقة تشهد كثافة سكانية وعمرانية منخفضة، وبلغت فيها نسبة الأسر التي تمتلك مسكناً ملكاً 72 %، وكانت نسبة الأسر التي أشارت الى عدم وجود بديل لها وقت الانتقال كان سبباً مؤثراً عند اختيار موقع السكن 64%، في حين كان متوسط الدخل للأسرة الواحدة حوالي 224 ديناراً شهرياً، وهو أقل من متوسط الدخل لعينة الدراسة الذي بلغ 534 ديناراً، ومع أن نسبة المنازل أو الشقق المؤجرة في هذه المنطقة قد بلغت 28 % من حجم الشقق والمنازل، فقد دفعت 12 % فقط من الأسر خلواً مقابل السكن وبمعدل منخفض جداً وصل الى 2000 دينار أردني، إلا أن إقبال سكان مدينة نابلس والوافدين إليها لا يتوجهون نحو تلك المنطقة، بل يتوجهون الى مناطق أخرى داخل حدود المدينة بالرغم من ارتفاع تكاليف الانتقال والاختيار، ولهذا تبقى تلك المنطقة تشهد نمواً عمرانياً ضعيفاً مقارنة مع المناطق الأخرى في منطقة الدراسة.

وفي منطقة المساكن الشعبية بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل سعر الشقة والأرض 41 %، ويرتبط ذلك مع السنة التي سكنت فيها الأسر في هذه المنطقة، وقد لاحظت الدراسة أن عامل سعر الشقة أو سعر الأرض قد أثر على الأسر التي سكنت في الفترة 1987 م - 2006 م بنسبة تفوق مثيلتها من الفترة التي سبقت عام 1987م، فقبل عام 1987م كانت المساكن الشعبية عبارة عن إحدى مناطق الإسكان الحديثة في المدينة، ولم يكن لعامل سعر الأرض أو الشقة تأثيراً واضحاً حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل سعر الأرض أو الشقة 19% من الأسر التي سكنت آنذاك، بينما بعد عام 1987م وهو العام الذي بدأت فيه الانتفاضة الأولى، قل الطلب على السكن في تلك المنطقة نظراً لقربها من مخيمي عسكر الجديد والقديم حيث المواجهات العنيفة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، وكذلك قربها من الطرق الرئيسية المؤدية الى المستعمرات الإسرائيلية، مما سبب هبوطاً في سعر الشقق والأراضي في تلك المنطقة، فكان ذلك الهبوط عاملاً لجلب بعض الأسر والتي بلغت نسبة من تأثر منهم بسعر الشقة أو الأرض 60 %، وما زال في تلك المنطقة انخفاض في سعر الشقة وقيمة خلوها وأجرتها مقارنة مع مناطق أخرى داخل المدينة مثل منطقة المخفية ورفيديا، وغيرها، وذلك بسبب ما تشهده المنطقة الشرقية في مدينة نابلس من توتر في الأوضاع الأمنية، وما تشهده من خطط تتعلق باستعمالات الأرض

الحالية والمستقبلية المخطط لها مثل محطة تنقية مياه الصرف الصحي، وغيرها من المشاريع التي تعتبر عوامل طرد للسكان، كما تمت الإشارة سابقاً في الفصل الرابع.

والملاحق رقم (9) يبين متوسط خلو الشقق في فترات مختلفة في مناطق العينة، ويتبين من خلاله أن معدل خلو الشقة في منطقة المساكن الشعبية قد زاد بمعدل 55% في العام 2006م عما كان عليه في العام 1980م، بينما في منطقة شارع رفيديا الجنيد فقد ازداد معدل الخلو للشقة بنسبة 106% في نفس الفترة، وهذا يعبر عن مدى الطلب على الشقق في كل منطقة، وبالتالي يحدد مناطق الاستثمار في المشاريع العمرانية والذي يدل على اتجاه الامتداد العمراني للمدينة ضمن مستويات مختلفة.

وفي منطقة إسكان الموظفين تأثر بعامل سعر الشقة والأرض 4% فقط، ويعزى ذلك الى أن تلك المنطقة هي إحدى المشاريع الإسكانية التعاونية التي تمت في المدينة، وقد تقاربت فيها قيمة مساهمة المشتركين في هذا المشروع، وبلغت نسبة الأسر التي حصلت على منزلها عن طريق مشروع إسكاني 95%، بينما حصل 5% فقط على منازلهم عن طريق الاستئجار أو الشراء، ولهذا بلغ معدل الخلو للشقق والمنازل في هذه المنطقة في فترات مختلفة صفر % حسب البيانات التي وردت في الملحق رقم (9).

وبناءً على ما سبق، فإن عامل سعر الأرض بدوره يؤثر على سعر الشقة، وتزداد قيمته كلما زادت كثافة الوظائف الحضرية، وعندها يلجأ السكان الى التوسع العمودي، وهذا ما تحقق في مدينة نابلس، حيث كان ارتفاع سعر الأرض إحدى أهم العوامل التي ساهمت في انتشار المباني متعددة الطوابق، خاصة في الجهات الغربية من المدينة،⁽¹⁾ كما أن نسبة الأسر التي تأثرت بسعر الشقة والأرض قد ارتفعت في الجهة الشرقية من المدينة التي تتميز بانخفاض سعر الأرض والشقق مقارنة مع بقية المناطق في مدينة نابلس، كما لاحظت الدراسة وجود علاقة بين عدد أفراد الأسرة و نسبة التأثير بعامل سعر الشقة والأرض، فانخفاض متوسط حجم الأسرة وارتفاع عدد العاملين فيها وارتفاع معدل الدخل الشهري يوجه الأسر نحو الأحياء الأكثر رقياً بالرغم من ارتفاع التكاليف فيها. وقد أظهر تحليل البيانات وفحص الفرضيات عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معدل الدخل الشهري للأسرة مع قيمة الخلو أو السعر المدفوع للمساكن، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معدل الدخل الشهري للأسرة مع مساحة المسكن ومع الأجرة السنوية المدفوعة للمسكن على مستوى المعنوية 0.05.

(1) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 206.

5-1-2- الأجرة السنوية للمسكن

بلغ متوسط الأجرة السنوية للمسكن الواحد في مدينة نابلس حوالي 1250 ديناراً، وقد أثر عامل الأجرة السنوية للمسكن على 49.9% من الأسر التي تمت دراستها في منطقة الدراسة، وكانت أعلى النسب في منطقة سهل عسكر وشارع عمان وشارع حيفا، وأدناها في منطقة إسكان المهندسين و شارع رفيديا الجنيد وإسكان الموظفين.

فمنطقة سهل عسكر هي منطقة صناعية، ومنطقة شارع عمان وشارع حيفا ينتشر في كل منهما محلات الصناعات الخفيفة ومحلات تصليح المركبات، فزاد في كل منهما الاكتظاظ وقل الهدوء، وبالتالي انخفض الطلب على المساكن في تلك المناطق مما سبب انخفاض الأجرة السنوية للمسكن، فاتجه سكان تلك المناطق نحوها لعدم قدرتهم الاقتصادية على الاتجاه نحو مناطق أخرى ترتفع فيها قيمة الأجرة السنوية للمسكن، بينما في منطقة إسكان الموظفين وإسكان المهندسين فكان سبب الانخفاض يعود الى ارتفاع نسبة المساكن الملك، فمعظم المساكن في تلك المناطق تم الحصول عليها عن طريق مشاريع إسكانية، حيث بلغت نسبة المساكن التي يملكها سكانها 98% في منطقة إسكان الموظفين، و بلغت 76% في منطقة إسكان المهندسين، وبلغت نسبة المساكن التي تم الحصول عليها عن طريق مشاريع إسكانية 96% في منطقة إسكان الموظفين و 69% في منطقة إسكان المهندسين، أما في منطقة شارع رفيديا الجنيد فكان ارتفاع متوسط الدخل عاملاً مؤثراً في انخفاض نسبة التأثير بقيمة الأجرة السنوية للمسكن.

ويؤثر على نسبة تأثر الأسر بعامل الأجرة السنوية للمسكن العديد من العوامل الديموغرافية والاقتصادية والتي من أهمها عدد أفراد الأسرة و عدد العاملين فيها، والمستوى التعليمي للزوجين، وقيمة الدخل الشهري للأسرة، والملحق رقم (10) يبين بعض خصائص السكان في منطقة الدراسة.

وبعد فحص الفرضيات تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين دخل الأسرة مع قيمة الأجرة السنوية للمسكن عند مستوى المعنوية 0.05، كما لاحظت الدراسة أن نسبة التأثير بالأجرة السنوية للمسكن عند اختيار موقع السكن تتناسب عكسياً مع قيمة الأجرة السنوية للمسكن، وهذا يعبر عن قدرة السكان على انتقاء المواقع عند ارتفاع مستوى الدخل دون أن يكون لقيمة الأجرة السنوية للمسكن دور بارز في ذلك.

5-2: العوامل الاجتماعية

الإنسان كائن اجتماعي، لا يستطيع العيش منفرداً، بل يحتاج للآخرين لتبادل السلع والخدمات، فهو يتكاثر بروابط أسرية وينمي حياته بعلاقات اجتماعية، وتتبدق تلك الأفكار وغيرها في العديد من المجتمعات ومنها المجتمعات العربية ليعزز الإنسان العربي العديد من الروابط الاجتماعية كصلة القرابة و الصداقة، فقد يتمركز الإنسان في طبقة اجتماعية معينة يحاول التمسك بها و يسعى لتنمية مستواه الاجتماعي والثقافي من خلالها، وقد تصل أفكاره وقناعاته إلى حد أن تكون العلاقات الاجتماعية عاملاً من عوامل اختيار موقع السكن، وهذا ما تناولته الدراسة في مدينة نابلس، فهناك العديد من العوامل الاجتماعية التي أثرت وما زالت تؤثر على السكان عند اختيار موقع السكن، وبالتالي تساهم في تحديد مناطق الامتداد العمراني للمدينة، ومن أهم تلك العوامل:

1. وجود أقارب أو أصدقاء، حيث ترغب بعض الأسر السكن في مناطق تواجد بعض الأقارب والأصدقاء الذين قد يكون لهم دور في التأثير على اتخاذ القرار لبعض الأسر للسكن في منطقة سكناهم.

2. المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة والبحث عن مستوى معيشي راقى، فبعض الأسر قد تفضل منطقة على أخرى بحكم مركز الأسرة الاجتماعي أو الثقافي، فبعض الأسر لا ترغب السكن في منطقة قد تشعر من خلالها ببعدها اجتماعي وثقافي يفصل بينها وبين من يقطنون في تلك المنطقة، وقد يتوجه البعض الى منطقة تخص فئة اجتماعية معينة، محاولة الانضمام الى تلك الفئة.

3. رغبة الزوجة ورغبة الأبناء، ويرتبط ذلك بالعديد من العوامل التي تؤثر على كل منهما من خلال قدرة كل منهما في التأثير على الأسرة عند اتخاذ القرار لاختيار موقع السكن وموضعه.

5-2-1 وجود أقارب أو أصدقاء في المنطقة

ارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل وجود أقارب أو أصدقاء في المنطقة عند اختيار موقع السكن في منطقة الدراسة، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 39.4% وبرز تأثير العامل واضحاً في منطقة سهل عسكر والضاحية وشارع القدس وشارع عمان، فتلك المناطق تمثل مناطق انتقالية لسكان القرى القريبة منها وخاصة التي تم ضمها للمدينة مثل قرية

عسكر و بلاطه و عراق التايه، و كذلك القرى القريبة من حدود المدينة مثل قرية كفر قليل، وبالتالي تزداد ميول الراغبين من سكان تلك القرى بتغيير موقع سكنهم نحو مناطق تواجد الأقارب، ولاحظ الباحث أثناء الزيارات الميدانية التي قام بها لتلك المناطق تجمع بعض السكان ذوي مسقط الرأس الواحد على شكل ما يشبه تكتلات متجمعة (الحارات)، وانطبق ذلك على الجهة الجنوبية الشرقية لمنطقة الضاحية حيث يتجمع بعض السكان الذين ترجع أصولهم الى قرية كفر قليل، وكذلك المنطقة الشمالية الشرقية من منطقة الضاحية حيث يتجمع بعض السكان الذين ترجع أصولهم الى قرية بلاطه، والجهة الشمالية من منطقة شارع عمان حيث يتجمع بعض السكان الذين ترجع أصولهم لقرية عراق التايه، والمنطقة الجنوبية من شارع عمان حيث يتجمع بعض السكان الذين ترجع أصولهم لقرية عسكر، وقد كان لنظام ملكية الأرض دور بارز في ذلك، كما أن قرب هذه المناطق من مخيم بلاطه و مخيم عسكر جعل منها المناطق الأكثر جذباً للفئات القادرة على الخروج من تلك المخيمات نحو مناطق أخرى داخل مدينة نابلس، فالعديد من سكان المخيمات يفضلون السكن في منطقة تواجد الأقارب، خاصة عندما يتم تغيير موقع السكن.

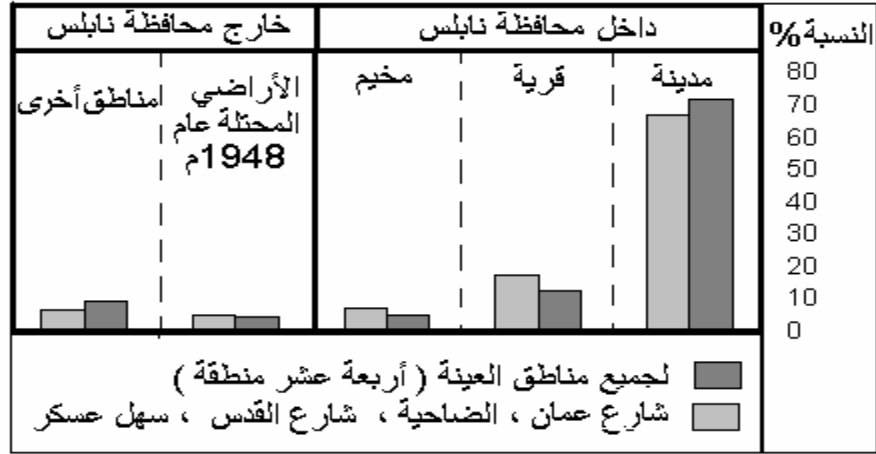
ولكي تفسر الدراسة هذا الجانب، احتوت الاستمارة على استفسار من الزوج عن المكان الذي كانت تسكن فيه عائلة الزوج عند ولادته، ولم يتم السؤال عن مكان ولادة الزوج، لأن الغالبية تجيب عن مكان الولادة المسجل في البطاقة الرسمية أو حسب مكان المشفى الذي تمت فيه عملية الولادة، وبناء على البيانات التي حصل عليها الباحث، توصلت الدراسة الى مكان الولادة الحقيقي للأزواج، و الجدول رقم (13) يبين مكان ولادة الزوج في بعض مناطق العينة.

جدول (13): مكان ولادة الزوج في بعض مناطق العينة

مكان ولادة الزوج %									
خارج محافظة نابلس						داخل محافظة نابلس			المنطقة
غير مبین	دولة أجنبية	دولة عربية	قطاع غزة	الضفة الغربية	الأراضي المحتلة عام 1948م	مخيم	قرية	مدينة	
4	0	0	1	3	4	5	11	72	شارع عمان
1	0	0	2	6	6	6	16	63	الضاحية
1	0	1	1	2	5	9	10	71	شارع القدس
0	0	0	0	2	4	5	29	60	سهل عسكر
1.5	0	0.25	1	3.25	4.75	6.25	16.5	66.5	المعدل العام للمناطق السابقة
2.2	0.6	0.3	1.3	4.2	3.8	4.3	12.1	71.2	المعدل العام لجميع مناطق العينة

المصدر: نتائج المسح بالعينة.

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن نسبة الأزواج الذين يسكنون في منطقة سهل عسكر والضاحية وشارع القدس وشارع عمان والذين كانت منطقة ولادتهم في قرى قد بلغت 16.5% من مجموع الأزواج في تلك المناطق، بينما كانت 12.1% في منطقة الدراسة عامة، و كانت نسبة الأزواج الذين كانت منطقة ولادتهم في مخيم من مخيمات نابلس أو الأراضي المحتلة عام 1948م في تلك المناطق حوالي 11%، بينما كانت 8.1% في منطقة الدراسة. الأمر الذي يمكن توضيحه من خلال الرسم البياني في الشكل رقم (5).



شكل (5): مكان ولادة الزوج في بعض مناطق العينة

المصدر: نتائج المسح بالعينة.

5-2-2- المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة

بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة عند اختيار موقع السكن 30.4 %، واختلفت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل بين منطقة وأخرى، فارتفعت النسبة في منطقة شارع رفيديا الجديد وإسكان الموظفين وإسكان المهندسين والمخفية، وذلك بسبب ارتفاع مستوى التعليم ومستوى الدخل الشهري للأزواج في تلك المناطق، حيث بلغ متوسط الدخل الشهري للأسر التي تسكن في منطقة رفيديا 980 دينار، وهي أعلى نسبة في مناطق العينة، في حين بلغت نسبة الأزواج الذين أتموا تعليمهم بعد مرحلة الثانوية العامة 81 % في منطقة إسكان الموظفين، وهي أعلى نسبة في مناطق العينة، ولهذا أثر على تلك الأسر مركزها الاجتماعي والثقافي والذي ارتبط مع ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسر.

5-2-3- رغبة الزوجة والأبناء

للزوجة والأبناء دور هام في الأسرة، فقدرة أي منهم في التأثير على اتخاذ قرار اختيار موقع السكن تحكمه مجموعة من العوامل، أهمها:

1. الترابط الاجتماعي ومقدار الاتصال بين أفراد الأسرة والقدرة على الإقناع.
2. الفئات العمرية لأفراد الأسرة ومستوياتهم العلمية والقدرة على تحديد الحاجات الحالية والتطلعات المستقبلية.

3. الحالة العملية للأفراد وحجم المساهمة الاقتصادية لكل منهم.

4. طبيعة القرار و قدرة الأسرة على تنفيذه.

وحسب البيانات التي حصل عليها الباحث في منطقة الدراسة، فقد بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل رغبة الزوجة عند اختيار موقع السكن 61.8 %، و نسبة الأسر التي تأثرت بعامل رغبة الأبناء 33 %، وترجح الدراسة أسباب ارتفاع تأثير عامل رغبة الزوجة في منطقة الدراسة الى:

1. ارتفاع نسبة الزوجات اللواتي أتممن تعليمهن بعد مرحلة الثانوية العامة، حيث بلغت نسبتهن 57%.

2. ارتفاع نسبة الزوجات العاملات، حيث بلغت نسبتهن 28 % عندما تمت عملية الانتقال، في حين كانت نسبة الأسر التي أشارت الى أن القرب من مكان عمل الزوج أو الزوجة كان عاملاً مؤثراً عند اختيار موقع السكن حوالي 13.8%.

3. ارتفاع نسبة الزوجات اللواتي كان مكان ولادتهن في مدينة نابلس، حيث بلغت نسبتهن 81.8 %، وهن أكثر معرفة بتفاصيل المدينة ومناطقها عن غيرهن.

ومن خلال البحث بالعينة الذي قام به الباحث اتضح ارتفاع نسبة تأثير عامل رغبة الزوجات في منطقة الدراسة، ولما كانت هذه الرغبة غير مجردة وغير منفصلة عن العوامل الأخرى (الاجتماعية والاقتصادية) فإن النظر إلى هذا المؤشر يجب ربطه بالعوامل الأخرى، ولتحديد أثر كل عامل من العوامل المدروسة حسب مدى تأثيره على رغبة الزوجة في تحديد موقع السكن، تم استخدام الانحدار متعدد الخطوات وتبين من خلاله أن نسبة الزوجات العاملات في الأسرة كان أكثر العوامل تأثيراً بنسبة وصلت حوالي 20 %.

5-3 العوامل النفسية

تتعدد العوامل النفسية التي تؤثر على مختلف الأنشطة التي يقوم بها الإنسان، وقد يستمر تأثيرها لفترات طويلة، ولهذا يسعى الكثير من الناس للتخلص من بعض العوامل التي تشكل بالنسبة لهم نوعاً من الكبت والتوتر، حتى بات بعضها يحظى بمقدمة أولوية تفكير الأسرة والتخطيط الجاد للبحث عن سبل الخلاص، ومن أهم العوامل النفسية التي تم البحث في درجة تأثيرها على الأسر عند اختيار موقع السكن في منطقة الدراسة:

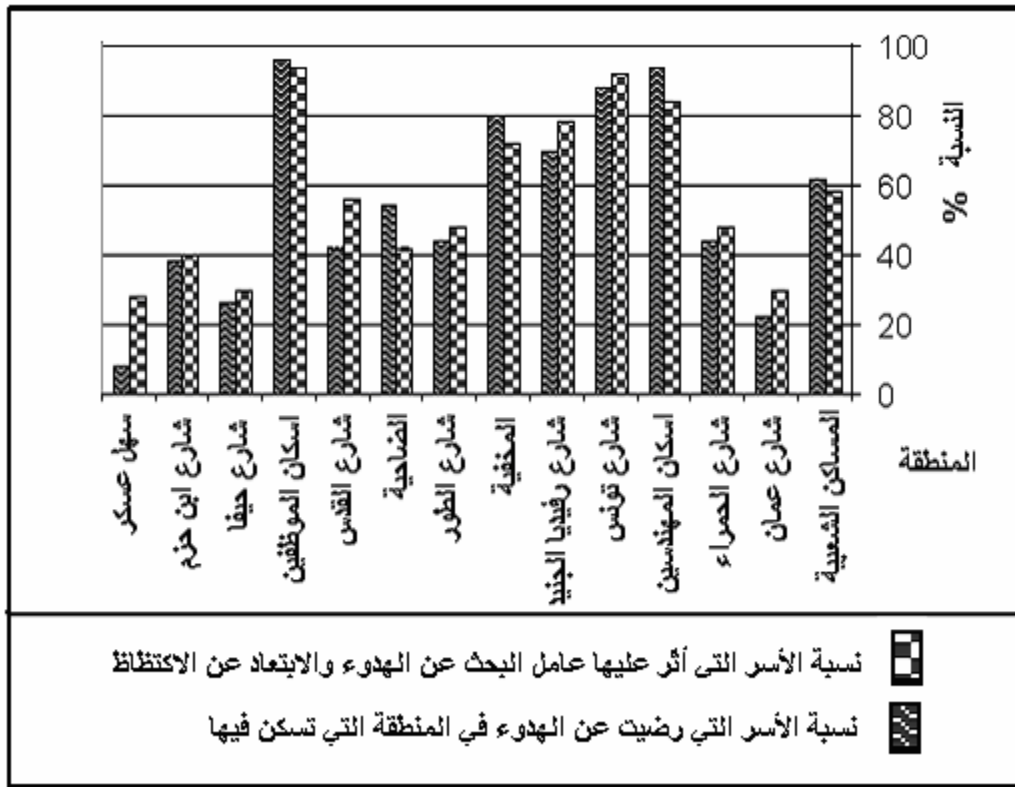
1. الابتعاد عن مناطق الاكتظاظ والازدحام لما تسببه تلك المناطق من تلوث خاصة التلوث الضوضائي والنفسي.
2. البحث عن منطقة تتميز بمنظر يلبي إعجاب الأسرة ويريحها نفسياً، وتقل فيها مصادر التلوث، وتنتشر فيها المساحات الخضراء، وتتميز بجودة في الخدمات العامة والخاصة، وتتمتع باستقرار أمني.
3. حاجة الزوجين لمسكن مستقل، والذي يحدد بدوره تطلعات الأجيال الشابة ورؤيتها وتقييمها لأحياء المدينة واتجاهاتها.
4. عدم وجود منطقة بديلة وقت انتقال الأسرة، والذي يعتمد بدوره على العرض والطلب للمنازل وقدرة الأسرة من الناحية الاقتصادية على تلبية حاجتها.

5-3-1 الهدوء والابتعاد عن مناطق الاكتظاظ

لقد كان للهدوء والابتعاد عن مناطق الاكتظاظ دور في التأثير على الأسر عند اختيار موقع السكن في منطقة الدراسة، وهو من العوامل مرتفعة التأثير، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت به 57.1%، واختلفت نسبة الأسر التي تأثرت به من منطقة إلى أخرى، فقد ارتفعت في منطقة إسكان الموظفين وشارع تونس وإسكان المهندسين وشارع رفديا الجديد والمخفية، بينما انخفضت في منطقة شارع عمان وشارع حيفا و سهل عسكر، علماً أن بعض الأسر قد تنتقل إلى منطقة ما بحثاً عن الهدوء، وقد لا تجد ما تبحث عنه، أو قد ينخفض الهدوء في المنطقة التي تم الانتقال إليها لأسباب عديدة كتغير نسب بعض الاستعمالات، عندها تتحول بعض الأحياء إلى مناطق طرد بعد أن كانت في فترة سابقة مناطق جذب للسكان، ولتوضيح ذلك، ربطت الدراسة بين عامل البحث عن مناطق الهدوء مع درجة الرضى عن الهدوء في المنطقة، علماً أن درجة الرضى عن موقع سكن الأسرة يتأثر بالعديد من العوامل من أهمها:

1. موقع السكن السابق للأسر، فهل كانت الأسر تسكن في مناطق شديدة الازدحام؟
2. طبيعة المسكن السابق للأسرة قبل الانتقال إلى المنطقة الجديدة، من حيث مساحته ودرجة الكثافة والازدحام فيه، ومقارنتهما مع المسكن الجديد، فهل هو منزل مستقل أم إلى شقة في عمارة؟ وان كان المسكن شقة، ففي أي طابق تقع تلك الشقة؟ وكم يبلغ عدد شقق وطوابق وسكان العمارة؟ وما هي الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها سكان تلك العمارة؟

3. الخصائص التي تمتع بها المنطقة حالياً مثل نوع الاستعمالات و حجم الملوثات والخدمات فيها، والشكل رقم (6) يبين نسبة تأثر أفراد العينة بعامل الهدوء والرضى عنه.



شكل (6): نسبة تأثر أفراد العينة بعامل الهدوء والرضى عنه

المصدر: نتائج المسح بالعينة.

ومن خلال الشكل السابق يتبين أن المناطق التي ارتفعت فيها نسبة الأسر التي تأثرت بعامل الهدوء والابتعاد عن مناطق الاكتظاظ عند اختيار موقع السكن هي نفس المناطق التي ارتفعت فيها نسبة الرضى عن الهدوء في منطقة الدراسة، وهذا يعني تحقق ما كان يصبوا اليه سكان تلك المناطق، علماً أن نسبة الرضى عن الهدوء في منطقة الدراسة قد بلغت 54.9 % وقد لاحظت الدراسة أن مدى الرضى عن الهدوء يتناسب تناسباً عكسياً مع عدد السكان في العمارة الواحدة ومع عدد طوابق العمارة في معظم الحالات، ويتناسب تناسباً طردياً مع موقع سكن الأسرة في العمارة، حيث أنه كلما ارتفع الطابق الذي تسكنه الأسرة ترتفع نسبة الرضى عن الهدوء لبعض حالات الدراسة، وكذلك مع مساحة أراضي الفضاء والمساحات الخضراء في المنطقة، وتعلل الدراسة انخفاض نسبة الرضى عن الهدوء في بعض المناطق الى طبيعة الاستعمال السائد حالياً في بعض المناطق، ففي منطقة شارع عمان وشارع حيفا كانت أهم الأسباب تعود الى انتشار الصناعات الخفيفة والمحلات التجارية ومحلات تصليح المركبات،

بينما في منطقة سهل عسكر كان السبب الرئيسي يعود لارتفاع نسبة الاستعمال الصناعي، وفي شارع القدس تعود الأسباب الى ارتفاع نسبة الاستعمال الصناعي والتجاري ومحلات تصليح المركبات خاصة على الشارع الرئيسي وكذلك بسبب نشاط حركة النقل على شارع القدس بعد انتفاضة الأقصى عام 2000م، حيث أصبح هذا الشارع هو المدخل الرئيسي لمدينة نابلس مع بقية المحافظات الجنوبية للضفة الغربية مثل محافظة رام الله والقدس، ومع المحافظات الشرقية مثل أريحا، حيث قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بإغلاق معظم الطرق الموصلة للمحافظات المجاورة مثل طريق الباذان، ولهذا ازدادت حركة النقل على شارع القدس، وهذا أحد الأسباب التي تفسر عملية إعادة تأهيله أكثر من ثلاث مرات منذ عام 2002م و صيانته المستمرة دون غيره من الشوارع التي تقع في المنطقة الشرقية من المدينة.⁽¹⁾

وبناء على ما سبق، فإن العلاقة بين الاستخدام التجاري والصناعي وانتشار محلات تصليح المركبات يتناسب تناسباً عكسياً مع مدى اختيار المنطقة بحثاً عن الهدوء، وكذلك يتناسب تناسباً عكسياً مع مدى الرضى عن الهدوء في مناطق العينة، ولتحديد أثر كل عامل من العوامل المدروسة على التأثير بعامل البحث عن مناطق الهدوء استخدم الباحث أسلوب الانحدار متعدد الخطوات وتبين من خلاله أن معدل الدخل الشهري للأسرة كان أكثر العوامل تأثيراً بنسبة وصلت 33.8 %، بينما كان للاستعمالات السائدة في كل منطقة دور هام في التأثير على درجة الرضى عن الهدوء في كل منها.

5-3-2 المنظر العام للمنطقة

يعتبر المنظر العام للمنطقة إحدى العوامل التي تؤثر على السكان عند اختيار موقع السكن، وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 45.7 %، حيث أن التباين في المنظر العام للمناطق داخل المدينة، وما تضمنه كل منطقة من تباين في مستوى البنايات و توفر الخدمات العامة وجودتها، خاصة خدمة النقل والتخلص من النفايات الصلبة و الصرف الصحي، إضافة الى نوع الاستعمالات المنتشرة في كل منطقة و توفر بعض الخدمات الخاصة لكل بناية و قدرة الإنسان على الانتقاء، كل ذلك جعل من تأثير هذا العامل يختلف من منطقة الى أخرى داخل مدينة نابلس، فارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة إسكان المهندسين و شارع تونس وشارع رفيديا الجنيد والمخفية وإسكان الموظفين، وانخفضت في منطقة شارع عمان

(1) بلدية نابلس، قسم الهندسة، مقابلة مع مهندس البلدية د: خالد قحمة بتاريخ 15/7/2007م.

وشارع حيفا وسهل عسكر، وقد لاحظت الدراسة أن نسبة الرضى عن توفر الخدمات بشقيها الخاصة والعامة في كل منطقة من مناطق العينة تتناسب طردياً مع نسبة الأسر التي تأثرت بالمنظر العام للمنطقة، وبناءً على ما سبق، تعتبر المؤشرات السابقة ذات علاقة محدداً هاماً لمناطق الاستثمار العمراني في مدينة نابلس وبالتالي تحدد مناطق الامتداد العمراني، حيث يزداد الاستثمار في المناطق التي تقع في الجهة الغربية من المدينة نظراً لتوفر الخدمات وجودتها حسب وجهة نظر السكان وهذا ما تبين خلال تحليل البيانات، بينما تؤكد بلدية نابلس وهي الجهة المخولة بتوفير الخدمات العامة والإشراف عليها بأنها تقدم معظم الخدمات بشكل متساوي في كافة أحياء المدينة وأقسامها وشوارعها.⁽¹⁾

5-3-3-3 حاجة الزوجين لمسكن مستقل

انخفض تأثير عامل حاجة الزوجين لمسكن مستقل بشكل عام في جميع مناطق العينة، حيث وصلت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 23.9%، وذلك يرتبط عادةً بحالات الزواج الحديثة للأسر وقدرتها على توفير مسكن مستقل، و بمستوى التعليم للزوجين، و الدخل الشهري للأسرة، وغيره.

وبالرغم من انخفاض تأثير هذا العامل في منطقة الدراسة، فهناك تباين بين نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في مناطق العينة، حيث يتبين أن هذا العامل يرتفع تأثيره في المناطق التي تتميز بارتفاع قيمة الأجرة السنوية للمسكن، وهذا يعتبر بدوره مؤشراً على المناطق التي يفضلها الأزواج في منطقة الدراسة خاصة إذا مكنتهم الظروف الاقتصادية من الانتقال، علماً أن نتائج تحليل هذا العامل لا تنطبق على جميع الراغبين في الحصول على مسكن مستقل في جميع منطقة الدراسة، بل على الذين رغبوا واستطاعوا تحقيق رغبتهم و كانوا أحد أفراد عينة الدراسة، فالرغبة شيء، والقدرة على تحقيق الرغبة شيء آخر، وقد لاحظ الباحث أن غالبية المناطق التي ارتفعت فيها نسبة الأسر التي تأثرت بعامل الحاجة لمسكن مستقل قد اقترب الدخل الشهري لها من الدخل الشهري في منطقة الدراسة والذي بلغ 534 دينار أردني / أسرة / شهر، ولتحديد أثر كل عامل من العوامل المدروسة استخدم الباحث أسلوب الانحدار متعدد الخطوات وتبين من خلاله أن الدخل الشهري للأسرة كان أكثر العوامل تأثيراً بنسبة وصلت 14.8%.

(1) بلدية نابلس، قسم الهندسة، مقابلة مع مهندس البلدية د: خالد قحبة بتاريخ 15/7/2007م.

5-3-4 عدم وجود منطقة بديلة

إن العديد من الأسر تنتقل الى منطقة ما تبعاً لعدة عوامل تؤثر في ذلك، لكن بعض الأسر قد تختار مضطرة منطقة معينة، ويؤثر في ذلك العديد من العوامل، منها مقدار العرض من الشقق والأراضي في مناطق معينة و سعر الأرض أو الشقة وأجرتها وخلوها، ويؤثر في ذلك العديد من المتغيرات، أهمها:

1. المنطقة التي توجد فيها المسكن أو قطعة الأرض.
2. موقع القطعة الأرض في المنطقة، و بعدها عن الطرق الرئيسية.
3. ميزات الموقع كتوفر الخدمات العامة والمساحات الخضراء وأراضي الفضاء وكثافة المباني في الموقع، والبعد عن مصادر التلوث والمنظر العام للمنطقة.
4. ميزات المبنى الذي توجد فيه الشقة، مثل ارتفاع المبنى وعدد الشقق ونوع الجدران الخارجية والمستوى الاجتماعي لسكانه و توفر بعض الخدمات الخاصة في المبنى مثل توفر المصعد الكهربائي ومواقف والحدائق الخاصة.
5. ميزات الشقة، مثل مساحتها وعدد الغرف فيها وعدد غرف النوم و موقعها في المبنى من حيث الطابق الذي توجد فيه والجهة التي توجد فيها، إضافة الى التركيب الداخلي للشقة مثل التجهيزات الكهربائية والصحية وبعض الأمور الفنية التي تخص التصميم الداخلي (الديكور).
6. مقدار الطلب على الشقق أو الأراضي في المنطقة.
7. مكان العمل للزوجين.
8. المستوى الاقتصادي للأسرة، بحيث تكون بعض الأسر غير قادرة على شراء الأراضي في منطقة معينة وإقامة المنازل عليها، أو تكون الأسرة غير قادرة على دفع خلو أو أجرة للشقق في مناطق معينة، فالعلاقة بين مستوى الدخل للأسر يتناسب تناسباً طردياً مع القدرة على الانتقاء، وكلاهما يتناسب طردياً مع جودة الميزات للمنطقة وللمبنى وللشقة على حد سواء، فقلة الانتقاء توحى بالمستوى الاقتصادي للأسرة، ولهذا تكون الأسرة مضطرة للانتقال الى منطقة معينة بسبب عدم قدرتها على الانتقاء، وبالتالي تفنقد الأسرة لمسكن

بميزات تفضلها تلك الأسرة، وتحصل على مسكن بسعر يتناسب مع مستوى الأسرة الاقتصادي ويتنافى مع رغبة الأسرة.

وفي منطقة الدراسة انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل عدم وجود منطقة بديلة الى 13.8%، وكانت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل منخفضة في معظم مناطق العينة، بينما ارتفعت بشكل واضح في منطقة سهل عسكر لتصل الى 44%، وهذا يشير بدوره الى ارتفاع مستوى الدخل في منطقة الدراسة بشكل عام، كما يشير الى أن ما يتم عرضه من الشقق يتناسب مع المستويات الاقتصادية للأسر، وقد لاحظت الدراسة أن معظم من تأثروا بهذا العامل ينخفض مستوى الدخل لديهم عن الدخل في منطقة الدراسة، كما تبين في الملحق رقم (10)، وبعد فحص الفرضيات تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدخل الشهري للأسرة و قيمة الأجرة السنوية للمسكن عند مستوى المعنوية 0.05، علماً أن الدخل الشهري للأسر كان أهم العوامل المستقلة التي تحدد قيمة الأجرة السنوية للمسكن.

5-4 توفر الخدمات العامة

أصبح توفر الخدمات العامة من الأمور الأساسية التي تشكل شريان استمرارية الوجود والنمو للعديد من التجمعات الحضرية خاصة في المدن الكبرى، وتكيفت المجتمعات في التجمعات الحضرية مع وجود تلك الخدمات، وكما ذكر - هانز دوريس - فإن المدينة تتميز بمظهر شديد التنوع مؤلف من عناصر شديدة التباين،⁽¹⁾ فالخدمات إحدى تلك العناصر التي تتباين في حجمها ونوعها وجودتها من مدينة الى أخرى، وتتباين من حي لآخر في المدينة الواحدة، ومن أهم تلك الخدمات التي تم تناولها في الدراسة خدمة توفر المياه والكهرباء، وخدمة الصرف الصحي، وخدمة التخلص من النفايات الصلبة، وسهولة المواصلات، والقرب من المدارس و دور العبادة، وقد لاحظت الدراسة توفر جميع تلك الخدمات في معظم مناطق العينة، باستثناء بعض المناطق التي تفتقد لبعضها، مثل منطقة إسكان الموظفين التي تفتقد للخدمات التعليمية، إلا أن الدراسة تركز على الدور الذي تقوم به تلك الخدمات في التأثير على الأسر عند اختيار موقع السكن، فهل هنالك توجه من قبل سكان مدينة نابلس على منطقة معينة بسبب توفر الخدمات فيها بمستوى ما، بحيث يميزها ذلك المستوى عن غيرها من المناطق؟ علماً أن مناطق العينة التي تم دراستها هي مناطق حديثة الى حد ما من ناحية النشأة مقارنة مع غيرها من

(1) حمدان، جمال، 1979 مرجع سابق، ص 9.

المناطق التي تقع داخل حدود المدينة مثل قرية بلاطه ومنطقة البلدة القديمة، حيث يعود تاريخ النشأة لتلك المناطق إلى مئات من السنين التي مضت، والتي يصعب في الوقت الحالي تنظيمها عمرانياً وخدماتياً نظراً لظروف إقامتها والتي كانت قبل الثورة الصناعية، فعلى سبيل المثال يصعب في تلك المناطق توفير خدمة النقل بالسيارة في معظم أجزاءها، وكذلك مخيمات المدينة والتي تعود بتاريخها إلى عام 1949م، حيث نشأت تلك المخيمات بظروف قاسية وصعبة و دون تخطيط منظم، وبالتالي تصعب عملية التنظيم للطرق الداخلية فيها، فكل مدينة لها تاريخ تحاول أن تحافظ عليه مع إضافة امتداد مكاني لا يخضع لكل خصائص الخطة القديمة لتلك المدن، ويأتي مع اختلاف العوامل المؤثرة على امتداد المدينة اختلاف في المظهر الخارجي من حي إلى آخر في كل مدينة، وتتنوع خدمات المدينة و مشكلاتها بتنوع أحياء المدينة.⁽¹⁾

وكما أظهرت نتائج المسح بالعينة التي أجراها الباحث، فقد انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل توفر الخدمات العامة إلى 30.5% من الحجم الكلي للعينة، وعند استبعاد خدمة القرب من دور العبادة - لأسباب سيتم توضيحها فيما بعد وصلت نسبة الأسر التي تأثرت بتوفر الخدمات العامة إلى 19.2%، وهذا يؤشر بدوره على أن توفر تلك الخدمات وبنظر سكان مدينة نابلس هو أمر طبيعي، وأن توفر الخدمات العامة أصبح مصطلحاً ضمنياً داخلياً يرتبط مع تصنيف التجمع، حيث من غير المقبول لدى سكان المدينة نقصان العديد من تلك الخدمات أو فقدانها.

5-4-1 توفر خدمة الكهرباء والمياه والصرف الصحي و جمع النفايات الصلبة

تقوم بلدية نابلس بالإشراف المباشر على توفير الخدمات العامة والتي منها خدمة توصيل الكهرباء والمياه وخدمة التخلص من مياه الصرف الصحي و جمع النفايات الصلبة، وذلك في جميع أحياء المدينة وبجودة متساوية،⁽²⁾ وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 33.1% في منطقة الدراسة وبنسب متقاربة في جميع مناطق العينة باستثناء منطقة سهل عسكر، وذلك لأن تلك المنطقة تشهد ارتفاعاً في نسبة الاستعمال الصناعي، وينخفض مستوى الخدمات فيها مثل خدمة جمع النفايات الصلبة وخاصة في الجهة الشرقية من تلك المنطقة حيث الكثافة العمرانية المنخفضة.

(1) الفاضلي، محمد علي بهجت، 2000 مرجع سابق، ص 203.

(2) بلدية نابلس، قسم الهندسة، مقابلة مع مهندس البلدية د: خالد قمحية بتاريخ 2007/7/15م.

5-4-2 سهولة المواصلات

بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل سهولة المواصلات عند اختيار موقع السكن 43.5%، وارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة المخفية والضاحية والمساكن الشعبية و اسكان المهندسين، وارتبط ذلك مع توفر خطوط خدمة النقل العام (تكسي سرفيس) ومع توفر سيارة خاصة للأسرة، بينما انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة شارع تونس وسهل عسكر التي لا يتوفر في كل منهما خدمة نقل عام، أما بقية مناطق العينة فكان لقرب كل منهما من المركز الحالي للمدينة (الدوار) دور بارز في ذلك.

5-4-3 توفر الحدائق العامة

يفضل البعض توفر حدائق عامة بالقرب من مناطق سكناهم، لكن توفر تلك الحدائق لم يكن عاملاً مؤثراً على الأسر عند اختيار موقع السكن في منطقة الدراسة، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 1.6% فقط، وبذلك فهو أقل العوامل تأثيراً على السكان، وذلك بسبب أولويات مطالب السكان والتي ترتبط بشكل مباشر معه مستوى الدخل للأسر، و ظهر تأثير هذا العامل على بعض الأسر في المناطق التي تتوفر فيها أو بالقرب منها حدائق عامة مثل منطقة رفيديا وشارع حيفا، أو في المناطق التي تنتشر فيها أراضي الفضاء مثل منطقة المخفية وشارع تونس.

5-4-4 القرب من دور العبادة

تعتبر العبادة من الأمور الروحية الجماعية الهامة للمجتمعات، وفي منطقة الدراسة حيث يعتقدون الديانة الإسلامية بنسبة تزيد عن 98%، فإن التركيز سيكون على الدور الذي تقوم به المساجد لجذب السكان نحوها. لكن فقد ارتفعت نسبة تأثير هذا العامل في منطقة الدراسة الى 87%، وهو ما يدعو الى الوقوف على العوامل التي ساهمت في ارتفاعه وتسجيل الملاحظات المتصلة بها، وهي على النحو التالي:

1. بدأ النشاط العمراني في العديد من مناطق العينة على شكل الانتشار البسيط، ولم يتوفر في تلك المناطق المساجد إلا بعد فترة من الزمن وبعد زيادة سكانية وعمرانية، فدائرة الأوقاف الفلسطينية تأخذ عدد سكان المنطقة بعين الاعتبار عند السماح ببناء المساجد لمن تتوفر لديهم الرغبة والقدرة على التبرع بتوفير مساحة الأرض وبناء مسجد عليها، وهم من يطلق عليهم مصطلح رجال الخير، حيث تشترط دائرة الأوقاف الإسلامية بناء المساجد في

المناطق المزدحمة الى حد ما بالسكان، وليس في مناطق قليلة التركيز السكاني، إلا أنه في السنوات العشر الأخيرة التي مضت أي تلك الفترة التي تسلمت فيها السلطة الوطنية مدينة نابلس، عمدت وزارة الأوقاف الإسلامية الى تشجيع بناء المساجد في مناطق غير مزدحمة بالنشاط العمراني والسكاني، وذلك لتوجيه الامتداد العمراني نحو تلك المناطق، كسياسة لإحياء بعض المناطق بالتعاون مع بقية الوزارات والدوائر ذات الصلة، وهذا ما تم فعلاً في منطقة شارع تونس ومنطقة نابلس الجديدة، حيث أقيم في كل منها مسجداً في مناطق تشهد نشاطاً عمرانياً قليل، وساهمت تلك السياسة الى حد ما في توجه النشاط العمراني نحو تلك المناطق، لأنها أصبحت في نظر من يتوجهون إليها مناطق حيوية وذات مستقبل زاهر. (1)

2. إن المساجد القديمة النشأة تقع في المناطق المزدحمة بالسكان والنشاط العمراني مثل منطقة البلدة القديمة، وهي تلك المنطقة التي تم استبعادها من مناطق العينة وذلك لأسباب تم ذكرها سابقاً، حيث يوجد بها 11 مسجد معظمها مساجد قديمة النشأة، بينما بلغ عدد المساجد في منطقة الدراسة 69 مسجداً، وفي مناطق العينة 22 مسجداً، معظمها مساجد نشأت في فترات لا تزيد عن 30 عام مضت، (2) وتعلل الدراسة ارتفاع نسبة تأثير عامل القرب من المساجد لأسباب نفسية واجتماعية، حيث أن معظم أفراد العينة أرادوا أن يثبتوا للباحث انتماءهم للدين الإسلامي، ولكن هل كان وجود المسجد في المنطقة سبباً مؤثراً عند اختيار موقع السكن؟ قد تكون الإجابة لبعض الأسر نعم، ولكن يصعب تحديد النسبة الحقيقية لتأثير هذا العامل — لأنها من الأمور التي يمتنع العديد من السكان عن الإجابة عنها بصراحة نظراً لحساسية الموقف.

5-4-5 القرب من المدارس

يعتبر التعليم من الأمور الهامة التي ينظر اليها من قبل السكان، وتوفر المدارس بالقرب من مناطق السكن أمر يهم الأسر التي لديها فئات عمرية في سن الدراسة أو قريبة منه أو متوقعة مستقبلاً خاصة لحالات الزواج الحديث، ويرتبط ذلك أيضاً بالمستوى التعليمي للزوج والزوجة ورغبتهم في تعليم أبنائهم ومدى قدرتهم على التخطيط لذلك، ويرتبط بالمستوى الاقتصادي للأسرة وبتوفر السيارات الخاصة للأسرة، ولهذا انخفض تأثير عامل القرب من

¹ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دائرة أوقاف نابلس، قسم الأملاك مقابلة مع رئيس القسم بتاريخ 2007/8/15م.

² وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قسم الأملاك، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/8/15م بناء على طلب الباحث.

المدارس عند اختيار موقع السكن، وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 12.6% وتقاربت نسبة تأثير هذا العامل في مناطق العينة، وكانت أعلى النسب في المناطق التي تتوفر فيها المدارس أو قريبة منها، وانخفضت النسبة الى 2% في منطقة سهل عسكر وإسكان الموظفين، وذلك لأنه لا يتوفر في تلك المناطق مدارس للمراحل التعليمية المختلفة، وارتبط ذلك مع نسبة الرضى عن القرب من المدارس، حيث بلغت نسبة الأسر التي رضيت عن قربها من المدارس في منطقة إسكان الموظفين 6% وخاصة للمنازل القريبة من قرية روجيب، و 17% في منطقة سهل عسكر خاصة للمنازل القريبة من شارع عمان، علماً أن نسبة الأسر التي رضيت بالقرب من المدارس بلغت 72.6% في جميع مناطق العينة.

5-4-6 القرب من مكان التسوق

الإنسان كائن منتج ومستهلك، ومتعدد الرغبات والحاجات من السلع والخدمات، سواء أكانت أساسية أو كمالية (ثانوية)، ولهذا فهو يحتاج للأخرين لتبادل السلع والخدمات معهم، ويعتبر السوق كحيز مكاني هو الموقع الأفضل لشراء الحاجات أو بيعها، حيث تتنوع العروض نوعاً وكماً، وتكون الأسعار أكثر وضوحاً، والقدرة على الانتقاء أكثر توفراً، وحيث أن مناطق العينة هي مناطق استهلاكية في معظمها، فتناولت الدراسة أهمية القرب من مكان التسوق كعامل مؤثر عند اختيار موقع السكن، والذي يرتبط بالمستوى الاقتصادي للأسر، وارتبط مع توفر السيارات الخاصة لدى الأسر ومع سهولة المواصلات وانخفاض تكلفتها بين منطقة السكن ومكان السوق، وغيره.

وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل القرب من مكان التسوق 5.1%، وهي نسبة منخفضة، حيث اقتربت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في جميع مناطق العينة من المعدل العام للعامل، وبالرغم من انخفاض تلك النسبة في مناطق العينة وبالرغم من تباين المسافة بين تلك المناطق مع مركز المدينة الحالي حيث الأسواق التجارية المتنوعة والتي من أهمها خان التجار في البلدة القديمة، وبالرغم من قلة الاستخدام التجاري في بعض مناطق العينة، إلا أن نسبة الرضى عن مكان التسوق كانت مرتفعة، حيث بلغت في معدلها 43.7% لجميع مناطق العينة، وكانت النسب متقاربة، وكانت قريبة من المعدل العام.

5-5 توفر الخدمات الخاصة

إن الخدمات الخاصة كثيرة ومتنوعة، ويرتفع مستوى البحث عن الجودة لأي منها مع ارتفاع مستوى الدخل، ولهذا تناولت الدراسة بعض الخدمات الخاصة والتي ترتبط بالمستوى الاقتصادي للأسر، مثل توفر سيارة خاصة للأسرة، وتوفر بعض الخدمات في المبنى مثل توفر مصعد كهربائي و حديقة و موقف خاص للمبنى الذي يقع فيه مسكن الأسرة، وذلك لأن ذلك يعتبر مؤشراً عن المستوى الاقتصادي لسكان منطقة الدراسة بشكل عام ومناطق العينة بشكل خاص، وبالتالي يحدد اتجاهات النمو العمراني وحجمه ومستوياته، وفيما يلي تحليل لدور توفر بعض الخدمات الخاصة التي كان لها دور عند تحديد منطقة السكن.

5-5-1 توفر سيارة خاصة للأسرة

انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بتوفر سيارة خاصة للأسرة كعامل مؤثر عند اختيار موقع السكن في منطقة الدراسة، حيث بلغت نسبة الأسر التي تمتلك سيارة خاصة أو أكثر وكان لتوفرها دور في التأثير عند اختيار منطقة السكن 18 %، وبنسب متباينة ومقاربة في معظم مناطق العينة باستثناء منطقة شارع عمان و سهل عسكر، وارتبط توفر السيارة الخاصة للأسرة مع ارتفاع مستوى الدخل للأسرة، وارتبط دورها في التأثير على اختيار موقع السكن مع توفرها وقت انتقال الأسرة الى مسكنها الحالي، حيث بلغت نسبة الأسر التي تمتلك سيارة أو أكثر 36.4%، بينما بلغت نسبة الأسر التي كانت تمتلك سيارة عند انتقال الأسرة لمسكنها الحالي 21%.

5-5-2 توفر مصعد كهربائي للمبنى

انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل توفر مصعد كهربائي للمبنى عند اختيار موقع السكن، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 13.6%، وقد ارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة إسكان المهندسين وشارع رفيديا الجنيد والمخفية، وهذا يعبر بدوره عن المستوى الاقتصادي للاستثمارات العمرانية في المدينة والذي ارتفع في تلك المناطق، فارتفع فيها المستوى التقني وازدادت التكلفة والطلب على الشقق، رافقه ارتفاع لمعدل الدخل الشهري للأسر التي تسكن في تلك المناطق، بينما انخفض تأثير هذا العامل في بقية مناطق العينة ليصل الى 0% (صفر في المئة) في منطقة إسكان الموظفين وسهل عسكر، لأن معظم المساكن في منطقة اسكان الموظفين منازل مستقلة ومكونة من طابق أو طابقين فقط، بينما في

منطقة سهل عسكر تتخفض نسبة المباني التي تضم مصعد كهربائي بسبب انخفاض الأجرة السنوية للشقق وهو الأمر الذي ينظر إليه المستثمرون بعدم جدواه.

5- 5- 3 توفر موقف للسيارات خاص بالمبنى

انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بتوفر سيارة خاصة للأسرة كعامل مؤثر عند اختيار موقع السكن، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 9.9 %، حيث كانت النسبة منخفضة في معظم مناطق العينة باستثناء منطقة إسكان الموظفين وشارع رفيديا الجنيد وإسكان المهندسين، وذلك لظروف خاصة لكل منها، ففي منطقة إسكان الموظفين تعود أسباب ارتفاع نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل الى طبيعة المساكن في تلك المنطقة والتي تميزت معظمها بأنها منازل ملك ومستقلة وتتكون من طابق أو اثنين ولمعظمها مخزن استخدم كموقف لسيارة الأسرة إن وجدت، علماً أن التصميم المعماري للمنازل تم موحداً في تلك المنطقة وتم عمله قبل البدء بتنفيذ المشروع،⁽¹⁾ ولهذا ارتفعت نسبة تأثير هذا العامل فيها مقارنة مع بقية المناطق، كما أن معظم المنازل فيها لها حدائق خاصة للمنزل تراوحت مساحتها ما بين 75 - 130م² (تشمل المناطق الارتدادية التي تفصل المنازل عن بعضها) وقد استغل بعض من يملكون سيارة خاصة القسم الأمامي من الحديقة كموقف لسيارته، علماً أن نسبة من يملكون سيارة خاصة في تلك المنطقة بلغت نسبتهم 18 %، أما نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة شارع رفيديا الجنيد فقد بلغت 23 % ومنطقة إسكان المهندسين 18 %، بالرغم من ارتفاع نسبة من يملكون سيارات في تلك المناطق، وقد ارتبط ذلك مع نشأة المباني، علماً أن القوانين الحالية لبلدية نابلس تشترط عمل موقف خاص للمبنى تتوافق مساحة ذلك الموقف مع عدد الشقق للمبنى.⁽²⁾

5- 5- 4 توفر حديقة خاصة للمبنى

انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بتوفر حديقة للمبنى كعامل مؤثر عند اختيار موقع السكن، حيث بلغت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل 11.8 %، و ارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في منطقة إسكان الموظفين بنسبة 75 %، وذلك لأن المنازل في تلك المنطقة معظمها منازل مستقلة، ولكل منها حديقة خاصة، وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت عند اختيار

(1) مقابلات مع بعض سكان منطقة إسكان الموظفين في الفترة التي تم فيها عمل المسح بالعينة وجمع البيانات في الفترة 6/10- 2007/7/7م.

(2) بلدية نابلس، قسم الترخيص والمباني، تقرير غير منشور صدر بتاريخ 12 / 7 / 2007 م بناء على طلب من الباحث.

موقع سكنها بعامل توفر حديقة خاصة للمبنى 26% في منطقة شارع رفيديا الجديد، و 14% في منطقة سهل عسكر و 10% في منطقة إسكان المهندسين، وذلك يخص المنازل المستقلة في كل منهما والتي تبعد عن الشوارع الرئيسية، بينما انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بهذا العامل في بقية المناطق نظراً لانخفاض الحدائق الخاصة في تلك المناطق، ولأن نظام البناء السائد في تلك المناطق هو البناء العمودي متعدد الطوابق والشقق وفي معظمه تقل مساحات الفضاء حيث المسافات الارتدادية القليلة.

5-5-5-5-5 القرب من مكان العمل للزوج والزوجة

يعتبر القرب من مكان العمل من الأمور الهامة التي ينظر إليها من قبل الفئات العاملة في الأسرة، وانخفضت نسبة الأسر التي أثر عليها عامل القرب من مكان العمل للزوج أو الزوجة عند اختيار موقع السكن، وبلغت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل القرب مكان عمل الزوج أو الزوجة 13.8%، و من الأسباب التي تساهم في نسبة تأثير عامل القرب من مكان العمل للزوجين:

1. المسافة بين مكان العمل ومكان السكن.
2. عدد العاملين في الأسرة والقدرة على اتخاذ القرار في تحديد موقع السكن.
3. وقت البدء بالعمل الحالي، فهل تم الحصول على هذا العمل قبل اختيار موقع السكن أم بعده؟
4. طبيعة العمل، فهل هنالك إمكانية لتغيير موقع العمل؟
5. نوع العمل، فالعاملون في قطاع الصناعة وقطاع الخدمات التي تسبب تلوثاً ضوئياً أو غيره، يرغبون الى حد كبير في السكن في مناطق هادئة لا ضوضاء ولا تلوث فيها، إلا إذا تدخلت عوامل أخرى ساهمت في اقتراب السكن من مكان العمل.
6. توفر سيارة خاصة لدى الأسرة، فتوفر السيارة الخاصة لبعض الأسر قد يقلل من أهمية البعد وطول المسافة.

وبعد جمع البيانات وتحليلها توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتي تخص أثر القرب من مكان العمل للزوج، أهمها:

1. ارتفعت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل القرب من مكان عمل الزوج الى 36% في شارع حيفا، و 28% في شارع عمان، وذلك بسبب نوع المهن التي يمارسها السكان في تلك

المناطق حيث ترتفع نسبة العاملين في قطاع التجارة والصناعات الخفيفة في سوق التجار ومنطقة الدوار القريبة من مناطق سكناهم، وكذلك ترتفع نسبة العاملين في قطاع التجارة والصناعة وخدمات تصليح المركبات في كل من شارع حيفا وشارع عمان والذين يسكنون في نفس مناطق العمل، حيث بلغ معدل البعد بين مكان السكن ومكان عمل الزوج إذا كان مكان العمل داخل مدينة نابلس 2.8 كم في منطقة شارع حيفا و 3.2 كم في منطقة شارع عمان، بينما بلغ في منطقة الدراسة 5.2 كم.

2. انخفضت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل القرب من مكان العمل في العديد من مناطق العينة خاصة البعيدة الى حد ما عن المركز الحالي للمدينة مثل منطقة المساكن الشعبية والضاحية والطور، حيث أن تلك المناطق تشكل مناطق الاستعمال السكني للمدينة والتي تبعد عن مناطق الاكتظاظ والازدحام، فساكن تلك المناطق يميلون للبحث عن الهدوء على حساب طول المسافة والتي يمكن التغلب عليها وتحملها مقابل ذلك.

3. أما بقية مناطق العينة فقد كانت نسبة الأسر التي تأثرت بعامل القرب من مكان العمل متوسطة بسبب تأثير عوامل أخرى كانت أكثر تأثيراً على اختيار موقع السكن.

وقد لاحظت الدراسة أن توفر السيارة للأسرة يتناسب عكسياً مع عامل تأثير البعد عن مكان العمل، فمعظم الأسر التي تبعد عن مناطق العمل لا تتأثر بذلك في حالة توفر سيارة خاصة للأسرة، أو في حالة توفر سهولة المواصلات للمنطقة.

5-6 العوامل الطبيعية (التهوية والتشمس)

لقد تناولت الدراسة دور العوامل الطبيعية في الامتداد العمراني لمدينة نابلس وتوضيح مدى تأثيرها على تحديد اتجاهات ذلك الامتداد في الفصل الرابع من هذه الدراسة، ولكي يتم استكمال هذا الجانب، سنتناول الدراسة مدى تأثير العوامل الطبيعية على الأسر عند اتخاذ القرار في اختيار موقع سكنها في مدينة نابلس، وأهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في ذلك والتي تناولتها الدراسة هي الظروف المناخية وخاصة ساعات التشمس والتهوية، ويرتبط ذلك بموقع البناء وموضعه، ومساحات أراضي الفضاء التي تحيط به، وارتفاع المنازل المجاورة وبعدها عنه، وقد تم الربط بين العوامل الطبيعية مع العوامل الصحية وذلك لأن العوامل الطبيعية التي تم تناولها تؤثر في الجانب الصحي و هو الذي ينظر إليه الإنسان عند اختيار موقع سكنه، كما تناولت الدراسة في هذا الجانب طبوغرافية المنطقة ومدى تأثيرها على اتخاذ القرار في اختيار

موقع السكن، وقد أفاد حوالي 12.2% من حجم العينة أنهم يواجهون صعوبة في المشي للوصول الى منازلهم، وكان معظم تلك الحالات في منطقة شارع الطور وشارع الحمراء والضاحية وخاصة للمنازل التي لا تصل إليها السيارة مباشرة، والتي يتم الوصول إليها عن طريق الدرج العام الذي أقامته بلدية نابلس في بعض المناطق ذات الانحدار الشديد، أما التركيب الجيولوجي لمنطقة السكن فلم يتم تناوله في هذا الجانب، لأنه ليس جميع أفراد العينة يدركون مفهومه، ولأنه لا يؤثر إلا على الذين يقومون بتشييد المنازل وبنائها وذلك من خلال حساب تكاليف إنشاءات الأبنية وإعدادها، وعلماً أن نظام العمارات متعددة الطوابق والتي تحوي العديد من الشقق سواء أكانت مؤجرة أو ملك هو النظام السائد للسكن في منطقة الدراسة، وعليه فإن الغالبية من السكان لا يأخذون جانب تكاليف الإنشاءات الأولية في حسابهم، ولهذا تم استبعاد تأثير التركيب الجيولوجي في هذا الجانب من الدراسة.

اختلف تأثير عامل الشمس والتهوية عند اختيار موقع السكن للأسر التي تمت دراستها في مدينة نابلس، وبيّنت الدراسة نسبة تأثير ذلك العامل في كل منطقة من مناطق العينة الأربعة عشر، حيث ارتفع تأثير ذلك العامل على جميع مناطق العينة وبنسب مقاربة باستثناء منطقة سهل عسكر، حيث أن لكل منطقة ما يبررها:

1. تقع كل من منطقة شارع الحمراء وإسكان المهندسين على السفح الجنوبي لجبل عيبال، فالسفوح الجنوبية للجبال في النصف الشمالي من الكرة الأرضية ومنها جبل عيبال تكون ساعات تعرضها لأشعة الشمس أكثر من السفوح الشمالية لتلك الجبال، وبالتالي تنخفض نسبة الرطوبة في المنازل خاصة في فصل الشتاء وهو الأمر الذي يعاني منه العديد من سكان السفوح الشمالية للجبال في النصف الشمالي من الكرة الأرضية.

2. تقع كل من منطقة المساكن الشعبية وشارع القدس وإسكان الموظفين في الجهة الشمالية الشرقية أكثر مناطق المدينة تشمساً وتنتشر في كل منهما وحولهما أراضي الفضاء مما زاد من تأثير السكان بعامل التهوية.

3. تقع كل من منطقة المخفية والضاحية وشارع الطور على السفح الشمالي لجبل جرزيم، فالسفوح الشمالية للجبال في النصف الشمالي من الكرة الأرضية ومنها جبل جرزيم تكون ساعات تعرضها لأشعة الشمس أقل من السفوح الجنوبية لتلك الجبال، وبالتالي ترتفع نسبة الرطوبة في المنازل خاصة في فصل الشتاء وهو الأمر الذي يعاني منه العديد من سكان

السفوح الشمالية للجبال في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، إلا أن تلك المناطق تقع في مسارات هبوب الرياح الأكثر انتشاراً في المدينة، فالاتجاه العام للرياح هو الاتجاه الشمالي الغربي والغربي، ولهذا كان تأثير الرياح واضحاً في تلك المناطق.

4. تقع كل من منطقة شارع بن حزم وشارع تونس وشارع رفيديا الجنيد في الجهة الغربية من المدينة، المناطق الأكثر مواجهة للرياح الغربية والشمالية غربية خاصة في ظل انكشافهما وارتفاع نسبة أراضي الفضاء، وبلغت نسبة المنازل التي لها حدائق خاصة 60% من المنازل المستقلة في تلك المنطقة، كما لاحظ الباحث توفر حدائق خاصة للعديد من العمارات التي تم توزيع الاستثمارة على ساكنيها.

5. تقع منطقة شارع عمان في الجهة الشرقية الأكثر تشمساً بينما تقع منطقة شارع حيفا في الجهة الغربية الأكثر تهوية.

6. تقع منطقة سهل عسكر في الجهة الشرقية الأكثر تشمساً وهي مفتحة من جميع الجهات إلا أن سبب انخفاض نسبة الأسر التي تأثرت بعامل التشمس والتهوية فيها يعود إلى طبيعة الاستعمال الصناعي السائد في تلك المنطقة وما يرافقه من ملوثات، إضافة إلى انتشار العديد من الاستعمالات التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر التلوث مثل مجمع النفايات الصلبة.

5-7 الرضى عن موقع السكن والرغبة في الانتقال

اختلفت نسبة الأسر التي رضيت عن موقع سكنها في المناطق التي تمت دراستها في مدينة نابلس، حيث بلغت في معدلها 63.6%، وبلغت نسبة الأسر التي رغبت في الانتقال من منطقة سكنها إلى منطقة أخرى خارج مدينة نابلس 7.2%، بينما بلغت الأسر التي رغبت في الانتقال إلى منطقة داخل مدينة نابلس 56.4%، وقد فضلت 43.6% من الأسر البقاء في نفس المنطقة التي تسكن فيها، وبعد تحليل البيانات ذات العلاقة، توصلت الدراسة إلى مجموعة من الحقائق، أهمها:

1. هنالك مناطق ارتفعت فيها نسبة الأسر التي تعتبر منطقة سكنها هي أفضل المناطق للسكن داخل المدينة مثل منطقة إسكان المهندسين وشارع تونس وشارع رفيديا الجنيد، المخفية.

2. هناك مناطق انخفضت فيها نسبة الأسر التي تعتبر مناطق سكنها من أفضل المناطق للسكن داخل المدينة مثل منطقة سهل عسكر وشارع عمان وشارع حيفا.

3. لقد أشار أفراد عينة الدراسة بوجهة نظرهم حول أفضل المناطق للسكن داخل المدينة، حيث كانت منطقة رفديا أول تلك المناطق يليها منطقة المخفية ثم منطقة إسكان المهندسين، وهي نفس المناطق التي ترغب الغالبية من سكان المدينة الانتقال إليها لو سمحت لهم الظروف بذلك، بينما كانت سهل عسكر هي أقل المناطق.

أما أهم الأسباب التي ساهمت في ارتفاع أو انخفاض الرضى عن موقع السكن فهي:

1. الاستعمالات السائدة وانتشار أراضي الفضاء والمساحات الخضراء.
2. البعد عن مركز المدينة الحالي وعن مكان العمل للزوجين.
3. معدل الدخل الشهري للأسرة.
4. توفر الخدمات الخاصة والعامة والتي تم تحليل دور كل منها سابقاً.
5. بعض الخصائص السكانية مثل عدد أفراد الأسرة و المستوى التعليمي للزوجين وعدد العاملين في الأسرة.
6. بعض خصائص المبنى مثل عدد الغرف داخل المسكن الواحد وعدد غرف النوم.
7. الأجرة السنوية للمسكن.

ولتحديد أثر كل عامل من العوامل المدروسة في التأثير على ارتفاع الرضى عن موقع المسكن، استخدم الباحث أسلوب الانحدار متعدد الخطوات وتبين من خلاله أن معدل الدخل الشهري للأسرة كان أكثر العوامل تأثيراً يليه المستوى التعليمي للزوج والزوجة يليه عدد أفراد الأسرة العاملين يليه عدد الغرف داخل المنزل.

وبناءً على ما سبق، فإن ذلك بدوره يحدد مناطق الاستثمار العمراني في المناطق التي يزداد الطلب عليها، وبذلك يتحدد اتجاه الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة، حيث يتجه نحو الجهة الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية لمدينة نابلس وخاصة باتجاه الأحياء الجديدة والراقية مثل إسكان المهندسين ومنطقة شارع رفديا الجديد والمخفية.

5- 8 أثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس على الحيز المكاني ومواصفات الأحياء والمسكن

لقد أثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس على الحيز المكاني ومواصفات الأحياء والمسكن، وتعلل الدراسة أسباب ذلك الى مجمل العوامل التي أثرت على الامتداد العمراني للمدينة الأمر الذي تم تحليله في الفصل الرابع - وكذلك العوامل التي أثرت على اختيار موقع

السكن _ الأمر الذي تم تحليله في القسم الأول من الفصل الحالي -، وأما أهم الآثار التي نتجت عن ذلك فهي:

1. التباين في توفر أراضي الفضاء والأراضي اللازمة لمشاريع النفع العام.
2. التباين في مواصفات بعض الأحياء والتباين في توفر مراكز الخدمات العامة.
3. التباين في أسعار الأراضي في بين حي وآخر.
4. التباين في مواصفات المسكن من حي لآخر.

وسيتم تحليل كل منها على حدة، علماً أن تلك النتائج تؤثر مرة أخرى في تحديد اتجاهات الامتداد العمراني للمدينة.

5-8-1 التباين في توفر أراضي الفضاء والأراضي اللازمة لمشاريع النفع العام

بعد دراسة الخارطة رقم (1)، وتحديد مناطق الامتداد العمراني يستثنى من ذلك المنحدرات الحادة لجبلي عييال وجرزيم القريبة من حدود المدينة - يتبين وجود مناطق تقل فيها أراضي الفضاء، وأهم هذه المناطق:

1. البلدة القديمة.
 2. المسطحات الأساسية للمخيمات والقرى التي تقع داخل حدود المدينة.
 3. جبل عييال وجرزيم خاصة في المناطق الموازية لمركزي المدينة -.
 4. شارع عمان والأحياء القريبة منه.
- كما تبين وجود مناطق تضم أراضي فضاء بشكل متوسط، وأهم هذه المناطق:

1. منطقة المساكن الشعبية.
 2. شارع المياه (غرب مخيم عسكر القديم).
 3. المناطق القريبة من قرى بيت وزن و الجنيد.
- كما تبين وجود مناطق ترتفع نسبة أراضي الفضاء، وأهمها:
1. منطقة سهل عسكر.
 2. شارع القدس (خاصة المنطقة الواقعة بين شارع القدس وإسكان الموظفين).

3. المناطق القريبة من الحدود الغربية والشرقية للمدينة _ وهذه المناطق من أفضل المناطق التي يمكن التطلع إليها لتوجيه الامتداد العمراني نحوها -، بالرغم من وجود بعض الاستعمالات الزراعية فيها.

5- 8- 2 التباين في مواصفات بعض الأحياء والتباين في توفر مراكز الخدمات العامة

من خلال دراسة الامتداد العمراني لمدينة نابلس، وبمقارنة نتائج الدراسة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة غرود عواده بعنوان مقاييس سهولة الوصول الى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية حالة دراسية مدينة نابلس، توصل الباحث الى مجموعة من النتائج التي تخص توفر مراكز الخدمات العامة، حيث تتميز المنطقة القريبة من مركز المدينة الحالي والقريبة من البلدة القديمة بتوفر معظم الخدمات العامة خاصة التعليمية والصحية، وكذلك سهولة الوصول إليها، بينما تقل في المناطق القريبة من حدود المدينة، وكذلك المناطق الواقعة على سفحي جبلي عيبال وجرزيم.

كما لاحظ الباحث اكتظاظ المباني وتقاربها في المناطق الواقعة على جبلي جرزيم و عيبال والبلدة القديمة، علماً أن تلك المناطق باستثناء البلدة القديمة ما زالت تشهد نمواً عمرانياً مرتفعاً ولكن بتخطيط أفضل عما هو مقام أصلاً، وذلك يعد دوراً ايجابياً لبلدية نابلس وجهودها في ذلك.

5- 8- 3 التباين في أسعار الأراضي بين حي وآخر

واجهت دراسة أسعار الأراضي في مدينة نابلس صعوبات عديدة خاصة في ظل الأوضاع السياسية والأمنية الراهنة، لذلك عمد الباحث الى مصادر غير حكومية للحصول على البيانات الخاصة بذلك، وقد توصل الباحث الى مجموعة من البيانات والتي تعبر عن التباين في سعر الأرض من حي الى آخر، علماً أن سعر الأرض يختلف حسب مساحة الأرض وموقعها وقربها من الطرق الرئيسية ومن مركز المدينة الحالي ومن بعض المواقع الحساسة في المدينة، و حسب مقدار العرض والطلب وحسب نظام الملكية السائد والوضع الاقتصادي للبائع والمشتري، ونوع الاستعمال وحجم رأس المال المراد استثماره فيها، وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الحقائق حول التباين في أسعار الأراضي بين أحياء المدينة، وهذه الحقائق هي:

1. ترتفع أسعار الأراضي بشكل عام في القسم الغربي من مدينة نابلس عن مثيله في القسم الشرقي.

2. تشكل المنطقة القريبة من المركز الحالي للمدينة (الدوار) أعلى أسعار الأراضي في المدينة.

3. يليها المنطقة القريبة من مبنى جامعة النجاح الوطنية (الحرم الجديد) ثم منطقة الحرم القديم ثم منطقة رفيديا و ما يقع غربها.

4. يليها منطقة اسكان المهندسين يليها منطقة الخفية والجنيد ثم مناطق جبل عيبال ثم مناطق جبل جرزيم ثم شارع حيفا في أطرافه الغربية.

5. يليها منطقة المساكن الشعبية وشارع القدس واسكان الموظفين، وآخرها منطقة سهل عسكر. (1)

5-8-4 التباين في مواصفات المسكن من حي لآخر

بشكل عام، تعبر مواصفات المسكن عن الوضع الاقتصادي للأسرة، ولهذا ارتفع مستوى المساكن في بعض المناطق حيث حدد ذلك بدوره مستوى البناءات، وبالتالي تتوجه طبقة اجتماعية ذات مستوى اقتصادي مرتفع نوع ما، وهذا ما تحقق في بعض مناطق العينة مثل منطقة شارع رفيديا الجنيد، إسكان المهندسين، بينما انعكس ذلك الوضع في بعض مناطق العينة مثل منطقة سهل عسكر.

5-9 أثر بعض استعمالات الأرض في مدينة نابلس على الامتداد العمراني

تعتبر استعمالات الأرض إحدى منجزات الإنسان لتسيير أمور حياته المختلفة، فهو يخطط تلك الاستعمالات وينظمها ويحدد نمطها وموقعها وموضعها حسب حاجته وإمكانياته العلمية والمادية وحسب ظروف الحياة التي مرت بها المنطقة، إضافة إلى مدى قدرته على استغلال الموارد وتفعيل دورها. وعليه فإن استعمالات الأرض تتأثر بمجموعة من العوامل الطبيعية كالموقع والموضع والتركيب الجيولوجي والتضاريس والتربة وعناصر المناخ المختلفة كالرياح والأمطار والإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة، ومجموعة من العوامل البشرية كعدد السكان وكثافتهم والمهن التي يمارسونها والهجرة بأنواعها ونظام حيازة الأرض إضافة إلى التطور التاريخي الذي شهدته منطقة سكانهم. (2)

(1) المقابلات التي قام بها الباحث إحدى الموظفين في دائرة طابو نابلس + رئيس قسم التخطيط في بلدية نابلس + موظف (مخمن) في وزارة العدل الفلسطينية محكمة بداية نابلس + محامي مختص.

(2) حنبي، راند صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 39-55.

ثم تقوم استعمالات الأرض المختلفة التي هي من أهم منجزات الإنسان لكي تؤثر أو تتحكم أحياناً في بعض الجوانب التي تخصه، و منها تحديد موقع وموضع سكنه وبالتالي تحديد اتجاهات الامتداد العمراني في المنطقة التي يسكنها.

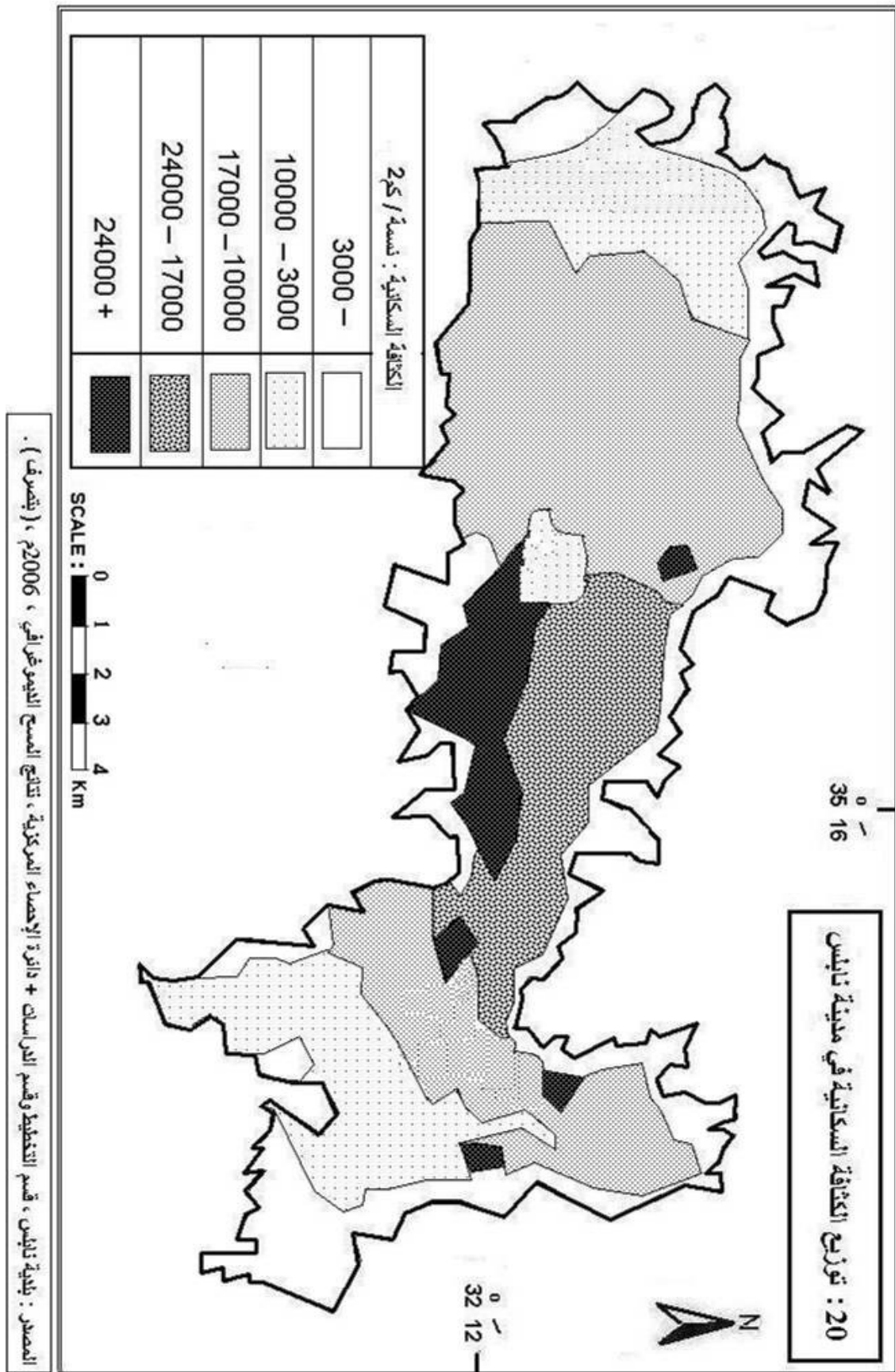
وفي مدينة نابلس فإن لاستعمالات الأرض دور هام قد أثر وما زال يؤثر على الامتداد العمراني للمدينة، ولدراسة أثر استعمالات الأرض على الامتداد العمراني لمدينة نابلس، فقد اعتمد الباحث على بعض البيانات من الدراسة التي قام بها رائد حلبي 2003م بعنوان استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس، وقد توصلت تلك الدراسة إلى مجموعة من الحقائق تم تحليلها وربطها بموضوع الدراسة للتوصل الى مجموعة من الحقائق، ومنها ما يتعلق بالاستعمال السكني والصناعي والتجاري، وغيره والذي سيتم عرضه فيما يلي:

5-9-1 الاستعمال السكني

يعتبر الاستعمال السكني من أهم وأكبر استعمالات الأراضي في مدينة نابلس، فهو يمثل المحاولة الأولى للإنسان في التفاعل مع البيئة والتكيف معها، وينظر إلى الوظيفة السكنية في مدينة نابلس باعتبارها من الوظائف الأساسية التي تشترك مع الاستعمالات الحضرية في السيطرة على مساحة الحيز السكني للمدينة، وبلغت نسبة الاستعمال السكني في مدينة نابلس ما يقارب 53.53% من إجمالي المساحة التي قام الباحث بدراستها، في حين بلغت في مدينة طولكرم 60% من المساحة الإجمالية للمدينة، وكشفت الدراسة عن وجود تباين في توزيع المساحات المخصصة للسكن بين أحياء المدينة تراوحت ما بين مرتفعة ومنخفضة، فهناك مناطق حصلت على نسب مرتفعة من الاستعمال السكني كالمخفية والمساكن الشعبية ومنطقة الجبل الشمالي، وهناك مناطق حصلت على نسب متوسطة من الاستعمال السكني كالبلدة القديمة ورأس العين، وهناك مناطق حصلت على نسب منخفضة من الاستعمال السكني كسهل عسكر (المنطقة الصناعية) والدار (مركز المدينة) وغرب الدوار،⁽¹⁾ في حين كانت الكثافة السكانية متباينة في أحياء المدينة تراوحت ما بين 4674 و 25075 نسمة لكل كيلومتر مربع،⁽²⁾ والخارطة رقم (20) تبين توزيع الكثافة السكانية في مدينة نابلس.

(1) حلبي، رائد صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 79-81.

(2) نفس المرجع، ص 51.



خارطة (20): توزيع الكثافة السكانية في مدينة نابلس

وبناء على ذلك، فإن نوع الاستعمال ونسبته في المنطقة وكثافة السكان، تلعب دوراً هاماً في مبادرات السكان لتشييد المنازل من جهة، وبلدية نابلس لتوسعة مساحة المخطط وتنظيمها وإعداد البنية التحتية وإصدار التراخيص من جهة أخرى، وعمدت بلدية نابلس في كثير من الأحيان لتوجيه السكان أو زيادة ميولهم نحو جهة معينة دون غيرها، وذلك من أجل عمل توزيع عادل للسكان، وإيجاد نوع من التوافق بين أعداد المنازل المقامة والمتوقع إقامتها مع مكونات البنية التحتية،⁽¹⁾ لكن رغبات السكان قد لا تتسجم مع الخطط التي تضعها البلدية، وبالتالي قد يحجم السكان عن تشييد المباني في منطقة تتوافر فيها كافة مستلزمات البنية التحتية وتحاط بنوع من التسهيلات الإدارية وتتميز بكثافة سكانية متوسطة أو منخفضة، ويتجهوا نحو مناطق تفتقد لبعض خدمات البنية التحتية، وترتفع فيها الكثافة السكانية، وذلك حسب تدخل عوامل أخرى تتحكم في ذلك، وهذا ما يفسر انخفاض الكثافة السكانية في منطقة المساكن الشعبية في الجهة الشمالية الشرقية وارتفاعها في منطقة جبل عيبال بالقرب من شارع بليبوس بالرغم من وقوع المنطقتين في مناطق ترتفع فيها نسبة الاستعمال السكني.

وبالتالي فللسكان وميولهم دور كبير في تحديد مناطق سكنهم والذي ينعكس مباشرة على نسبة المساحة السكنية المستخدمة وعلى الكثافة السكانية في المنطقة، ومن خلال العينة التي قام الباحث بدراستها، فإن 12.8% من حجم العينة المستخدم السكان يرغبون في الانتقال الى منطقة المخفية التي تشهد كثافة سكانية مرتفعة، و1.2% فقط من حجم العينة يرغبون في الانتقال نحو منطقة إسكان الموظفين الذي يشهد كثافة سكانية منخفضة، في حين أشار 28.6% من حجم العينة أن أفضل المناطق للسكن في مدينة نابلس هي منطقة رفيديا التي تشهد كثافة سكانية مرتفعة، ولو سمحت الفرصة لمن لم يسكن منهم في رفيديا بالسكن فيها، فإن النتيجة ستكون ارتفاعاً للكثافة السكانية في بعض المناطق التي ترتفع فيها أصلاً الكثافة السكانية، وستنخفض الكثافة السكانية في المناطق التي تشهد كثافة سكانية منخفضة أصلاً مثل المنطقة الصناعية في سهل عسكر، حيث أشار 48% من حجم العينة المستخدم في تلك المنطقة بأنهم يرغبون في الانتقال الى مناطق أخرى داخل مدينة نابلس.

وهذا يحدد بدوره اتجاهات الامتداد العمراني لأحياء المدينة بشكل خاص وللمدينة بشكل عام، فالمدينة تمتد نحو المناطق التي يرغبها السكان أكثر من المناطق التي تعدها أو تخطط لها

(1) بلدية نابلس، قسم الهندسة، مقابلة مع مهندس البلدية د: خالد قمحية بتاريخ 2007/7/15م.

البلدية،⁽¹⁾ وهذا ما جعل البلدية تضع رغبات السكان وميولهم إحدى العوامل التي تؤخذ بعين الاعتبار عند توسعة المخطط الهيكلي للمدينة أو تعديله أو تجهيز المناطق بأسس البنية التحتية.⁽²⁾

5-9-2 الاستعمال التجاري

ترتفع نسبة الاستعمال التجاري في مدينة نابلس مقارنة مع تجمعات أخرى في الضفة الغربية، وهذا ما جسد للمدينة دوراً هاماً في المنطقة، وعزز من الدور الذي تقوم به المدينة في المحافظة بشكل خاص، وللضفة الغربية بشكل عام، وبلغت نسبة الاستعمال التجاري في مدينة نابلس 12.73% من المساحة الكلية للعينة التي قام الباحث بدراستها، في حين بلغت تلك النسبة 2% من الحيز الحضري لمدينة رام الله، وتبين للباحث وجود تباين في توزيع المساحات المخصصة للاستعمال التجاري بين أحياء المدينة، تراوحت ما بين مرتفعة ومنخفضة، فهناك مناطق حصلت على نسب مرتفعة من الاستعمال التجاري كالبلدة القديمة و منطقة الدوار و منطقة غرب الدوار، وهناك مناطق حصلت على نسب متوسطة من الاستعمال التجاري كالمنطقة الصناعية والضاحية، وهناك مناطق حصلت على نسب منخفضة من الاستعمال التجاري كالمخفية ومنطقة رأس العين والجبل الشمالي ومنطقة رفيديا.⁽³⁾

وبناء على ذلك، فإن سكان مدينة نابلس لا يتجهون نحو المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستعمال التجاري لتشييد منازلهم، وبالتالي فإن المدينة تمتد نحو الجهات الأخرى التي تنخفض فيها نسبة ذلك الاستعمال، وهذا ما كشفت عنه الدراسة عند مقارنة نسبة المنازل التي تم تشييدها بعد عام 1998م مع مناطق توزعها، فقد حصلت منطقة البلدة القديمة ومنطقة الدوار وغربه على أقل النسب تراوحت ما بين 1-3% من عدد المباني المشيدة بعد عام 1998م، وهي تلك المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستخدام التجاري، بينما ارتفعت نسبة المباني المشيدة بعد عام 1998م ما بين 15-17% في منطقة المخفية ومنطقة رفيديا، وهي تلك المناطق التي تنخفض فيها نسبة الاستعمال التجاري، فبالرغم من أهمية القطاع التجاري للسكان والقائمين عليه، فإن رغبة سكان المدينة لا تتجه نحو المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستعمال التجاري، فقد أفاد 0.2% فقط من حجم العينة المستخدمة في الدراسة بأنهم يرغبون في الانتقال للسكن نحو البلدة القديمة، بينما أشار 18.7% من حجم العينة بأنهم يرغبون بالانتقال نحو منطقة رفيديا، والجدول

(1) من نتائج البحث بالاعتماد على التصوير الجوي لمدينة نابلس.

(2) بلدية نابلس، قسم التخطيط، مقابلة مع مهندسة التخطيط بتاريخ 15 / 7 / 2007م.

(3) حنبي، راند صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 83-85.

رقم (14) يبين علاقة الاستعمال التجاري مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس.

جدول (14): علاقة الاستعمال التجاري مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس

المنطقة	نسبة المساحة المخصصة للاستعمال التجاري من مساحة المنطقة (1)	نسبة الراغبين من مجموع العينة للسكن في المنطقة (2)	نسبة المشيرين من مجموع العينة على أنها أفضل المناطق للسكن (3)
الدوار وغربه	68.29%	1.6	2.8
البلدة القديمة	37.05%	0.2	0.6
الضاحية	11.97%	1.4	3.4
المنطقة الصناعية	10.43%	0	0.2
المساكن الشعبية	4.37%	4	7.6
المخفية	4.11%	12.8	16.2

المصدر: 1 - حربي، رائد صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 85.

2 + 3 - من نتائج الدراسة التي قام بها الباحث.

ومن خلال الجدول السابق يتبين وجود علاقة عكسية بين رغبة السكان وتفضيلهم السكن في مناطق مختلفة من مدينة نابلس مع نسبة الاستعمال التجاري لتلك المناطق، فمنطقة المخفية ينخفض فيها الاستعمال التجاري بينما ترتفع رغبة سكان المدينة للسكن في تلك المنطقة، ومنطقة الدوار وغربه كانت نسبة الاستعمال التجاري مرتفعة بينما كانت رغبة السكان بالتوجه إليها منخفضة.

وبالتالي كانت النتيجة بأن وضعت بلدية نابلس استعمالات الأرض الحالية والمستقبلية كعامل مؤثر في تخطيط أو تعديل المخططات الهيكلية أو إعداد البنية التحتية في المناطق التي تقع داخل حدود البلدية.⁽¹⁾

5-9-3 استعمال الصناعي

يعد النشاط الصناعي من أهم الأنشطة الاقتصادية للمدينة، ولكنه في نفس الوقت من أهم المعوقات التي تعترض تنظيمياً أمثال للمدينة بسبب غياب عملية تخطيط لمناطق صناعية

(1) بلدية نابلس، قسم التخطيط، مقابلة مع مهندسة التخطيط بتاريخ 15 / 7 / 2007م.

تستوعب النشاطات الضرورية، ونشوء صناعات ثانوية عديدة، توزعت داخل مسطح المدينة وتداخلت مع الاستعمالات الأخرى، بالرغم من أن عملية تخطيط المنطقة الصناعية في مدينة نابلس قد بدأت منذ عام 1972م، وتبين للباحث وجود تباين في توزيع المساحات المخصصة للاستعمال الصناعي بين أحياء المدينة، تراوحت ما بين مرتفعة ومنخفضة، فهناك مناطق حصلت على نسب مرتفعة من الاستعمال الصناعي كالمنطقة الصناعية، وهناك مناطق حصلت على نسب متوسطة من الاستعمال الصناعي كالصاحية ومنطقة الدوار وغرب الدوار، وهناك مناطق حصلت على نسب منخفضة من الاستعمال الصناعي كالمخفية ومنطقة رأس العين والجبل الشمالي ومنطقة رفيديا.⁽¹⁾

وبناء على ذلك، فإن سكان مدينة نابلس لا يتجهون نحو المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستعمال الصناعي لتشييد منازلهم، وبالتالي فإن المدينة تمتد نحو الجهات الأخرى التي تنخفض فيها نسبة ذلك الاستعمال، وهذا ما كشفت عنه الدراسة عند مقارنة نسبة المنازل التي تم تشييدها بعد عام 1998م مع مناطق توزعها، فقد حصلت المنطقة الصناعية على أقل النسب 1% من عدد المباني المشيدة بعد عام 1998م، وهي تلك المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستخدام الصناعي، بينما ارتفعت نسبة المباني المشيدة بعد عام 1998م في منطقة المخفية و المساكن الشعبية الى ما بين 9-12 %، وهي تلك المناطق التي تنخفض فيها نسبة الاستعمال الصناعي، فبالرغم من أهمية القطاع الصناعي للسكان والقائمين عليه، فإن رغبة سكان المدينة لا تتجه نحو المناطق التي ترتفع فيها نسبة الاستعمال الصناعي، فقد أفاد 0 % من حجم العينة المستخدمة في الدراسة بأنهم يرغبون في الانتقال للسكن نحو المنطقة الصناعية، بينما أشار 12.8 % من حجم العينة بأنهم يرغبون بالانتقال نحو منطقة المخفية، والجدول رقم (15) يبين علاقة الاستعمال الصناعي مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس.

⁽¹⁾ حنبي، رائد صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 87.

جدول (15): علاقة الاستعمال الصناعي مع رغبة السكان وتفضيلهم للسكن في مناطق مختلفة في مدينة نابلس

المنطقة	نسبة المساحة المخصصة للاستعمال الصناعي من مساحة المنطقة % (1)	نسبة الراغبين من مجموع العينة للسكن في المنطقة % (2)	نسبة المشيرين من مجموع العينة على أنها أفضل المناطق للسكن % (3)
المنطقة الصناعية	75.56	0	0.2
الضاحية	8.84	1.4	3.4
الدوار وغربه	5.87	1.6	2.8
رأس العين	4.21	1	1
المساكن الشعبية	3.10	4	7.6
المخفية	2	12.8	16.2

المصدر: 1 - حلي، راند صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص88.

2 + 3 - من نتائج الدراسة التي قام بها الباحث

من خلال الجدول السابق يتبين أن توجه السكان لتشييد المنازل وإقامتها يتناسب تناسباً عكسياً مع الاستعمال الصناعي المنتشر في تلك المناطق، فالمنطقة الصناعية في سهل عسكر التي تتميز بارتفاع نسبة الاستعمال الصناعي تنخفض نسبة ميول السكان للسكن في تلك المنطقة، بينما ترتفع في منطقة المخفية التي يقل فيها الاستعمال الصناعي.

5-9-4 الاستعمال التعليمي

يعتبر الاستعمال التعليمي من أهم الاستعمالات، ومن الضروريات الأساسية لمعظم الأسر التي تسكن المدينة، وقد تشيد بعض المدارس ومراكز التعليم في منطقة ما، وفيما بعد تزداد الكثافة السكانية في تلك المنطقة، كما حصل في منطقة الجنيد حيث أقيم المبنى الجديد لجامعة النجاح الوطنية ومن بعد ذلك فقد شهدت المنطقة نشاطاً عمرانياً مرتفعاً، وقد تقل المراكز التعليمية في بعض المناطق مثل البلدة القديمة بسبب قربها من شارع المدارس الذي تنتشر فيه المراكز التعليمية، وقد تشيد الحكومة بعد فترة ما مركزاً تعليمياً في بعض المناطق نظراً لفقدان تلك المنطقة بالمراكز التعليمية مثل منطقة المعاجين، أو بسبب الحاجة الناتجة عن الزيادة السكانية مثل العديد من المناطق في المدينة ومنها خلة العامود، وقد أشار 72.6% من حجم العينة المستخدمة في الدراسة أنهم راضون عن قربهم من المدارس، وكانت منطقة شارع عمان هي من أكثر المناطق التي رضيت العينة المستخدمة فيها عن توفر المدارس وقربها من مناطق

سكنهم بنسبة تصل الى 48% من حجم العينة في تلك المنطقة، بينما حصلت منطقة إسكان الموظفين على أقل المناطق حيث قلت نسبة رضى السكان فيها عن توفر المدارس وقربها من منطقة سكنها بنسبة تصل الى 6% من حجم العينة المستخدمة في تلك المنطقة.

وبناء على ما سبق، فتوفر المدارس والمراكز التعليمية المختلفة في بعض المناطق يعمل على زيادة إقبال السكان نحو تلك المناطق وبالتالي يحصل امتداد عمراني ايجابي نحوها، بعكس ذلك فإن المناطق التي تفتقد للمراكز التعليمية ينخفض إقبال السكان نحوها وبالتالي ينخفض الامتداد العمراني فيها كما حصل في منطقة إسكان الموظفين في الجهة الشرقية من المدينة، حيث تفتقد تلك المنطقة للمدارس ويتوجه قسم من الطلبة القاطنين فيها نحو مدينة نابلس حيث التكاليف الإضافية للمواصلات وعنائها، وقسم من الطلبة يتوجهون نحو مدارس قرية روجيب حيث عناء المشي على الأقدام وهي من أهم المشاكل التي يعاني منها سكان تلك المنطقة بالرغم من ميزات موقعها وبعدها عن مناطق الاكتظاظ.⁽¹⁾

وشهدت بعض المناطق نمواً عمرانياً مرتفعاً كان لبعض المراكز التعليمية دور في ذلك مثل المنطقة التي يقع فيها حرم جامعة النجاح الوطنية القديم والجديد، و المنطقة التي تقع فيها جامعة القدس المفتوحة، والمنطقة التي تقع فيها كلية الروضة، وذلك لحيوية تلك المراكز حيث يتم استخدام الطوابق الأرضية من البنايات لأغراض تجارية وبالتالي فهي تعني لبعض المستثمرين سوقاً يمكن الاستثمار فيه، إلا أن منطقة كلية هشام حجاوي الواقعة بين مخيمي عسكر الجديد وعسكر القديم لم تشهد نمواً عمرانياً مرتفعاً لأسباب خاصة لا تدفع بالمستثمرين بالتوجه نحوها.

5-9-5 الاستعمال الديني

تعتبر العبادة من الأعمال الروحية الجماعية، فالمساجد في معظمها تنتشر حيث تزداد الكثافة السكانية، ويميل البعض الى السكن في مناطق قريبة من مراكز العبادة، وقد أشار 87% من حجم العينة المستخدم في الدراسة الى الرضى عن القرب من مراكز العبادة، كما أن العامل الديني كان من أهم العوامل التي دفعت بالطائفة السامرية نحو قمة جبل جرزيم في منطقة الطور، حيث المناطق والمقدسات التي تخص تلك الطائفة، إضافة الى ذلك فإن الطائفة المسيحية التي تسكن في مدينة نابلس تتخذ من منطقة ريفديا موقعاً لسكنها حيث تنتشر في تلك المنطقة

(1) المقابلات الميدانية مع بعض السكان في منطقة إسكان الموظفين في الفترة 10-15 /6/ 2007 م

الكنايس التي تخص تلك الطائفة، وقد شيد في الآونة الأخيرة كنيستين في منطقة رفيديا حيث تسكن تلك الطائفة.⁽¹⁾

5-9-6 استعمال أرض الفضاء

تعتبر أراضي الفضاء من الاستعمالات الرئيسية والتي تسهم الى حد ما في اختيار أماكن السكن، حيث يقضي السكان أوقات فراغهم وبعض فترات استجمامهم واسترخائهم في تلك المناطق، فهناك بعض المناطق التي ترتفع فيها نسبة أراضي الفضاء ويفضل السكان التوجه نحوها، مثل منطقة رفيديا حيث وصلت نسبة أراضي الفضاء فيها حوالي 27.41% من مساحة المنطقة،⁽²⁾ ويرغب حوالي 18.7% من مجموع السكان المستخدمين في عينة الدراسة نحو السكن في تلك المنطقة، بينما أشار ما يقارب 28.6% من مجموع العينة على أنها أفضل المناطق للسكن في المدينة، وهناك مناطق ترتفع فيها أيضاً أراضي الفضاء مثل منطقة المساكن الشعبية حيث وصلت نسبة أراضي الفضاء الى 14.41%⁽³⁾ ويرغب حوالي 4% من مجموع السكان المستخدمين في عينة الدراسة للسكن في تلك المنطقة، بينما أشار ما يقارب 7.6% من مجموع العينة على أنها أفضل المناطق للسكن في المدينة، ويرجع ذلك الى عوامل أخرى تتدخل في ذلك الموضوع حيث الموقع وتوفر الخدمات و طبوغرافية المنطقة ونظام الملكية وغيره، ويعتمد ذلك كله على مدى توفر الخدمات في المنطقة، وما تقدمه تلك الخدمات من راحة نفسية لكل الزائرين لها، فمعظم الخدمات وخاصة السياحية والتعليمية والصحية في المدينة تنتشر في المنطقة الغربية، ولهذا كان تفضيل المنطقة الغربية على المنطقة الشرقية للسكن وبالتالي امتداد عمراني أكبر نحو الجهة الغربية.⁽⁴⁾

5-9-7 استعمال النقل والمواصلات

يعتبر النقل شريان الحياة للمدن والقاطنين فيها، ويجب أن يكون في مقدمة الأولويات عند تخطيط المدينة، فمدى توفر تلك الخدمة وجودتها يساهم الى حد كبير في اختيار أماكن السكن وبالتالي يساهم في الامتداد العمراني للمدينة بشكل عام، وفي مدينة نابلس ترتفع جودة وعرض الطرق في القسم الغربي من المدينة خاصة في منطقة رفيديا و المخفية و منطقة جامعة

(1) مقابلة مع أفراد الطائفة المسيحية التي تسكن في مدينة نابلس بتاريخ 2007/5/25 م.

(2) حلبي، رائد صالح طلب، 2003م، مرجع سابق، ص 110.

(3) نفس المرجع، ص 110.

(4) جامعة النجاح، مركز التخطيط الحضري، مقابلة مع مدير المركز د: علي عبد الحميد بتاريخ 2007/7/15م.

النجاح، ولهذا تشهد تلك المناطق نمواً وتوسعاً عمرانياً أكثر من غيرها من المناطق، وقد أشار 43.5% من حجم العينة المستخدم في الدراسة بأن سهولة المواصلات كانت سبباً رئيسياً عند اختيار موقع سكنهم، وبلغت نسبة الأسر التي رضيت عن سهولة المواصلات 58.8% من الحجم الكلي للعينة المستخدمة في منطقة الدراسة، علماً أن منطقة البلدة القديمة وقلب مخيمات نابلس والقرى التي تقع ضمن حدود بلدية نابلس لم تتناولها الدراسة ضمن عيناتها، وعلماً أن هذه المناطق تشهد ضعفاً في خدمات النقل وجودتها مقارنة مع بقية المناطق التي تم تناولها في الدراسة، ولكنه في نفس فإن بعض المناطق في مدينة نابلس قد شهدت نمواً عمرانياً مرتفعاً بالرغم من صعوبة المواصلات المؤدية إليها خاصة في منطقة جبلي عيبال وجرزيم وما يتميزا من صعوبة في التضرس وتقارب حاد في خطوط الكنتور، فالسبب في ذلك يعود الى الحاجة الماسة للسكان للتوسع والانتشار خاصة فترة الانتداب البريطاني وما تبعها حتى فترة الاحتلال الإسرائيلي.

وبناءً على ما سبق، فإن لاستعمالات الأرض المختلفة في مدينة نابلس دور هام يؤثر على الامتداد العمراني للمدينة، فالاستعمال التجاري والصناعي بالرغم من أهميتهما للسكان فإنهما يؤثران على رغبة السكان وميولهم للسكن في مناطق تنخفض فيها نسبة تلك الاستعمالات، بينما كان لاستعمالات الأرض الخدماتية مثل التعليم ودور العبادة والنقل وكذلك الاستعمالات الترفيهية دور في توجه السكان نحو المناطق التي ترتفع فيها نسب تلك الاستعمالات، ولاستعمالات الأرض دور في درجة الرضى عن المنطقة بشكل عام، فنوع الاستعمال السائد ودرجة انتشاره في أي منطقة من مناطق العينة أثرت وبشكل مباشر على درجة رضى السكان عن تلك المنطقة.

5-10 أهم الأسباب التي جعلت الجهة الغربية من مدينة نابلس هي الجهة المفضلة للسكن

تقصد الدراسة بالجهة الغربية من مدينة نابلس أنها تلك المساحة المشغولة بالنشاط العمراني التي تمتد من مركز مدينة شكيم الكنعانية بالقرب من قرية بلاطه البلد وحتى حدود المدينة من الجهة الغربية، وذلك لأن مدينة شكيم تمثل نقطة الانطلاق في الامتداد العمراني لمدينة نابلس منذ أكثر من 5500 سنة مضت، علماً أن مركز المدينة الحالي هو منطقة الدوار، والخارطة رقم (1) تبين الامتداد العمراني لمدينة نابلس.

ويتبين من الخارطة رقم (1)، ومقارنتها بالصورة الجوية القديمة لمدينة نابلس، فإن أكثر من 70% من المنشآت العمرانية وخاصة المقامة لأغراض السكن قد شيدت في القسم الغربي من المدينة، كما أنه من خلال البيانات التي حصل عليها الباحث من مناطق العينة الأربعة عشر في مدينة نابلس فإن 78% من السكان قد فضلوا السكن في المنطقة الغربية، وكان لمنطقة المخفية ومنطقة رفيديا أعلى النسب، وأهم العوامل التي جعلت سكان المدينة يفضلون الجهة الغربية:

أولاً: عوامل طبيعية، ومنها:

1. موقع المدينة في واد بامتداد شرقي غربي بين جبلي عيبال وجرزيم، اللذان ساهما في تشكيل مسرب الرياح، إضافة الى أن الرياح الغربية والشمالية الغربية هي النظام الطبيعي السائد لحركة الرياح في المنطقة بشكل عام، ولهذا فالجهة الغربية أكثر استقبالاً.
2. طبوغرافية المنطقة ومساحتها، حيث أن الجهة الغربية أقل انحداراً من الجهة الشرقية، ولذلك تكون تكاليف الإنشاء أقل، وعملية الوصول للمنشآت العمرانية أسهل.
3. الاستعمال الترفيهي و المساحات الخضراء أكثر انتشاراً في الجهة الغربية بسبب اتساع المساحة وانخفاض الانحدار وقلة الاستعمالات الأخرى.

ثانياً: عوامل متعلقة بالاستعمال، ومنها:

1. الاستعمال الصناعي في الجهة الغربية ذات انتشار أقل، وبالتالي تقل مصادر التلوث بأنواعها من جهة مصدر الرياح، بعكس الجهة الشرقية التي تضم معظم المصانع في المدينة وخاصة المنطقة الصناعية في منطقة سهل عسكر
2. الاستعمال السكني في الجهة الغربية تميز بطابع حضري مميز، ظهر منذ الفترة التي خضعت فيها المدينة للحكم العثماني، وخاصة فترة النظام الإقطاعي الذي أخذ طابعاً عمرانياً مميزاً، واستمر حتى الوقت الحالي، حيث ينتشر في الجهة الغربية نظام الفلل والأحياء الجديدة الراقية، حيث وضحت الخارطة رقم (13) الأحياء الجديدة في مدينة نابلس.
3. الاستعمال التجاري ذات رونق خاص ومميز، فمنطقة رفيديا تشهد سوقاً ليلياً، كما أن معظم المشاريع الاستثمارية للشركات والمصارف نشطت بشكل ملحوظ في الجهة الغربية.

4. الاستعمال التعليمي، وخاصة التعليم العالي، حيث انتشار الجامعات والمعاهد في الجهة الغربية.

5. الاستعمال الصحي، وخاصة المشافي الحكومية والخاصة تنتشر جميعها في الجهة الغربية، فمعظم السكان لا يرغبون السكن بجانب المشافي، لكن توزعها في المدينة يؤشر بدوره للسكان على قيمة المنطقة ومكانتها الاستثمارية.

6. زيادة أراضي الفضاء في الجهة الغربية مقارنة مع المنطقة الشرقية.

7. انتشار خدمات تصليح المركبات و الصناعات الخفيفة والمتوسطة في الجهة الشرقية أكثر من الجهة الغربية، مثل سوق الحدادين وشارع عمان، شارع القدس، وشارع بلاطه وشارع بلاطه عسكر.

8. التخطيط لمشاريع ذات طابع يستنفر منها السكان مثل التخطيط لإقامة محطة تنقية مياه الصرف الصحي و التخطيط لإقامة منطقة الصناعات الحرفية في المنطقة الشرقية.

9. وجود العديد من مصادر التلوث في المنطقة الشرقية مثل المكب القديم والحديث (المؤقت) للنفايات الصلبة، وقنوات مياه الصرف الصحي المكشوفة.

10. الطرق والشوارع في الجهة الغربية، ذات ميزات أفضل من مثيلاتها في الجهة الشرقية من حيث اتساعها وخدماتها و صلاحيتها ومدى تأهيلها للقيام بوظائفها.⁽¹⁾

- وكما تمت الإشارة سابقاً -، فالخارطة رقم (1) بينت الامتداد العمراني للمدينة، كما بينت الخارطة رقم (19) بعض الاستعمالات والتي كان لها دور في تحديد اتجاه النمو العمراني وامتداده.

ثالثاً: عوامل متعلقة في الخدمات، حيث أن توزيع الخدمات كماً ونوعاً زاد في الجهة الغربية عن الجهة الشرقية بشكل ملحوظ الأمر التي تم الإشارة اليه في الفصل الرابع.

رابعاً: عوامل سياسية وأمنية وإدارية، فالمستعمرات الإسرائيلية تحاصر المدينة من الجهة الشرقية، كما أن مناطق التماس والتي تشهد أشد أنواع المقاومة مع الاحتلال الإسرائيلي مثل مخيمات اللاجئين وجزء كبير من البلدة القديمة وخاصة شارع المدارس وشارع عمان ومبنى المحافظة (المقاطعة)، جميعها تقع في المنطقة الشرقية، إضافة الى ذلك فإن التوسعات الإدارية

⁽¹⁾ جامعة النجاح، مركز التخطيط الحضري، مقابلة مع مدير المركز د: علي عبد الحميد بتاريخ 2007/7/15م.

لحدود المدينة قد زادت في الجهة الغربية. لاحظ الخارطة رقم (10) التي تبين جميع مراحل التطور في حدود مدينة نابلس منذ النشأة وحتى عام 1996م، ولاحظ الخارطة رقم (8) التي بينت المستعمرات الإسرائيلية القريبة من مدينة نابلس.

وتجدر الإشارة أن المنطقة القريبة من مبنى المقاطعة شهد نمواً عمرانياً ذو بمستوى راق، كما أن السلطة الوطنية بدأت بإزالة بقايا المقاطعة التي دمرت أثناء انتفاضة الأقصى، وتتوي تشييد مقراً جديداً في نفس موقع المقاطعة السابق.

خامساً: عوامل متعلقة بالكثافة السكانية، فالجهة الغربية ذات كثافة سكانية أقل من الجهة الشرقية.

سادساً: عوامل متعلقة بأسباب متعلقة برغبات السكان وميولهم، والذي أثرت عليه العديد من العوامل، الأمر الذي تم تحليله في الفصل الخامس من الدراسة.

سابعاً: عوامل أخرى، متعلقة بنظام الملكية وأسعار الأرض والتركيب الداخلي للمباني من حيث عدد الطوابق وعدد الشقق في المبنى الواحد ومادة البناء للجدران الخارجية وتوفر بعض الخدمات الخاصة بالمبنى كالمصعد الكهربائي والحدائق الخاصة، فبعض العائلات (التي تتميز بمستوى اقتصادي مرتفع) والعديد من المستثمرين في المدينة قد استطاعوا الاستثمار في أراضي الجهة الغربية بالرغم من ارتفاع أسعار الأرض، الأمر الذي ساهم في وجود مباني متعددة الطوابق وبمستوى راق من الخدمات، وبالتالي ازداد إقبال السكان نحو تلك المباني، الأكثر علواً وتميزاً.

الفصل السادس

تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس.

مقدمة الفصل

يعتبر التخطيط سمة من سمات التقدم، ومؤشراً يعبر عن رقي الدولة بنسيجها المختلف، وهو هدف هام تسعى الدراسة لتحقيقه في مدينة نابلس، وتكتمل قيمته إذا تم تطبيقه على أرض الواقع، خاصة إذا توفر التخطيط السليم المبني على أسلوب علمي يحقق أعلى نسبة من الحلول لكل المعوقات، وتتوفر له كافة الإمكانيات اللازمة التي تتناسب مع الكثافة السكانية والعمرانية في منطقة الدراسة، وتتناسب مع تنوع الأنشطة الاقتصادية والإدارية والخدماتية التي تتسم بنوع من التحضر والتنظيم، الأمر الذي جعل من مدينة نابلس متغيرة إلى حد ما في حجمها وشكلها ووظيفتها عبر مختلف العصور.

6-1 مفهوم التخطيط

هو دراسة تقوم بها مجموعة متكاملة من المتخصصين ذوي الخبرة لمسح منطقة عمرانية بها مشكلة يراد حلها، وذلك للحصول على أكبر قدر ممكن من إنتاجيتها ولراحة سكانها والاستفادة بقدر المستطاع من طبيعتها ومواردها الطبيعية والبشرية، لذلك فالتخطيط منهج وأسلوب في السياسة والإدارة وكل نشاط إنساني، وهو عمل له جوانب اجتماعية واقتصادية وطبيعية وفيه ينظر إلى الأمور بأبعادها الزمنية الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، ولذلك فهو أسلوب علمي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد والإمكانيات المتوفرة، وتحديد كيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق الأهداف وتحسين الأوضاع، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التنمية.⁽¹⁾

6-2 أهداف التخطيط

يعتبر فن تخطيط المدينة وتنظيمها شكل من أشكال الفن لتهيئة المناخ المناسب الذي يسمح للمجتمعات بالنشوء والترعرع وتحقيق أمانها، وتنظيم المحيط الذي يعيش فيه الإنسان لتحقيق الانسجام الأفضل بين الفرد والمجتمع، وبالتالي فإن عملية التخطيط من الوسائل الأكثر فعالية لاستثمار الطاقة البشرية عندما يتوفر المناخ الملائم للعطاء، علماً أن في عصرنا الحالي

⁽¹⁾ عواده، غرود غالب صبحي، 2007م، مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية حالة دراسية مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص 12-13.

أصبح التخطيط موجهاً لصالح مختلف الطبقات وخاصة الطبقة العاملة بقصد تأمين الفرص المتكافئة للمواطنين كافة، ولم تعد خدمة السيد أو الأمير أو إبراز قصره، ولم يعد هدف التخطيط كما كان سابقاً مقتصرًا لصالح فئة دون الأخرى، فالفئات الميسورة اقتصادياً قادرة على اختيار موقع سكنها لكن الطبقات الأخرى هي أقل قدرة على الانتقاء.⁽¹⁾

6-3 الاعتبارات الواجب مراعاتها عند تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس

تضع الدراسة الاعتبارات التالية عند تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس، وهي:

1. الأوضاع السياسية غير المستقرة، خاصة تدخل الاحتلال الإسرائيلي المستمر في شؤون منطقة الدراسة، وعدم وجود استقرار سياسي واضح في المنطقة يبشر بمستقبل مستقر، ويستدل على ذلك من نتائج المباحثات العربية الاسرائيلية التي عجزت عن تحقيق الاستقرار المطلوب، حيث أن اعترافات القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية أشارت بذلك العجز، وكذلك اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، واستمرار الإجتياحات الإسرائيلية خير شاهد على عدم الاستقرار.

2. الوضع الاقتصادي للسلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها المختلفة ومنها بلدية نابلس، فهي ما زالت تعتمد بشكل كبير على المعونات الخارجية والتي تضم معونات عينية مشترطة لا تفي بحاجة السكان المحليين، وكذلك ظهور العديد من الأولويات والتي تمثلت بالمشاريع الإنسانية.

3. تدني الأوضاع الاقتصادية للسكان وارتفاع نسبة الفقر والبطالة في المجتمع، الأمر الذي قلل من نسبة مساهمتهم في رفع معدل العائد الاقتصادي لميزانية السلطة الوطنية الفلسطينية وبالتالي انخفاض مساهمتها في حل أولويات الوضع الراهن.

لذلك عمد الباحث على وضع تخطيط يتناسب مع الوضع الاقتصادي والسياسي لمنطقة الدراسة.

6-4 أسس تخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس

تعتمد الدراسة على مجموعة من الأسس لتخطيط الامتداد العمراني لمدينة نابلس وهي:

1. الاعتماد على الدراسات العلمية باستخدام وسائل القياس الميدانية من قبل المختصين والمهتمين وتفعيل دور الدراسات وتقييمها وأخذها بعين الاعتبار في كل مراحل التخطيط.

⁽¹⁾ فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 53.

2. تخطيط استعمالات الأرض في منطقة الدراسة، وتوفير اللازم لأي منها كما ونوعاً.
3. وضع التخطيط الذي يفي بحاجة السكان الحاليين ويعطي تصوراً مقبولاً للمستقبل ويجعل المجال مفتوحاً لأي تعديل أو تغيير يتناسب مع المستجدات.
4. تفعيل الدور الذي تقوم به منطقة الدراسة على مستوى المحافظة والضفة الغربية.
5. سن القوانين والتشريعات التي تنظم عملية التخطيط وتساهم في تطبيقه على أكمل وجه.
6. نشر الوعي بين السكان حول أهمية التخطيط من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

6-5 تخطيط استعمالات الأرض في مدينة نابلس

تشكل استعمالات الأرض في مجملها حجم الامتداد العمراني، و تحديد مفهوم المدينة بالنسبة للمخطط الحضري يتطلب منه الإدراك الواعي والانتباه إلى أن استعمالات الأرض ضمن المدينة هي استجابة للفعاليات المتنوعة والمتعددة، وأن الكتل العمرانية وشبكة المواصلات والمناطق الخضراء وكافة الاستعمالات تتأثر بشكل واضح بالنظم الحضرية لمجتمع الدراسة،⁽¹⁾ ويعد تشخيص الأنماط والعمليات الداخلية لمدينة نابلس وتفسيرها مهمة رئيسية لدراسة جغرافيتها وتخطيطها،⁽²⁾ فطبيعة موقع المدينة وطبوغرافيتها وطبيعة الأراضي المحيطة بها، وكذلك الأوضاع السياسية والإدارية عملت على الحد من نمو المدينة باتجاه معين، وقامت بتوجيهه باتجاه آخر، فالترابط والتواصل بين الاستعمالات قد يشكل بعض معيقات التخطيط مثل وجود مناطق مبنية أصلاً كالبلدة القديمة والمخيمات يصعب تنظيمها، وكذلك وجود مناطق أثرية أو خدمية أو محددات أخرى متعلقة بملكية الأرض قد ساهمت في تحديد نوع الاستعمال،⁽³⁾ وبالتالي كان لها دور في توجيه الامتداد العمراني للمدينة وهو ما ستحاول الدراسة تقييمه واقتراح التخطيط المناسب له والذي ينسجم مع واقعه.

فتلك العوامل عملت في التأثير على الأشكال التي اتخذتها المدينة في فترة نموها، فامتداد المدينة على شكل شريط طولي باتجاه غربي شرقي، أثر وبشكل مباشر على خصائص الطرق والشوارع في المدينة وتباين في أسعار الأراضي وتباين في توفر الخدمات وارتفاع

(1) عواده، غرود غالب صبحي، 2007م، مرجع سابق، ص 13.

(2) نفس المرجع، ص 14.

(3) نفس المرجع، ص 14.

المباني، ووجود مناطق الازدحام، الأمر الذي حدد وبشكل مباشر اتجاه الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة.

فالاستعمال السكني من أكثر الاستعمالات انتشاراً في منطقة الدراسة، ويحظى بأهمية عند السكان، فيجب التركيز عليه وإعطاؤه الأولوية مع الاهتمام بالاستعمالات الأخرى كاستعمال النقل والتجارة والصناعة وأراضي الفضاء والخدمات، التي تعتبر مكملة لاستعمال السكن وضرورة ملحة لسكان المدينة، وكما سبق، فإن التخطيط يجب أن يغطي الجانب الكمي والنوعي لأي استعمال.

6-6 تخطيط الاستعمال السكني

بلغت نسبة الاستعمال السكني في مدينة نابلس 53.53%، وتميز بوجود تداخل بينه وبين بقية الاستعمالات، وكذلك تميز بتباين واضح في الكثافة داخل المسكن والحي الواحد، وكذلك تميز بتباين واضح في توفر الخدمات الخاصة والعامة، وقد أثر توفر تلك الخدمات على اختيار موقع السكن وبالتالي حدد اتجاه الامتداد العمراني للمدينة، وبناء على ذلك يجب عمل تخطيط أمثل لهذا الاستعمال يتوافق مع الإمكانيات المتاحة، وحل أكبر كم من سلبيات المنازل والمناطق والأحياء، فلا يعقل مثلاً عمل ضواحي و أحياء سكنية لكافة سكان المدينة، أو الحد من نمو المدينة وتقليل الدور الهام الذي تقوم به على مستوى المحافظة أو الضفة الغربية، بل يجب فتح المجال لانتقال الأسر حتى تقل حدة الازدحام في بعض المناطق ويتم استغلال جزءاً منها لأنشطة أخرى كما حصل لبعض المنازل في البلدة القديمة حيث استغللت لأغراض التجارة والخدمات والإدارة، وبقية المحافظة تلك المنطقة على طابعها التراثي. وعليه يجب عمل تحليل يعتمد على مجموعة من الأسس التي سيتم تحليل كل منها وربطها للحصول على نموذج تخطيطي، وأهم تلك الأسس التي سيتم تحليلها فهي:

1. تحديد المناطق والأحياء داخل المدينة التي تعاني من الازدحام ونقص في الخدمات وترتيبها حسب الأولوية.

2. تحديد مناطق الانتشار العمراني وتوفير أكبر كم من الخدمات، خاصة الخدمات العامة كخدمة النقل والتعليم والعلاج والخدمات الترفيهية (الخدمات التي أثرت على اختيار موقع السكن).

3. سن القوانين والتشريعات والتسهيلات لتوجيه الامتداد العمراني في المدينة، وذلك بما يتوافق مع إمكانيات السكان مع المحافظة على الشكل والنمط العام للمدينة برواقها وقيمتها.
4. تشجيع مشاريع الإسكان من خلال المؤسسات والجمعيات ودعمها قدر المستطاع.
5. عمل التوسع اللازم في حدود المدينة.
6. تنظيم استعمالات الأرض في المدينة.

6-6-1 المناطق التي تعاني من نقص الخدمات وارتفاع الكثافة السكانية

لقد بينت الدراسة في الفصل الرابع أكثر المناطق في مدينة نابلس التي تعاني من نقص في توفر الخدمات العامة والخاصة، وكذلك بينت الدراسة أكثر المناطق التي تتميز بارتفاع في الكثافة السكانية والتي أثرت بدورها على تحديد موقع السكن، إلا أن هنالك مناطق داخل منطقة الدراسة تم استبعادها من مناطق العينة لأسباب معينة، وتعاني تلك المناطق من نقص في توفر الخدمات وارتفاع في الكثافة السكانية داخل المسكن الواحد مثل مخيمات المدينة المتمثلة في مخيم بلاطه وعسكر الجديد وعسكر القديم ومخيم عين بيت الماء، وبعض الأحياء الواقعة في مركز القرى التي تم ضمها لحدود المدينة مثل قرية عسكر وبلاطه البلد ورفيديا وبيت وزن و الجند وصره، وكذلك البلدة القديمة، وعند تخطيط الامتداد العمراني لمنطقة الدراسة سيشمل التخطيط تلك المناطق لأنها تشكل جزءاً من منطقة الدراسة.

وبناءً على ما سبق تعرض الدراسة أهم المناطق والأحياء التي تعاني من ارتفاع الكثافة السكانية ونقص في الخدمات العامة والخاصة.

أولاً: المناطق التي تتميز بارتفاع الكثافة السكانية

توزع الكثافة السكانية في منطقة الدراسة تنازلياً على النحو التالي:⁽¹⁾

1. مخيمات المدينة مرتبة تنازلياً: بلاطه، عسكر القديم، عين بيت الماء عسكر الجديد.
2. البلدة القديمة.
3. منطقة شارع عمان والجبل الشمالي.

(1) الجهاز المركزي للإحصاء المركزي الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، النتائج النهائية، تقرير المساكن / محافظة نابلس / الجزء الأول، سلسلة التقارير الإحصائية 27 1999م، ص 39-44.

4. منطقة رفيديا وما يجاورها والمنطقة الشرقية القريبة من سهل عسكر و أطراف المخيمات.

5. المناطق القريبة من قرى بيت وزن وصره وروجيب وشارع القدس.

6. المساحات القريبة من حدود المدينة في معظم الجهات خاصة الغربية والشرقية.

والخارطة رقم (20) تبين توزيع الكثافة السكانية في مدينة نابلس، فمناطق المخيمات والبلدة القديمة هي الأكثر كثافة سكانية، ولذلك تم إعطاؤها أولوية التخطيط لعلاج ذلك الارتفاع وأثاره المتعددة.

ثانياً: المناطق التي تعاني من نقص في الخدمات العامة

1. المناطق التي تتميز بإرتفاع الكثافة السكانية كالبلدة القديمة ومخيمات اللاجئين.

2. منطقة اسكان الموظفين، سهل عسكر، شارع القدس، خلة العامود، الجبل الشمالي.

ثالثاً: المناطق التي تعاني من نقص في الخدمات الخاصة.

كشفت الدراسة أن المناطق التي تتميز بارتفاع الكثافة السكانية وتشهد نقصاً في توفر الخدمات العامة هي في معظمها المناطق التي تشهد نقصاً في الخدمات الخاصة، مع وجود بعض الإستثناءات مثل منطقة اسكان الموظفين ومنطقة اسكان المهندسين.

وبناء على ما سبق، يجب على الجهات المعنية خاصة بلدية نابلس توفير أكبر كماً من الخدمات العامة للمناطق التي تفتقد لتلك الخدمات كماً ونوعاً، خاصة للمناطق التي تشهد نمواً عمرانياً منخفضاً نوعاً ما مقارنة مع بقية المناطق داخل منطقة الدراسة مثل منطقة إسكان الموظفين ومنطقة سهل عسكر، وقد قامت بلدية نابلس بتنفيذ العديد من مشاريع النفع العام في الفترة 2004-2007 م للعديد من المناطق، مثل المناطق المجاورة الى شارع ابراهيم هاشم و شارع أبو بكر الصديق وشارع الحمراء، شارع الجنيد، وغيرها، وقد نفذ قسم من تلك المشاريع من الموازنة العامة للبلدية، بينما نفذ القسم الآخر ضمن مشاريع المؤسسات والهيئات العالمية،⁽¹⁾ وقد تبين أن تلك المشاريع ساهمت في توجيه الامتداد العمراني للمدينة في المناطق التي تم تنفيذ المشاريع فيها، خاصة مشاريع إعداد الشوارع وتوصيل المناطق بشبكات المياه ومياه الصرف الصحي والكهرباء وخدمة التعليم، وقد استدللت الدراسة على ذلك من نتائج قسم التخطيط في بلدية نابلس، الذي دلت نتائج التقارير الصادرة عنه زيادة في نسبة مشاريع البناء في تلك

(1) بلدية نابلس، قسم الأشغال، تقرير غير منشور، صدر بتاريخ 2007/1/12م بناء على طلب الباحث.

المناطق مقارنة مع السنوات السابقة، وهو الأمر الذي يتوافق فيه رأي الباحث واقتراحاته بهذا الشأن مع دور البلدية في التخطيط والتنفيذ،⁽¹⁾ والملحق رقم (14) يحتوي على صورة الامتداد العمراني لمدينة نابلس على المنحدرات الجبلية، حيث يتبين من خلالها أنه بعد تهيئة المنطقة بالطرق وخدمات البنية التحتية تبدأ عملية البناء تدريجياً.

أما المناطق التي تشهد كثافة سكانية مرتفعة وتعاني من نقص في الخدمات الخاصة فتتظر الدراسة الى ضرورة تفعيل دور المؤسسات والجمعيات خاصة العالمية، وذلك لأن أفضل استثمار هو الاستثمار في العلاقات الخارجية، وكتابة مشاريع جديدة بأفكار جيدة لمؤسسة أو هيكل جدي من مصادر عديدة، كل ذلك من أجل حل بعض المشاكل التي تعاني منها المدينة خاصة من خلال إعداد مشاريع إسكانية في مناطق جديدة داخل حدود المدينة تسهل لأكثر عدد بالانتقال إليها خاصة ذوي الدخل المحدود في المناطق المكتظة كالبداية القديمة والمخيمات.

وقد تم فعلاً على أرض الواقع إعداد وتهيئة بعض المناطق لأغراض إنشاء مشاريع إسكان، مثل المنطقة القريبة من منطقة المخفية والمعاجين وبالقرب من شارع 24 وشارع الطور، ولكن تلك المناطق الحديثة تشهد ارتفاعاً حاداً في أسعار الأراضي مما أعاق عملية تنفيذ بعض المشاريع، إضافة الى أن تلك المناطق لم تعالج مشكلة الوضع الراهن لفترات طويلة، بل وبعد مدة غير بعيدة ستعود عملية الازدحام والاحتفاظ مرة أخرى، بسبب قربها من مناطق الانتشار العمراني الحالي، وقد عللت بلدية نابلس أسباب اختيار تلك المواقع الى الظروف السياسية التي حالت دون اختيار غيرها، خاصة القريبة من مناطق التماس كالطرق الالتفافية والمستعمرات والمواقع العسكرية الإسرائيلية، يضاف الى ذلك محاولة بلدية نابلس فصل الاستعمالات الأخرى خاصة الاستعمال التجاري والصناعي عن الاستعمال السكني، ولولا الظروف السياسية الراهنة كان بالإمكان إيجاد مناطق أخرى ذات سمات أفضل، وتنتج تخطيط بميزات أفضل، لكن الدراسة تقترح مناطق إضافية أخرى عند الحدود الغربية لمدينة نابلس وفي منطقة شرق شارع القدس والمنطقة الواقعة إلى الشمال من منطقة المساكن الشعبية، بالرغم من أن تلك المناطق المقترحة هي مناطق الاستعمال الزراعي الأمر الذي يمكن تعويضه من خلال دعم المشاريع الزراعية في المناطق التي يمنع التوسع العمراني فيها (ظهير مدينة نابلس).

وتقوم حالياً بلدية نابلس بالعديد من مشاريع إعادة تهيئة المناطق مثل منطقة الصوانه والمنطقة القريبة من بيت وزن (الشارع الدائري)، و المخفية، والمنطقة الواقعة شرق مخيم

(1) النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال التقارير الصادرة عن قسم التخطيط وقسم الأشغال في بلدية نابلس.

بلاطه في المنطقة الصناعية، ومنطقة المساكن الشعبية الشرقية، إلا أن المنطقة الأخيرة هي للاستعمالات الصناعية، كما تقوم حالياً بلدية نابلس بإعداد مشروع توسعة لحدود البلدية، علماً أن تحديد موقع المشاريع المختلفة يقوم به المختصون في البلدية بناءً على الحاجة الملحة مع التركيز على توصيل المناطق بالطرق المناسبة وشبكات المياه والكهرباء ومياه الصرف الصحي، وتعرض على مجلس البلدية للموافقة عليها.⁽¹⁾

أما نظام الملكية لبعض الأراضي والتي شكلت أراضي فضاء في المدينة مثل منطقة البساتين وشارع الجنيد، فتقترح الدراسة ضم تلك الأراضي لممتلكات البلدية واستغلالها لإقامة مشاريع للنفع العام وتعويض أصحابها بمساحات من الأراضي في مناطق مهينة غير مزدحمة بما يتوافق مع القيمة الشرائية لكل منهما.

إلا أن بعض مخططات البلدية الذي تم الإشارة إليه يعاني من العديد من السلبيات من أهمها نتائج اقتراح مشروع محطة لتنقية مياه الصرف الصحي ومنطقة للصناعات الحرفية بالقرب من قرى سالم، دير الحطب، عزموط، والذين لهما العديد من الآثار السلبية إذا تم تنفيذ هذين المشروعين، و أهم هذه السلبيات:

1. تعتبر المشاريع المقترحة مصدراً للتلوث سيما أن موقعها يتوافق مع اتجاه الرياح السائد في المنطقة (الرياح الغربية).

2. سيحرم تنفيذ هذين المشروعين سكان تلك القرى المالكة للأراضي من الناتج الزراعي لمساحة تزيد عن 1000 دونم، علماً أن تلك الأراضي عبارة عن سهل رسوبي يتميز بخصوبة تربته الحمراء التي تمارس فيها الزراعة البعلية الشتوية والصيفية بدورة مستمرة كل سنتين، ويقدر الناتج الزراعي لهذه المساحة حوالي 70.000 دينار سنوياً.⁽²⁾

3. يعتبر هذا المشروع حاجزاً أمام اتجاه النمو العمراني لمدينة نابلس باتجاه الشرق، وللقرى القريبة باتجاه الغرب، ويحرم تلك القرى من فرصة أو فائدة ضمها لحدود المدينة.

(1) بلدية نابلس، قسم الأشغال، مقابلة مع مهندس الأشغال، بتاريخ 2008/2/2م.

(2) وزارة الزراعة الفلسطينية، مقابلة رئيس قسم الانتاج الزراعي 2007/12/11م.

4. انخفاض أسعار الأراضي في المنطقة، وهذا ما تم فعلاً منذ اللحظة الأولى لإعلان المشروع قبل أكثر من خمس سنوات، حيث انخفضت أسعار الأراضي في تلك المناطق والقريبة منها الى ما يزيد عن 30%.(1)

ولولا الظروف السياسية لكان من الأفضل إقامة تلك المشاريع في الأراضي الواقعة الى الشرق من تلك القرى بمسافة حوالي 25 كم عن حدود المدينة، حيث تقل الأضرار لتلك القرى. أما فيما يخص قوانين البناء الصادرة عن بلدية نابلس، فقد لاحظت الدراسة أن قوانين ارتفاع وارتداد المباني وإعداد مواقف السيارات للمباني وخصائص المسكن فهي في معظمها مناسبة لخطة تنظيم المباني، إلا أن تكلفة الحصول لمواقف السيارات الخاصة للمباني القائمة قبل 1994/1/1م والتي تفتقد للمواقف الخاصة فهي مرتفعة الى حد ما حيث بلغت 300-4000 دينار، (2) وفيما يخص التوسع في حدود المدينة، فنقوم البلدية في الوقت الحالي بإعداد مشروع توسع في حدود البلدية يضم قيود تساهم في تنظيم الاستعمالات.

6-7 تخطيط النقل في مدينة نابلس

يعتبر النقل ضرورة ملحة للمجتمعات، وقد تطورت وسائل النقل بشكل كبير بعد الثورة الصناعية،(3) الأمر الذي ساهم وبشكل فعال في نمو المدن، وفي نفس الوقت فإن نسبة كبيرة من مشاكل المدينة ناتجة سوء تخطيط وسائل النقل وطرقها وتوزيعها وسوء توزيع استعمال الأراضي، وقد تطورت وسائل تقييم حركة النقل فأصبح بالإمكان وضع حسابات علمية تقدر حجم الحركة المرتقبة وتوزيعها على شوارع المدينة وترقب نقاط ازدحام المرور في ساعات الذروة في الخطوط والتقاطعات، وعليه يجب اختيار وتصميم الشبكة الأفضل التي تتناسب مع متطلبات المدينة، فمعظم التنقلات في المدينة تتم بين المسكن ومركز العمل، وعندما يتم تضيق المناطق وتحدد سياسة للنقل من قبل السلطات المسؤولة، يستطيع المخطط تقدير حجم النقل المرتقب، وكلما ابتعدت مراكز العمل عن السكن زاد حجم النقل وبالتالي ارتفعت خسارة المدينة من المعدات والمحروقات ووقت السكان وراحتهم وإنجازهم، وكلما ضعف النقل العام ازداد حجم

(1) وزارة الحكم المحلي الفلسطيني، مقابلات مع رؤساء أو أعضاء المجالس القروية لقرى سالم / دير الحطب / عزموط في الفترة 1-15/12/2007م.

(2) بلدية نابلس قسم التنظيم، تقرير غير منشور بعنوان شرح النظام الجديد للنسب المئوية والطابقية والارتفاعات في المناطق السكنية، تشرين ثاني 2006م، ص 2-9.

(3) فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 41.

السيارات الخاصة وبالتالي ازدادت خسارة المدينة في إعداد مساحات أكبر من الطرق والمواقف واستهلاك المعدات والوقود.⁽¹⁾

وبناء على ما سبق، يجب عمل تخطيط مناسب للطرق داخل مدينة نابلس يتناسب مع الحاجات الملحة للسكان ويكمل ويتواصل مع بقية الاستعمالات، فربط المناطق التي تشهد كثافة سكانية منخفضة مثل المنطقة الواقعة غرب شارع القدس أو تلك الواقعة على أطراف المدينة مثل منطقة شمال قرية عراق التايه بوسائل نقل مناسبة يساهم بشكل فعال في توجيه الامتداد العمراني نحوها ويقلل من حدة الازدحام في غيرها من المناطق خاصة الواقعة في قلب المدينة، وهذا ما تحقق فعلاً في مدينة نابلس في جبل جرزيم والمعروفة باسم شارع الطور، كما أن توفير خطوط للنقل العام في بعض المناطق يساهم بشكل ما بنمو عمراني فيها مثل منطقة إسكان الموظفين، كما أن بلدية نابلس تقوم حالياً بتنفيذ مشاريع النقل مثل الشارع الدائري بالقرب من مبنى جامعة النجاح الحديث، وكذلك شارع منطقة الصوانه، وشارع ربط المنطقة الصناعية مع شارع القدس، وبعض الطرق في منطقة المخفية وجنوب شارع الطور

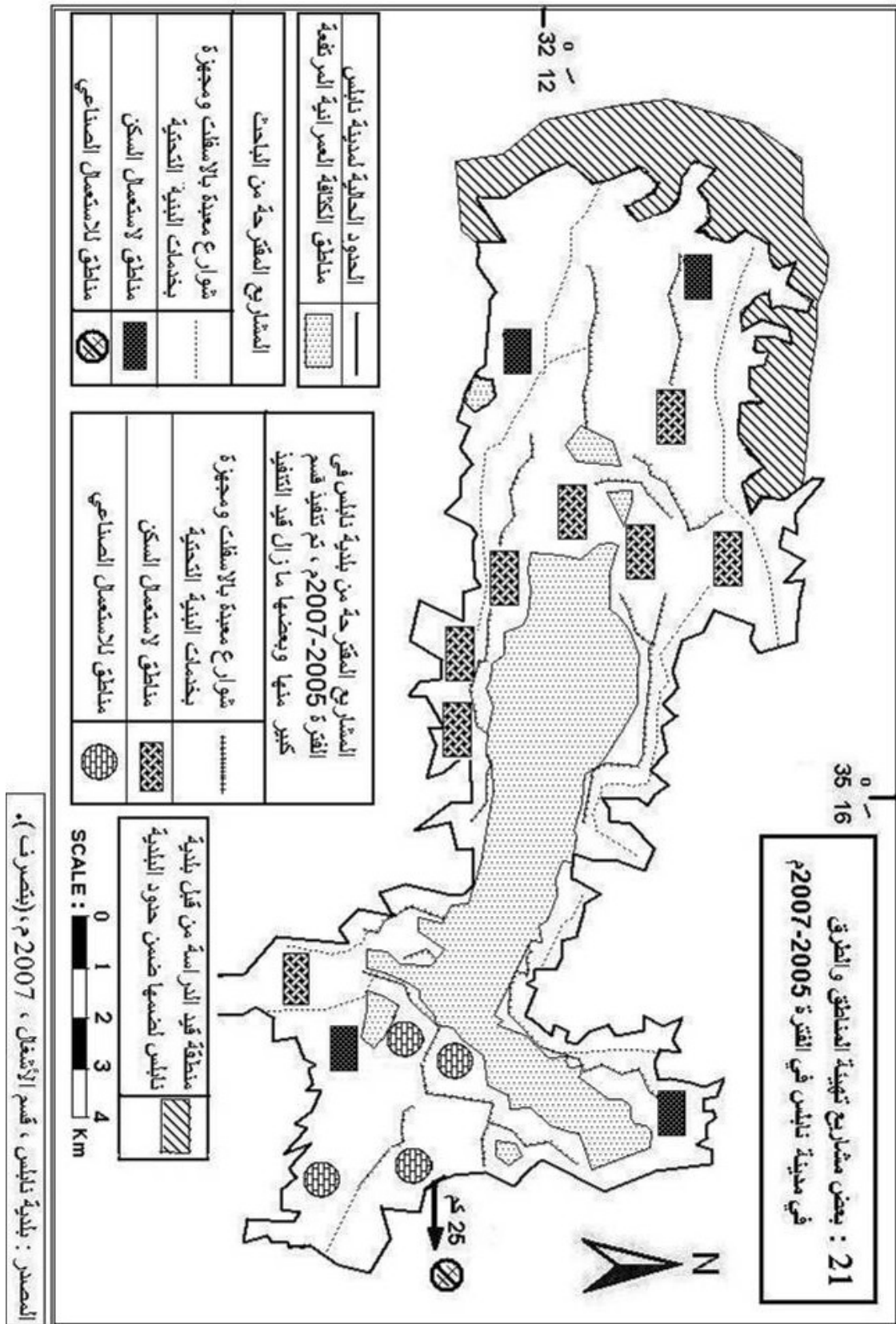
6-8 تخطيط الاستعمالات الأخرى في مدينة نابلس

إن فقدان مدينة نابلس لتخطيط شامل في الاستعمالات كان له دور هام في توجيه الامتداد العمراني نحو جهات معينة على حساب الأخرى، - الأمر الذي تم الإشارة عليه في الفصل الرابع من الدراسة -، فوجود مناطق حرفية داخل المدينة مثل منطقة سوق الحدادين والمنطقة الصناعية في سهل عسكر حالت دون نمو عمراني في تلك المناطق كبقية المناطق داخل المدينة، فخطة بلدية نابلس في نقل الصناعات الى مناطق منفصلة يعتبر خطوة هامة مع تحفظ الدراسة على الموقع المختار.

كما أن عمل مشاريع تنموية بطابع حضاري في بعض المناطق يساهم في توجيه الامتداد العمراني لتلك المناطق، وهذا ما تحقق في مدينة نابلس في منطقة الجنيد حيث يقع مبنى جامعة النجاح الوطنية الحرم الجديد.

وبناء على ما سبق يتبين أن توجهات تخطيط المدينة في السنوات القليلة الماضية قد ابتعدت عن المناطق العمرانية المزدهمة، والخارطة رقم (21) تبين بعض مشاريع تهيئة المناطق والطرق في مدينة نابلس في الفترة 2005-2007م.

⁽¹⁾ فواز، مصطفى، 1980 مرجع سابق، ص 123.



خارطة (21): بعض مشاريع تهيئة المناطق والطرق في مدينة نابلس في الفترة 2005- 2007

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

7-1 أهم نتائج الدراسة

1. يتجه الامتداد العمراني لمدينة نابلس على شكل شريط طولي بامتداد شرقي - غربي، حيث أن الاتجاه الغربي يفوق الاتجاه الشرقي سواء أكان من خلال الانتشار العمراني أو التوسع في حدود المدينة.
2. تأثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس بالعديد من الظروف الطبيعية كالموقع وطبوغرافية السطح وتوفر مصادر المياه والتركيبة الجيولوجية.
3. تأثر الامتداد العمراني لمدينة نابلس بالأحداث السياسية التي مرت بها المدينة عبر مختلف العصور.
4. كان للاحتلال الإسرائيلي دور بارز في الحد من توسع المدينة وبالتالي زيادة الازدحام وما رافقها من نقص في تقديم الخدمات الأساسية سيما خدمة النقل.
5. القرب من دور العبادة ورغبة الزوجة والهدوء والابتعاد عن مناطق الاكتظاظ من أهم عوامل اختيار موقع المسكن في مدينة نابلس.
6. أفضل المناطق للسكن في مدينة نابلس حسب وجهة نظر السكان هي منطقة رفيديا يليها منطقة المخفية ثم منطقة إسكان المهندسين وأقلها منطقة سهل عسكر.
7. تباينت درجة الرضى عن موقع المسكن في مدينة نابلس، فقد تعاكست مع درجة الاكتظاظ، وتوافقت مع البعد عن المناطق التي تشهد استعمال صناعي أو تجاري ومع المناطق المكتظة كالبلدة القديمة والقرى ومخيمات اللاجئين التي تقع داخل حدود المدينة.
8. كان لنوع الاستعمال دور في تحديد اتجاه الامتداد العمراني وتوجهات السكان، حيث أن الاستعمال الصناعي في منطقة سهل عسكر قلل من انتشار المباني السكنية وقلل من تفضيل تلك المناطق للسكن.
9. تضم مدينة نابلس أراضي فضاء خاصة بعد عمل التوسيع المقترح من بلدية نابلس في حدود المدينة، ويمكن توجيه الامتداد العمراني نحو تلك الأراضي وتقليل درجة الاكتظاظ في المناطق الأخرى ورفع كفاءة الخدمات فيها.

7-2 التوصيات

1. المسارعة في البحث عن حل سياسي من خلال تعاون دولي وإقليمي، لما له من دور هام في تقليل الاكتظاظ السكاني والعمراني، ويعمل على رفع كفاءة الخدمات.
2. رفع المستوى الاقتصادي للسكان من خلال عمل المشاريع التي توفر للسكان فرص للعمل ومصدراً للدخل وتقلل من نسبة الفقر والبطالة وبالتالي تمكنهم من الخروج من المناطق المكتظة كالبلدة القديمة و مخيمات اللاجئين نحو مناطق جديدة أقل اكتظاظاً وتتوفر بها الخدمات بمستوى أعلى.
3. تنظيم استعمالات الأرض داخل مدينة نابلس، والتي من أهمها تخصيص مناطق صناعية بعيدة عن التجمعات السكانية، وتوفير خدمة التعليم والخدمات الصحية في المناطق الحديثة التي تفتقد لتلك الخدمات.
4. توصيل أراضي الفضاء الواقعة على أطراف المدينة بخدمات البنية التحتية كالطرق ومياه الشرب والكهرباء وخدمة الصرف الحي، الأمر الذي سيعمل على جلب السكان نحوها.
5. عمل مشاريع إسكانية لذوي الدخل المحدود في مناطق جديدة داخل حدود المدينة في الأراضي التي تشهد نمواً عمرانياً منخفضاً كالمناطق القريبة من قرية صره والمنطقة القريبة من المساكن الشعبية، مع إعطاء حق الأولوية لسكان المناطق المكتظة للاستفادة من تلك المشاريع.
6. نشر الوعي بين السكان بالوسائل المناسبة حول أهمية الانتقال نحو المناطق الأقل اكتظاظاً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المكتبية

بلدية نابلس، تقارير غير منشورة، 2006م - 2007م، نابلس، فلسطين.

الجهاز المركزي للإحصاء المركزي الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت النتائج النهائية، تقرير المساكن / محافظة نابلس / الجزء الأول، سلسلة التقارير الإحصائية 027 1999م.

الجهاز المركزي للإحصاء المركزي الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت النتائج النهائية، تقرير موجز، مدينة نابلس، 1997م.

دائرة الإحصاء المركزية، المسح الديموغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة، سلسلة تقارير الأولية، (رقم 3)، لواء نابلس 1996م.

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، مديرية أوقاف نابلس، تقارير غير منشورة، 2007م، نابلس، فلسطين.

ثانياً: المصادر الميدانية

وتضم الاستمارة التي توزيعها في مناطق العينة، والتصوير الجوي والمخططات الهيكلية لمدينة نابلس، إضافة إلى الزيارات الميدانية والمقابلات التي قام بها الباحث، وأهم هذه المقابلات:

بلدية نابلس، قسم الأشغال، مهندس الأشغال، 2008/1/10م

بلدية نابلس، قسم التخطيط، مهندس التخطيط، 2007/8/25م.

بلدية نابلس، قسم الترميم، مهندس الترميم، 2007/6/26م.

بلدية نابلس، قسم المياه، مهندس المياه، 2006/7/10م.

بلدية نابلس، قسم الهندسة، مهندس البلدية د: خالد قمحية، 2006/7/15م.

جامعة النجاح الوطنية، مركز التخطيط الحضري، رئيس المركز د: علي عبد الحميد، 2007/7/15م.

المجالس القروية لقرى دير الحطب، سالم، عزموط في الفترة 1 - 2007/7/25م.

مواطنين من مدينة نابلس فترة توزيع الاستثمارة وجمع البيانات في الفترة 2007/6/10م -
2007/7/10م.

موظفو الأقسام المختلفة في بلدية نابلس في الفترة 2006- 2008م.

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، مديرية أوقاف نابلس، رئيس قسم الأملاك،
2007/8/15م

ثالثاً: المراجع العربية

إبراهيم، علي عيسى، 2003، جغرافية المدن دراسة منهجية تطبيقية، الطبعة الأولى، دار
المعرفة الجامعية.

أبو صبحة، كايد عثمان، 2003. جغرافية المدن، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة
والنشر، عمان.

أبو عمرو، زياد وآخرون، 1993 قراءة تحليلية للاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي غزة و
أريحا أولاً.

إسماعيل، أحمد علي، 1996 دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

جدول المواصفات الفلسطينية، رقم: م. ف 2005/410.

حجازي، محمد، 1982 جغرافية الأرياف، دار المعارف.

حسن، عصام الدين محمد، 2000 يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير
للشعب الفلسطيني مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.

الحو، مسلم، دون تاريخ، قصة مدينة نابلس سلسلة المدن الفلسطينية، إحدى إصدارات
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لدائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير
الفلسطينية.

حمدان، جمال، 1979 جغرافية العمران، الطبعة الثانية، عالم الكتب.

الحو، بيان نويهض، 1991م، فلسطين - القضية - الشعب الحضارة التاريخ السياسي
من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين 1917م، دار الاستقلال للدراسات والنشر،
بيروت.

خارطة الطريق الى أين 2003، إحدى إصدارات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اللجنة المركزية.

خضر، بشاره، دون تاريخ، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة منصور القاضي، مركز الوحدة العربية.

الدباغ، مصطفى مراد، 1988 بلادنا فلسطين، الجزء السادس، دار الطباعة، بيروت.

الزوكة، محمد خميس، 1991 التخطيط الإقليمي وأبعاده الجغرافية، دار المعارف.

السجدي، آمال عزت، 2002م، بلدة نابلس القديمة في صور قبل الاجتياح الاسرائيلي عام 2002م وبعده، مطابع الفنار، عمان.

سعيد، أدوارد، 1995 غزة أريحا سلام أمريكي، الطبعة الثانية، دار المستقبل العربي، القاهرة.

الشنار، حازم، 1989 الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل الانتفاضة، الطبعة الأولى، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس.

عابد، عبدالقادر وآخرون، 1999م، جيولوجية فلسطين والضفة الغربية و قطاع غزة، مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين.

عارف، عبدالله 1964 مدينة نابلس دراسة إقليمية، دمشق.

عباسي، نظام، 1999 فلسطين والبرنامج العربي الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1987م، جامعة النجاح الوطنية.

العزة، رئيسة عبد الفتاح طلب، 1999 نابلس في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفاروق للثقافة والنشر.

عصفور، محمد عبد اللطيف، 1983 الدراسة الميدانية في جغرافية العمران، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

عطوي، عبدالله، 2002م، جغرافية المدن، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية.

عطيان، نصر و آخرون، 2004 اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة الواقع والآفاق في ضوء خطة شارون، باحث للدراسات، بيروت، لبنان.

- غلمي، محمد عوده، 2001 تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس 1967م 1998 دار الريان للطباعة، نابلس، فلسطين.
- فاروق، بهاء، 2002 حكاية فلسطين بالخرائط والوثائق، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة.
- الفاضلي، بهجت، محمد علي، 2000 دراسات في جغرافية العمران الحضري - كتاب مترجم ل جاكلين بوجي جارنيه، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية.
- الفني، إبراهيم، 1999 نابلس في الحضارتين اليونانية والرومانية، إحدى إصدارات بلدية نابلس.
- فواز، مصطفى، 1980 مبادئ تنظيم المدينة، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت.
- فوزي، فاروق عمر وآخرون، 1999 الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط 923-1517 م، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- الفياض، سلام وآخرون، 1998 الاقتصاد الفلسطيني نظام حر أم اقتصاد موجه، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، فلسطين.
- كلبونه، عبد الله صالح، 1992، تاريخ مدينة نابلس 2500 ق م 1918 م، الطبعة الأولى.
- كون، أنطوني، 1995 التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، ترجمة محبوب عمر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- مسلماني، أحمد وآخرون، 1999 الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة 1998-1999، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- منى، زياد، 2000 مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- نابلس جدلية الصمود والحصار 2007م، إحدى إصدارات تجمع مؤسسات المجتمع المدني نابلس.
- نصر، محمد، 2003 تعزيز القدرة الذاتية للاقتصاد الفلسطيني، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية ماس -، القدس.
- النمر، إحسان، 1938 تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الأول، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

نوفل، أحمد سعيد و آخرون، 1989 القضية الفلسطينية في أربعين عاماً بين ضراوة الواقع و طموحات المستقبل بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي تنظمها جمعية الخريجين في الكويت، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

رابعاً: الرسائل الجامعية

حلبى، رائد صالح طلب، 2003، استخدام تقنية المعلومات الجغرافية GIS في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين.

داود، وائل عبد الرؤوف أحمد، 2003، البناء متعدد الطوابق والوظائف في مدينة نابلس من منظور اجتماعي وعمراني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

سمودي، نوره نصوح أحمد، 2006، الحركة العمرانية في مدينة نابلس أبان الانتداب البريطاني 1922-1948م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين
عمر، غسان قاسم رشيد، 2003 السياحة في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

عواده، غرود غالب صبحي، 2007م، مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية حالة دراسية مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

خامساً: شبكة المعلومات الإلكترونية.

[www. Pngo – project.org / research / agriculture / maps/ index / html](http://www.Pngo – project.org / research / agriculture / maps/ index / html)

[www.google.com/Eng."Nablus city"](http://www.google.com/Eng.)..

[www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia](http://www.google.com/Eng.)

[www.google.com/Eng."Nablus,The free encyclopedia](http://www.google.com/Eng.).

سادساً: المراجع الأجنبية.

Edward , F , Campbell , Jr , Shechem 2 – Portrait of Hill Country Vale ,
The Shechem Regional Survey , tell Balatah , Shechem , Edited for the
Expedition by Karen l , Summers , SCHOLARS PRESS , ATIANTA.

Ernest Wright , G , 1965 , Shechem – the Biography of Biblical City , Mc
GRAW – HILL BOOK COMPANY , New York , Toronto ,

Karmon. Yehuda.1970. Israel – a regional geography. wiley-interscience.
Adivison of John Wiley / Sons Ltd. London. New York – Sydney –
Toronto.

Knox Paul. Urban Social Geography.An interoduction. zend Edition. Long
Man Scientific And Technical.1987.. Jhone Wiley And Sons.N.Y.

N. N. U. Seismic Hazard map For Buiding Codes In The Leveant.

Orni.Efraim and Elisha "Efrat. 1976. Geography of Israel..Third Revised
Edition. Israel Universities PRESS. Jerusalem.

Survey Of Israel. Geologecal Survey Of Israel.(maps).

الملاحق

ملحق (1)

الاستمارة المستخدمة في الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية رقم الاستمارة.....

كلية الدراسات العليا رقم المنطقة.....

قسم الجغرافيا تاريخ تعبئة الاستمارة... /.. /2007م

تحية طيبة:

تهدف هذه الاستمارة الى دراسة الامتداد العمراني لمدينة نابلس والعوامل المؤثرة فيه وسوف تستخدم المعلومات الواردة فيها لأغراض البحث العلمي فقط، وسيكون لتعاونكم أفضل السبل للحصول على أفضل النتائج. الباحث: عمار عادل عمران

شاكرين حسن تعاونكم

يرجى الاجابة عن جميع الأسئلة

بيانات عن رب الأسرة:

- 1) رب الأسرة هو: 1- الزوج. 2- الزوجة. 3- الابن. 4- البنت. 5 - غير ذلك.
- 2) عمر رب الأسرة:..... (يرجى كتابة العمر)
- 3) ديانة رب الأسرة: 1- مسلم. 2- مسيحي. 3- سامري.

بيانات عن الزوج إن كان على قيد الحياة.

- 4) أين كانت تسكن أسرة الوالد عند ولادة الزوج؟
 - 1 - مدينة نابلس. 2 - إحدى قرى محافظة نابلس. 3 - إحدى مخيمات نابلس.
 - 4 - محافظة أخرى في الضفة الغربية 5 - قطاع غزة. 6 - الأراضي المحتلة عام 1948م.
 - 7 - دولة عربية. 8 - دولة أجنبية.
- 5) يبلغ عمر الزوج حالياً..... (يرجى كتابة العمر)
- 6) بلغ عمر الزوج عند الزواج..... (يرجى كتابة العمر)
- 7) هل تمت عملية الزواج في هذا المسكن: 1 - نعم. 2 - لا.

- (8) أين تمت عملية الزواج: 1 - في منزل أو شقة الوالد. 2 - في بيت مستقل. 3 - غير ذلك.
- (9) المستوى التعليمي للزوج:
- 1 - أمي. 2 - ابتدائي. 3 - إعدادي. 4 - ثانوي.
- 5 - دبلوم. 6 - بكالوريوس. 7 - دراسات عليا.
- (10) الحالة العملية للزوج في الوقت الحالي: 1 - يعمل. 2 - لا يعمل.
- (11) مكان السكن للزوج قبل السكن في هذا المنزل.....
..... (يرجى كتابة اسم المنطقة)
- (12) مهنة الزوج: 1 - وظيفة حكومية. 2 - قطاع التجارة. 3 - قطاع الصناعة.
- 4 - الخدمات. 5 - غير ذلك.
- (13) مكان عمل الزوج: 1 - مدينة نابلس. 2 - قرية من قرى محافظة نابلس.
- 3 - إحدى مخيمات نابلس. 4 - محافظة في الضفة الغربية. 5 - قطاع غزة.
- 6 - دولة عربية. 7 - دولة أجنبية. 8 - الأراضي المحتلة عام 1948م
- (14) إذا كان الزوج يعمل داخل مدينة نابلس فمكان العمل يبعد تقريباً عن مكان السكن
..... كيلو متر. (يرجى كتابة المسافة بين مكان العمل والمسكن)

بيانات عن الزوجة إن كانت على قيد الحياة.

- (15) أين كان يسكن والدك عندما تمت عملية زواجك:
- 1 - مدينة نابلس. 2 - إحدى قرى محافظة نابلس. 3 - إحدى مخيمات نابلس.
- 4 - محافظة أخرى في الضفة الغربية. 5 - قطاع غزة. 6 - الأراضي المحتلة عام 1948م.
- 7 - دولة عربية. 8 - دولة أجنبية.
- (16) الحالة الاجتماعية للزوجة: 1 - متزوجة. 2 - أرملة. 3 - مطلقة.
- (17) عدد البنات والأبناء المنجبين..... (يرجى كتابة عدد الأبناء)
- (18) يبلغ عمر الزوجة حالياً..... (يرجى كتابة العمر)
- (19) بلغ عمر الزوجة عند الزواج..... (يرجى كتابة العمر)
- (20) هل تمت عملية الزواج في هذا المسكن: 1 - نعم. 2 - لا.
- (21) المستوى التعليمي للزوجة:
- 1 - أمي. 2 - ابتدائي. 3 - إعدادي. 4 - ثانوي.
- 5 - دبلوم. 6 - بكالوريوس. 7 - ماجستير. 8 - دكتوراه.
- (22) الحالة العملية للزوجة في الوقت الحالي: 1 - تعمل. 2 - لا تعمل. 3 - متقاعدة

- (23) هل سبق وأن عملت الزوجة قبل الزواج: 1 - نعم. 2 - لا.
- (24) هل عملت الزوجة بعد الزواج: 1 - نعم. 2 - لا.
- (25) هل كانت الزوجة تعمل عندما تم الانتقال الى هذا المنزل. 1 - نعم. 2 - لا.
- (26) إذا كانت الزوجة تعمل في الوقت الحالي، فمكان العمل يوجد في:
- 1 - مدينة نابلس. 2 - إحدى قرى محافظة نابلس. 3 - إحدى مخيمات نابلس.
- 4 - محافظة أخرى في الضفة الغربية 5 - قطاع غزة. 6 - الأراضي المحتلة عام 1948م.
- 7 - دولة عربية. 8 - دولة أجنبية.
- (27) إذا كانت الزوجة تعمل داخل مدينة نابلس فإن مكان العمل يبعد عن المنزل.....كيلو متر (يرجى كتابة المسافة بين مكان العمل والمسكن)

بيانات عن الأسرة.

(28) عدد أفراد الأسرة الأحياء بما فيهم الزوج والزوجة والذين يسكنون داخل هذه الشقة..... (يرجى كتابة عدد أفراد الأسرة)

(29) عدد أفراد الأسرة حسب العمر (يرجى تعبئة الجدول التالي)

العمر	العدد (ذكور)	العدد (إناث)
أقل من 15 سنة		
15 - 24 سنة		
25 - 64 سنة		
65 سنة فأكثر		

- (30) عدد أفراد الأسرة العاملين، ذكور..... إناث..... (يرجى كتابة العدد)
- (31) عدد الأسر التي تعيش داخل هذه الشقة..... (يرجى كتابة العدد).
- (32) عدد الأبناء المتزوجين ويسكنون داخل هذه الشقة..... (يرجى كتابة العدد)
- (33) عدد الأبناء المتزوجين ويسكنون في شقة أخرى..... (يرجى كتابة العدد)
- (34) عدد البنات المتزوجات..... (يرجى كتابة العدد)
- (35) متوسط الدخل الشهري للأسرة..... دينار. (يرجى كتابة قيمة الدخل)
- (36) مقدار ما تنفقه الأسرة شهرياً على المياه والكهرباء..... دينار
- (37) هل يتوفر حالياً للأسرة سيارة خاصة:
- 1 - لا يوجد 2 - نعم سيارة واحدة 3 - نعم سيارتين أو أكثر.
- (38) عندما سكنت الأسرة في هذا المسكن، هل كان لدى الأسرة سيارة خاصة: 1 - نعم. 2 - لا.

بيانات عن المنزل الذي تسكنه الأسرة

- (39) ملكية المنزل: 1 - ملك للأسرة. 2 - إيجار. 3 - غير ذلك.
- (40) إذا كان المسكن بالإيجار، فكم تبلغ قيمة الأجرة السنوية.....دينار
- (41) طبيعة المسكن: 1 - منزل مستقل. 2 - شقة في عمارة.
- (42) إذا كان المسكن شقة في عمارة، فكم يبلغ عدد طوابق العمارة.....
- (43) إذا كان المسكن شقة في عمارة، فهل تقع الشقة في الطابق الأرضي: 1 - نعم. 2 - لا
- (44) متى سكنت الأسرة في هذا المنزل أو الشقة..... (يرجى كتابة التاريخ)
- (45) مادة البناء للجدران الخارجية: 1 - حجر. 2 - اسمنت. 3 - طوب. 4 - غير ذلك
- (46) هل قامت الأسرة بتغيير موقع سكنها منذ أن تمت عملية الزواج: 1 - نعم. 2 - لا
- (47) هل كان المسكن مأهول قبل أن تسكن فيه الأسرة: 1 - نعم. 2 - لا.
- (48) هل دفعت الأسرة خلواً لهذا المسكن: 1 - نعم. 2 - لا.
- (50) إذا كانت الإجابة نعم، فكم قيمة الخلو الذي دفعته الأسرة..... دينار
- (51) مساحة الشقة..... متر مربع (يرجى كتابة المساحة التي تخص الأسرة فقط)
- (52) إذا كان المسكن ملكاً للأسرة، فكيف تم بناء / شراء هذا المسكن وتجهيزه:
- 1 - بواسطة الادخار. 2 - قرض من البنك. 3 - مشروع إسكان. 4 - غير ذلك
- (53) كم يبلغ عدد الغرف داخل المسكن.....
- (54) كم يبلغ عدد غرف النوم داخل المسكن.....
- (55) هل يمكن الوصول الى المسكن بواسطة السيارة 1 - نعم. 2 - لا.
- (56) هل تصل الأسرة الى المنزل عن طريق درج البلدية 1 - نعم. 2 - لا.
- (57) هل تواجه الأسرة صعوبة في الوصول الى المنزل 1 - نعم. 2 - لا.
- (58) هل الأسرة راضية عن موقع المسكن: 1 - نعم. 2 - لا.
- (59) هل تفضل الأسرة البقاء في الموقع الذي يوجد فيه المسكن: 1 - نعم. 2 - لا.
- (60) هل تفضل الأسرة الانتقال الى موقع آخر داخل المدينة: 1 - نعم. 2 - لا.
- (61) إذا كانت الإجابة نعم يرجى كتابة اسم الموقع الذي ترغب الأسرة الانتقال إليه.....
- (61) هل تفضل الأسرة الانتقال الى موقع آخر خارج المدينة: 1 - نعم. 2 - لا.
- (62) أفضل المناطق للسكن في مدينة نابلس:
- 1 - المنطقة التي تسكن فيها حالياً.
- 2 - منطقة أخرى، وهي منطقة.....

(63) مدى رضى الأسرة عن المسكن:

يرجى تعبئة الجدول التالي بوضع إشارة (/) في الحالة التي تنطبق عليها.

الرقم	البيان	راضي	لا بأس	غير راض
1.	اتساع المسكن			
2.	القرب من السوق			
3.	القرب من مكان العمل			
4.	نظافة الحي			
5.	توفر الخدمات في المنطقة (كهرباء، مياه)			
6.	القرب من المدارس			
7.	القرب من المراكز الصحية			
8.	التهوية والتشمس داخل المسكن			
9.	القرب من مراكز العبادة			
10.	الأجرة السنوية للمسكن			
11.	وجود مصعد في العمارة			
12.	وجود حدائق بالقرب من المسكن			
13.	طبوغرافية المنطقة (سهولة المنطقة واستقامتها)			

64) بيانات عن عوامل اختيار الموقع الحالي للمسكن

يرجى تعبئة الجدول التالي بوضع إشارة (/) في الحالة التي تنطبق عليها.

رقم السؤال	عوامل مؤثرة في اختيار الموقع الحالي للمنزل / الشقة	أوافق بشدة	أوافق	أحيد	أرفض بشدة	أرفض
1.	سعر الشقة (الأرض)					
2.	توفر الخدمات (كهرباء، مياه، الصرف الصحي و جمع النفايات)					
3.	وجود أقارب أو أصدقاء في المنطقة					
4.	سهولة المواصلات					
5.	القرب من المدارس					
6.	القرب من دور العبادة (المساجد)					
7.	القرب من مكان عمل الزوج					
8.	القرب من مكان التسوق					
9.	الهدوء و الأبتعاد عن الاكتظاظ					
10.	التشمس والتهوية					
11.	المنظر العام للبنائيات وللمنطقة					
12.	المركز الاجتماعي والثقافي للأسرة					
13.	عدم وجود بديل وقت الانتقال					
14.	رغبة الزوجة					
15.	رغبة الأبناء					
16.	رغبة الزوجين في مسكن مستقل					
17.	وجود مصعد كهربائي في المبنى					
18.	القرب من مكان عمل إحدى الزوجين					
19.	وجود حديقة خاصة للمبنى					
20.	توفر حديقة عامة في المنطقة					
21.	الوضع الاقتصادي للأسرة					
22.	توفر سيارة خاصة للأسرة					
23.	توفر موقف خاص للسيارة					

مع جزيل الشكر

ملحق (2)

أهم الشعوب التي سكنت فلسطين في العصور القديمة *

السنة	الشعب
قبل 3500 ق.م	الساميون
3500 ق.م	الكنعانيون
2400 ق.م	الفراعنة
2000 ق.م	الآراميون
1200 ق.م	البالست (الفلسطينيون)
1120 ق.م	الموسويون
913 ق.م	العبرانيون
722 ق.م	الأشوريون بقيادة سيرجون الثاني
600 ق.م	الأنباط العرب
586 ق.م	البابليون بقيادة نبوخذ نصر
538 ق.م	الفرس بقيادة كورث
332 ق.م	الهيلينيون (اليونان) بقيادة الإسكندر المكدوني
250 ق.م	تدمر العربية
62 ق.م	الرومان بقيادة بومبي
70 م	قضاة العربية (الضجاعة)
324 م	البيزنطيون الرومان بعد المسيحية
400 م	الغساسنة العربية

المصدر:

- 1- فوزي، فاروق عمر وآخرون، 1999، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط 923-1517 م، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 15-21.
- 2- فاروق، بهاء، 2002، مصدر سابق، ص 49-59.
- 3- الحوت، بيان نويهض، 1991م، مصدر سابق، ص 21-70.
- 4 - Karmon. page 324-326 -

ملحق (3)

أهم القوى والشعوب التي سكنت فلسطين منذ بداية العصور الوسطى وحتى بداية القرن الحالي

السنة	الشعب
614م	الفرس
628م	الروم
634م	الخلافة الراشدية
640م - 750م	الخلافة الأموية
750م - 935م	الخلافة العباسية
935م - 1099م	الخلافة الفاطمية
1099م - 1187م	الصليبيون (الإستعمار الفرنسي)
1187م - 1192م	الأيوبيون
1192م - 1260م	التتار والمغول
1260م - 1516م	المماليك
1516م - 1918م	الخلافة العثمانية
1918م - 1948م	الإنتداب البريطاني
1948م - 1967م	الإحتلال الإسرائيلي على 77.4% ما عدا الضفة الغربية التي وضعت تحت الوصاية الأردنية وقطاع غزة الذي وضع تحت الوصاية المصرية.
1967م - 1994م	الاحتلال الإسرائيلي لجميع فلسطين بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة
1994 - 2007م	الحكم الذاتي الفلسطيني للضفة الغربية وقطاع غزة ممثلاً بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

المصدر:

1. فوزي، فاروق عمر وآخرون، 1999، مصدر سابق، ص 37 - 229.

2. فاروق، بهاء، 2002، مصدر سابق، ص 49 - 148.

ملاحظة: حسب المراجع التاريخية:

العصور القديمة: (5000 ق.م - 476 م)

العصور الوسطى: (476م - 1453م)

العصور الحديثة: (1453م - 1789م)

الثورة الصناعية: (1700 - 1785)

ملحق (4)

المستعمرات الإسرائيلية التي أقيمت في محافظة نابلس

الرقم	اسم المستعمرة	مساحة المنطقة العمرانية بالدونم	سنة التأسيس	القرى العربية التي أقيمت على أراضيها المستعمرة	التصنيف
1.	مسواه	817	1969	الفارعة	زراعي
2.	ميحولا	233	1969	طوباس (عين البيضاء)	مدني
3.	معاليه افرام	714	1970	مجدل بني فاضل	مدني
4.	ارجمان	833	1971	طمون	زراعية
5.	حمرة	875	1971	بيت دجن	زراعي
6.	حتيت	541	1972	مجدل بني فاضل عقربا	زراعي
7.	بقعوت	675	1972	طمون	زراعي
8.	بتسائيل	850	1972	فصايل	زراعي
9.	جلجال	650	1973	فصايل	مدني
10.	مخوراه	475	1973	بيت فوريك	زراعي
11.	موشيه زرعين	345	1975	عصيره الشماليه	عسكري
12.	كدوميم	900	1975	كفر قدوم	مدني
13.	بلاس	75	1975	طوباس	عسكري
14.	الكانا	1025	1977	مسحة	مدني
15.	شلو متصيون	231	1977	فصايل عقربا	مدني
16.	مقام يوسف	1	1977	بلاطه	مدني
17.	ارئيل	2637	1978	مرده كفل حارس	مدني
18.	روعي	264	1978	طوباس	زراعي
19.	تومر	366	1978	فصايل	زراعي
20.	شافبي شومرون	225	1978	الناقورة	مدني
21.	كرني شمرون	466	1978	جينصافوط كفر لاقف دير استيا	مدني

الرقم	اسم المستعمرة	مساحة المنطقة العمرانية بالدونم	سنة التأسيس	القرى العربية التي أقيمت على أراضيها المستعمرة	التصنيف
.22	كفار تفواح	233	1978	ياسوف	مدني
.23	الون مورية	783	1979	دير الحطب عزموط	مدني
.24	حومش	427	1980	برقا سيلة الظهر	مدني
.25	يافيت	1066	1980	عقربا	زراعي
.26	ياكير	292	1981	دير استيا	مدني
.27	بركان	837	1981	حارس	صناعي
.28	عمانويل	1033	1981	دير استيا	مدني
.29	عيتص افرايم	150	1982	مسحة	مدني
.30	ايلي زهاف	208	1982	كفر الديك	مدني
.31	براخاه	231	1982	كفر قليل	مدني
.32	حينات شومرون	600	1982	دير استيا	مدني
.33	حمدان	142	1982	طوباس	عسكري
.34	كدوميم تصيفون	533	1982	كفر قدوم	مدني
.35	كريات نطافيم	156	1983	قراوة نبي حسان	مدني
.36	اورانيت	500	1983	كفر ثلث سنيرية كفر برا	مدني
.37	بترنوت شيلا	44	1983	طوباس	عسكري
.38	تل حايميم / يمار	250	1983	عورتا روجيب	مدني
.39	شدموت ميحو لا	609	1983	طوباس	مدني
.40	شعاري تكفا	837	1983	سنيريه	مدني
.41	يتسهار	158	1983	بورين	مدني
.42	ايلي / جبعات ليفونه	1222	1984	الساوية	مدني
.43	بدوئيل	106	1984	كفر الديك	مدني

الرقم	اسم المستعمرة	مساحة المنطقة العمرانية بالدونم	سنة التأسيس	القرى العربية التي أقيمت على أراضيها المستعمرة	التصنيف
44.	ناحل روتم	50	1984	طوباس (عين البيضاء)	عسكري
45.	مجاليم	116	1984	قصرى جوريش	مدني
46.	معاليه ليفونه	242	1984	اللبن الشرقيه	مدني
47.	مسكوت	50	1986	تياسير	عسكري
48.	نوفيم	400	1986	دير استيا	مدني
49.	موقع الطور	45	1990	جبل جرزيم	عسكري
50.	نفي اورانيم	1016	1991	حينصافوط	مدني
51.	رفافا	175	1991	حارس دير استيا	مدني
25759					المجموع

المصدر:

- 1 - غلمي، محمد عوده، 2001، مصدر سابق، ص 181-240
- 2- www.google.com/av"مركز المعلومات الوطني الفلسطيني /مدينة نابلس/ مدينة نابلس اليوم، ص 17.

ملحق (5)

متوسط كمية المياه المنتجة للينابيع والآبار الارتوازية في مدينة نابلس للعام 2006م

الرقم	اسم البئر / النبع	متوسط الإنتاج م ³ /يوم
1	بئر دير شرف	3500
2	بئر الفارعة	4300
3	بئر الباذان	4500
4	بئر أودله	6000
	مجموع إنتاج الآبار	18300
5	نبع عين دفنه	390
6	نبع عين بيت الماء	1665
7	نبع رأس العين	1220
8	نبع القريون	1415
9	نبع عين العسل	310
	معدل إنتاج الينابيع	5000
	معدل إنتاج الآبار والينابيع	23300

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه، 2007.

ملحق (6)

كمية المياه المنتجة والمستهلكة للأغراض المنزلية في مدينة نابلس في العام 2006م

المجموع الكلية	الكمية المستهلكة		الكمية المنتجة		كمية المياه 3م شهر
	مصدر آخر	دائرة المياه	الينابيع	الآبار	
548440	0	0	221040	327400	شهر 1
512420	0	0	208320	304100	شهر 2
509100	0	0	260400	248700	شهر 3
984500	0	0	590800	393700	شهر 4
695516	0	0	177816	517700	شهر 5
677780	0	0	138960	538820	شهر 6
701660	0	0	111360	590300	شهر 7
709988	0	11310	107688	590990	شهر 8
671110	0	14940	90000	566170	شهر 9
648680	0	13600	89280	545800	شهر 10
645140	0	55420	111120	478600	شهر 11
655858	0	28550	116808	510500	شهر 12
7960192	0	123820	2223592	5612780	المجموع الكلية

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه، 2007م.

ملحق (7)

كمية المياه المباعة للمواطنين للعام 2006م

المجموع الكلي	بالصهاريج	دوائر ومدارس حكومية	للأغراض الصناعية	للأغراض التجارية	للأغراض المنزلية	كمية المياه المباعة م3
366891.5	608.5	9585	9974	0	346724	شهر 1
377971.5	692.5	11663	10338	4288	350990	شهر 2
350343.5	999.5	11284	9701	14803	313556	شهر 3
395767.5	951.5	12873	10186	16085	355672	شهر 4
423533.5	1422.5	12078	11114	16904	382015	شهر 5
455526.5	2296.5	13256	11533	17881	410560	شهر 6
447635	2402	13815	10064	18417	402937	شهر 7
456564	3067	12941	10558	19145	410853	شهر 8
442545	2688	12816	10635	19837	396569	شهر 9
439499.5	1637.5	12124	10312	16764	398662	شهر 10
369421.5	1230.5	9235	9974	14519	334463	شهر 11
311910	991	6115	8749	12524	283531	شهر 12
4837609	18987	137785	123138	171167	438653 2	المجموع الكلي

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه، 2007م.

اسم التجمع	كمية المياه المباعة م3 / سنة
طلوزه	87819
عصيره الشمالية	86120
الباذان	124354
دير شرف	74666
المجموع الكلي	372959

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه، 2007م.

ملحق (8)

هيكلية التعرفة للمياه ونسبة استهلاك المياه للفئات المختلفة في مدينة نابلس للعام 2006م.

أنواع الاستعمال (دينار)			الفئات م3
صناعي غير غذائي	صناعي غذائي	منزلي	
83.5	83.5	59	10 -
98.4	98.4	88	15 - 10.1
98.4	98.4	1.18	20 - 15.1
1.41	98.4	1.41	40 - 20.1
1.93	98.4	1.57	40.1 +
16.2			متوسط سعر البيع بالصهاريج

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه، 2007م.

نسبة الاستهلاك للفئات حسب الاستعمال %			الفئات م3
صناعي غير غذائي	صناعي غذائي	المنزلي	
0.9	0.5	4.5	5 -
1.9	1.3	14.1	10 - 5.1
6.0	98.2	19.5	15 - 10.1
		16.8	20 - 15.1
		29.3	40 20.1
		15.8	40 +
15.6			
75.6			

المصدر: بلدية نابلس، قسم المياه.

ملحق (9)

متوسط خلو الشقق في فترات مختلفة في مناطق العينة

معدل خلو الشقة بالدينار الأردني *					المنطقة	رقم المنط قة
المعدل العام **	عام 2006 م	عام 2000م	عام 1990م	عام 1980م		
5350	6350	5900	5050	4100	المساكن الشعبية	1
6200	6600	6150	5050	4550	شارع عمان	2
5800	6150	6000	5500	4800	شارع الحمراء	3
8800	9800	8500	7100	6500	اسكان المهندسين	4
5800	7200	6400	4650	4100	شارع تونس	5
10550	12050	8850	7200	5850	شارع رفيديا الجنيد	6
8400	9000	7100	6850	5800	المخفية	7
5350	5800	5600	4950	4200	شارع الطور	8
5800	7200	5800	4950	4550	الضاحية	9
5250	6100	5900	4900	4350	شارع القدس	10
00	00	00	00	00	اسكان الموظفين	11
5450	6050	5700	5000	4600	شارع حيفا	12
7550	8850	7450	6850	4800	شارع بن حزم	13
2000	2900	2050	1650	1200	سهل عسكر	14
5900	6700	5800	5000	4250	المعدل العام ***	

المصدر: نتائج المسح بالعينة.

* تم تقريب الأرقام لأقرب 50.

** حسب جميع أفراد العينة في نفس المنطقة التي دفعت ثمن أو خلو.

*** مجموع العمود رقم 7 مقسوم على عدد مناطق العينة (14 منطقة).

ملحق (10)

بعض خصائص السكان في منطقة الدراسة

نسبة الأسر التي تأثرت في عامل الأجرة السنوية (%)	معدل الأجرة السنوية للشقة (دينار أردني)	نسبة الأسر التي تضم نساء عاملات (%)	متوسط الدخل الشهري للأسرة الواحدة (دينار أردني)	متوسط عدد العاملين في الأسرة الواحدة	متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة	المنطقة	الرقم
65	1150	15	622	2.1	5.6	المساكن الشعبية	1
74	1050	9	625	2.8	6.7	شارع عمان	2
45	1250	20	640	2.4	4.2	شارع الحمراء	3
28	1400	12	688	1.8	3.7	اسكان المهندسين	4
42	1350	22	560	2.6	4.2	شارع تونس	5
25	1780	30	980	2	3.9	شارع ريفديا الجنيد	6
33	1240	21	565	2.7	5.8	المخفية	7
48	1250	15	425	2.2	6.2	شارع الطور	8
68	1200	17	435	2.6	5.9	الضاحية	9
58	1170	8	417	3.1	6.3	شارع القدس	10
22	1400	4	465	1.6	4.1	اسكان الموظفين *	11
72	980	12	408	2.4	6.9	شارع حيفا	12
32	1320	19	415	2.7	6.5	شارع بن حزم	13
86	980	30	224	2	7.1	سهل عسكر *	14
49.9	1250	16.7	534	2.4	5.5**	المعدل العام	

المصدر: من نتائج المسح بالعينه.

*: انخفضت نسبة المنازل أو الشقق المؤجرة في هذه المناطق ولهذا ارتفعت قيم تلك المنطقة.

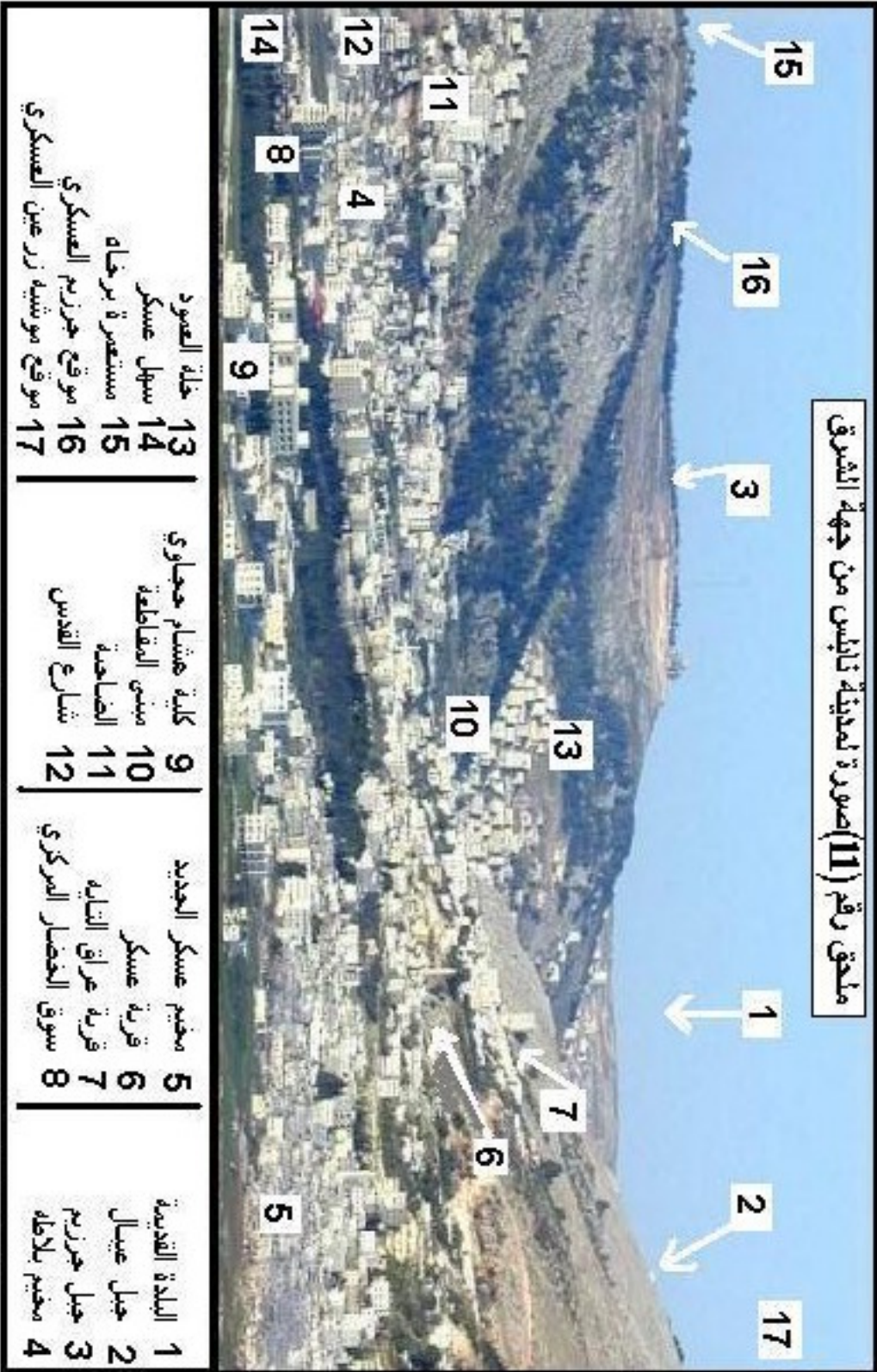
** بناءً على نتائج دائرة الإحصاء المركزية، بلغ متوسط حجم الأسرة في محافظة نابلس 6.2 نسمة، (1) وفي الضفة الغربية 5.7، (2) وتعلل الدراسة أسباب الفرق بين القيمتين لأن الدراسة استبعدت البلدة القديمة و القرى والمخيمات التي تقع داخل حدود المدينة والتي تضم متوسط مرتفع لحجم الأسر في تلك المناطق.

(1) دائرة الإحصاء المركزية، المسح الديموغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة، سلسلة تقارير الأولوية، (رقم 3)، لواء نابلس 1996م، ص 25.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين في أرقام 2007م، ص 11.

ملحق (11)

صورة لمدينة نابلس من جهة الشرق



المصدر : [بتصريف] . www.pngo-project.org/research/agriculture/index.html

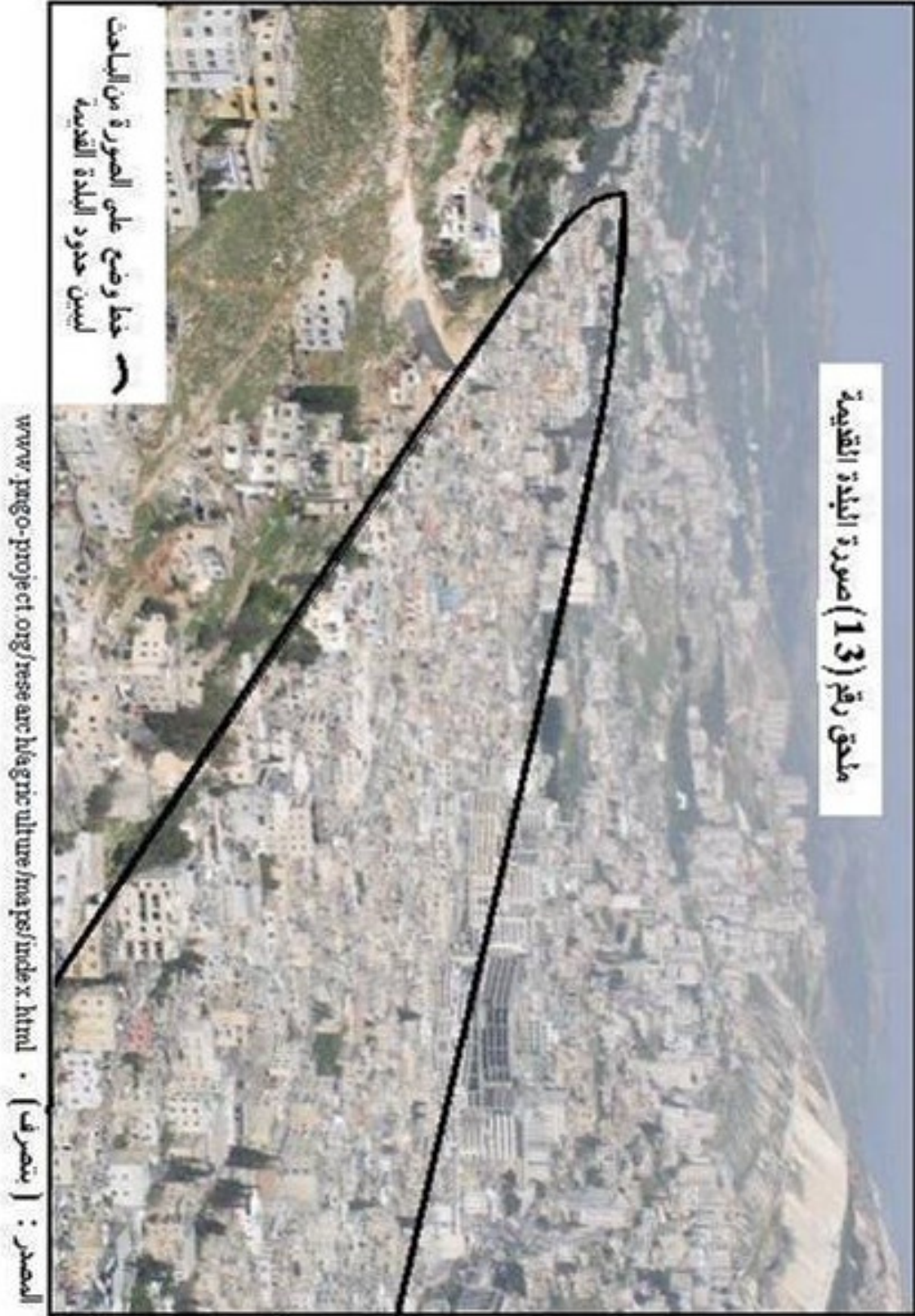
ملحق (12)

صورة جوية لمدينة نابلس



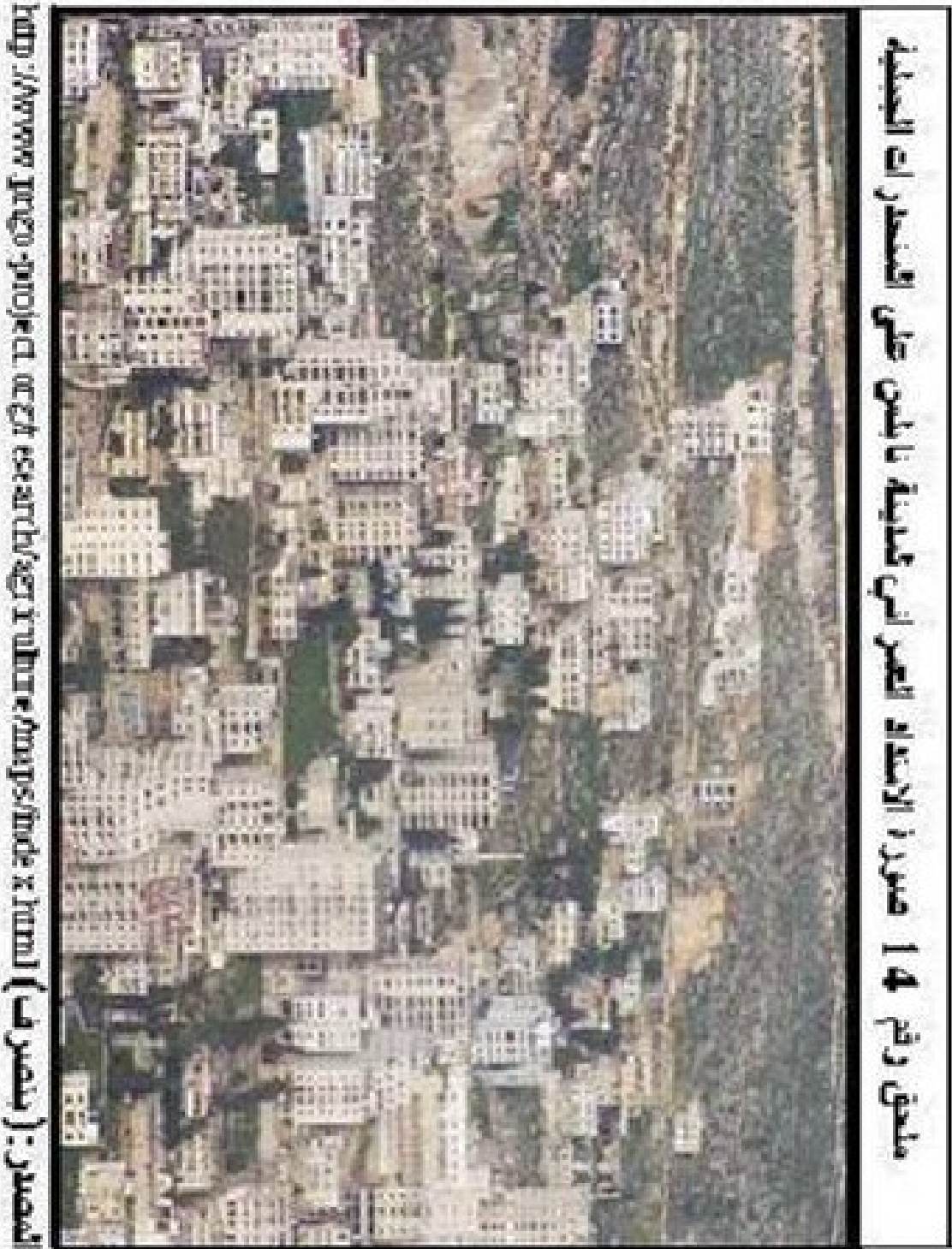
ملحق (13)

صورة البلدة القديمة



ملحق (14)

صورة الامتداد العمراني لمدينة نابلس على المنحدرات الجبلية



ملحق (15)

صور لمدينة نابلس عبر فترات مختلفة

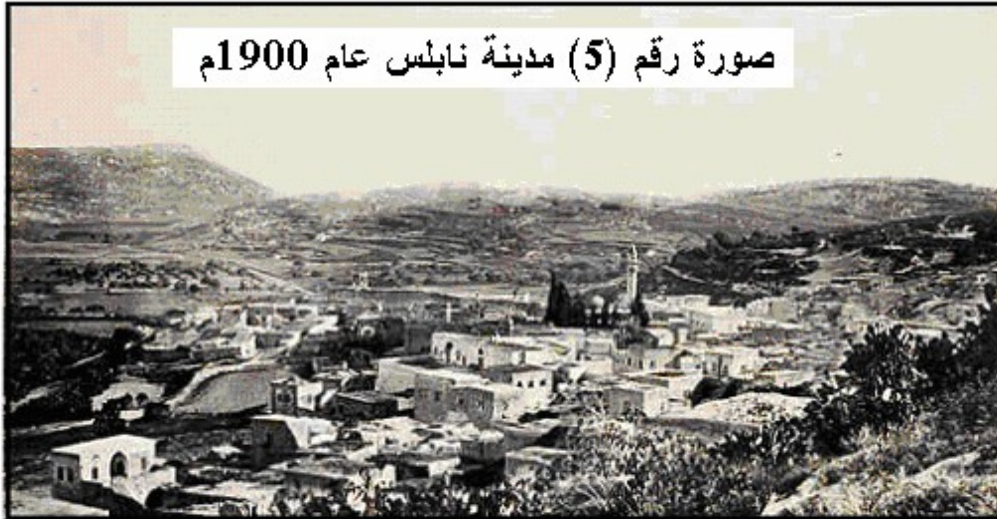




المصدر : أمل عزت السجدي ، 2002م ، بلدة نابلس القديمة في صور - قبل الاجتياح الاسرائيلي في نيسان عام 2002م ويده، ص 14. مطابع الفنار ، عمان . والصورة عبارة عن لوحة فنية لمستشرق ألماني . (بكصرف)

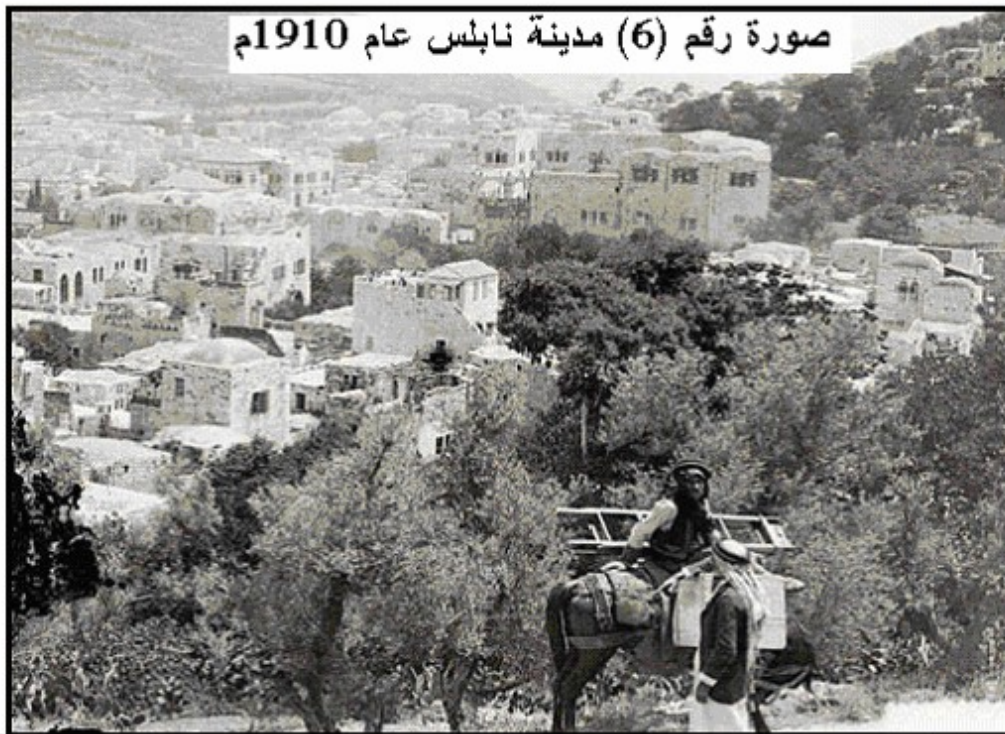


المصدر : أمل عزت السجدي ، 2002م ، بلدة نابلس القديمة في صور - قبل الاجتياح الاسرائيلي في نيسان عام 2002م ويده، ص 15. مطابع الفنار ، عمان . والصورة عبارة عن لوحة فنية لمستشرق ألماني . (بكصرف) .



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html
تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .



المصدر:

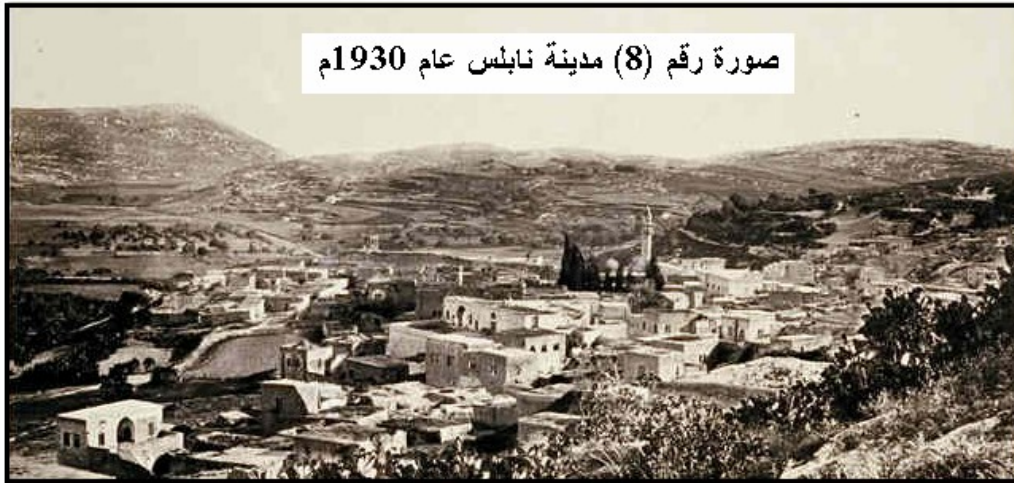
www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html
تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (ينصرف) .



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (ينصرف) .



صورة رقم (9) مدينة نابلس عام 1960م

المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



صورة رقم (10) مدينة نابلس عام 1975م

المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



صورة رقم (13) مدينة نابلس عام 2007م

المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



صورة رقم (14) جزء من مدينة نابلس عام 2008م

المصدر : تصوير الباحث بتاريخ 2008/6/15

صورة رقم (15) مخيم بلاطه عام 1948م



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .

صورة رقم (16) مخيم بلاطه عام 1950م



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .

صورة رقم (17) مخيم بلاطه عام 2008م

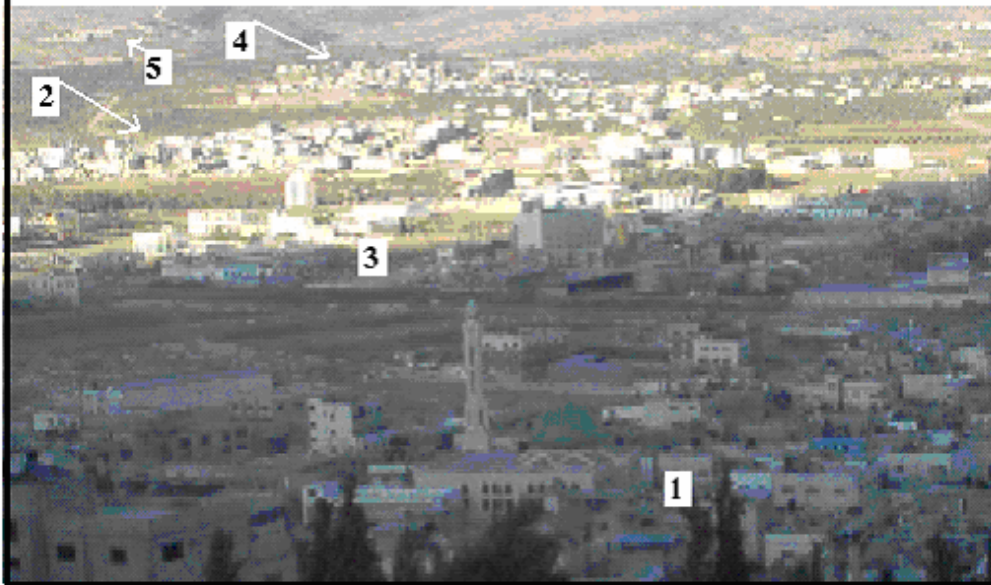


المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .

صورة رقم (18) مخيم بلاطه وبعض المناطق المجاورة له عام 2008م



1. مخيم بلاطه
2. مخيم عسكر الجديد
3. المنطقة الصناعية في سهل عسكر
4. قرية دير الحطب
5. جزء من مستعمرة ألون موريه

المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 م . (بتصرف) .

صورة رقم (19) مركز مدينة نابلس (الدوار) عام 1950م



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .

صورة رقم (20) مركز مدينة نابلس عام 2000م



المصدر:

www.pngo.project.org/research/agriculture/maps/index.html

تاريخ الدخول الى الموقع 2008/6/10 . (بتصرف) .



المصدر : تصوير الباحث بتاريخ 2008/6/15م



المصدر : تصوير الباحث بتاريخ 2008 / 6 / 15م

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Urban Expansion Of Nablus City
And Factors Affecting It**

**By
Ammar Adel Abed alrahman Emran**

**Supervised by
Dr. Wa'el Rif'at Ennab**

**Submitted in Partial Fulfillment of the requirements for the
Degree of Master of Arts in Geography, Faculty of Graduate
studies, at An Najah national university, Palestine.**

2008

**Urpan Expansion Of Nablus City
And Factors Affecting It
By
Ammar Adel Abed alrahman Emran
Supervised by
Dr. Wa'el Rif'at Ennab**

Abstract

This study discussed Urban Expansion of Nablus City and Factors Affecting, Therefore, in view of the negative results following that expansion is the significant in distributing services.

The scholar used the descriptive analytical method depending on library references and field recourses such as aerial photographs and structural designs of Nablus city which are depended on to produce the required maps by using Geographic Information System (GIS). Also, he used the study questionnaire where the scholar distributed 1404 questionnaire from among the study sample which has been analyzed by using Statistical Parcels System Program (SPSS).

The study followed the structural expansion of the city allover the different periods (since the origin at the time of Kananas till the year 2006) and discussed the most important elements that influenced that expansion whether it was natural or human elements which appeared in the roll of many nations inhabited the city or the governments that followed one another. The study also, discussed the most important political events that came over the area. that affected the urban space regarding the distribution of building, services and the constructional density. The study demonstrated the roll that the municipality of Nablus city carries out and the most important changes that happened to the constructional expansion after the National authority had the sovereignty over the city in 1994.

The study discussed the most important elements for choosing the resident sites in Nablus and the effect of various uses of land over the constructional expansion and inhabitant trends and their preference of an area than another inside the study area. Also, the municipality plans to organize the constructional expansion either those plans that have already been carried out or those being still carried out.

The most important results that the study has concluded are: the constructional expansion of Nablus city expand like a lineal tape to the east and west which has been affected by the economical and political situations. Also the sorts of uses have a graete roll in deciding the direction of constructional expansion and the neighborhood of worshipping places and wives derives and keeping away from crowded places are the most important elements that affected the choice of inhabitant site. The most preferable areas for residence in the city are Rafiadia then Al-Makhfia and the least preference area is Askar plane area.

The study presented a group of suggestions and the most important are: to accelerate putting political solutions through national cooperation organizing the uses of land inside the city, building housing projects for limited income people, and joining the expanded lauds in the city borders with under constructional services.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.